

القوى الخفية

الجن الشيطاني والجن الرحماني

شيخ الإسلام الإمام

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية

مكتبة التراث الإسلامي

القوى الخفية

الجن الشيطاني .. الجن الرحماني

لشيخ الاسلام ابن تيمية

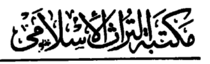
جمع وإعداد

عكاشة عبد المنان الطيبي



٨ شارع الجمهورية عابدين ت : ٣٩١١٣٩٧

الطبعة الأولى
١٤١٣ هـ ١٩٩٢ م





٨ شارع الجمهورية عابدين القاهرة ت : ٣٩١١٣٩٧ فاكس : ٣٩١٣٤٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومنيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ..

وبعد :

لقد أجاد شيخ الإسلام رحمه الله فى بيان الجن الرحمانى والجن الشيطانى وبين الأسباب التى جعل الجن الشيطانى يتلبس الإنسان أو يمسه وبين طرق الخلاص من شرورهم والتحصن من أذيتهم بتفصيل دقيق قلما تجده فى غير هذا الكتاب ...

وهذا الكتاب الذي بين أيدينا هو كل ما ذكره شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» ..

نبذة عن حياته :

هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحرانى الدمشقى الحنبلي ، أبو العباس ، تقى الدين بن تيمية : الإمام ، شيخ الإسلام ، ولد فى حران ٦٦١ هـ ١٢٦٣ م وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر ، وطلب إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها ، فقصدها ، فتعصب عليه جماعة من أهلها فسجن مدة ، ونقل إلى الإسكندرية ، ثم أطلق فسافر إلى دمشق سنة ٧١٢ هـ ، واعتقل بها سنة ٧٢٠ هـ ، وأطلق ، ثم أعيد ، ومات معتقلاً بقلعة دمشق ، فخرجت دمشق كلها في

جنازته ، كان كثير البحث فى فنون الحكمة ، داعية إصلاح فى الدين ، آية فى التفسير والأصول ، فصيح اللسان ، قلمه ولسانه متقاربان ، وفى الدرر الكامنة أنه ناظر العلماء واستدل وبرع فى العلم والتفسير وأفتى ودرّس وهو دون العشرين ، أما تصانيفه ففي الدرر أنها ربما تزيد على أربعة آلاف كراسة ، وفى فوات الوفيات أنها تبلغ ثلاث مائة مجلد ، منها : «السياسة الشرعية» و «الفتاوى» و «الإيمان» و «الجمع بين النقل والعقل» و «منهاج السنة» و «الفرقان بين أولياء الله وأولياء الشيطان» و «الواسطة بين الحق والخلق» و «الصارم المسلول على شاتم الرسول» و «مجموع رسائل» و «نظرية العقد» و «تلخيص كتاب الاستغاثة» و «الرد على الأخنائي» و «رفع الملام عن الأئمة الأعلام» و «شرح العقيدة الأصفهانية» و «القواعد النورانية الفقهية» و «مجموعة الرسائل والمسائل» و «التوسل والوسيلة» و «نقض المنطق» و «السياسة الشرعية فى إصلاح الراعى والرعية» و «مجموعة» أخرى اشتملت على أربع رسائل :

الأولى : رأس الحسين .. حقق فيها أن رأس الحسين حمل إلى المدينة ودفن فى البقيع ..

والثانية : الرد على ابن عربى والصوفية ..

والثالثة : العقود المحرمة ..

والرابعة : قتال الكفار ..

ولابن قدامة كتاب فى سيرته سماه : «العقود الدرية» ..

وللشيخ مرعى الحنبلى كتاب «الكواكب الدرية» فى مناقبه ..

ومثله : لسراج الدين عمر بن على بن موسى البزار ، وللشهاب أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري .

رحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية وأسكنه فسيح جنانه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

عكاشة عبد المنان الطيبي

المؤمن لا يخاف أولياء الشيطان

العبد مفتقر دائماً إلى التوكل على الله والاستعانة به ، كما هو مفتقر إلى عبادته ، فلابد أن يشهد دائماً فقره إلى الله ، وحاجته فى أن يكون معبوداً له ، وأن يكون معيناً له ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ، ولا ملجأ من الله إلّا إليه .

قال تعالى : ﴿ **إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه** ﴾ أى يخوفكم بأوليائه ، هذا هو الصواب الذى عليه الجمهور ، كابن عباس وغيره وأهل اللغة كالفراء وغيره قال ابن الأنباري : والذى نختاره فى الآية : يخوفكم أولياءه ، تقول العرب : أعطيت الأموال .. أى أعطيت القوم الأموال ، فيحذفون المفعول الأول .

قلت : وهذا لأن الشيطان يخوف الناس أولياءه تخويفاً مطلقاً ، ليس له فى تخويف ناس بناس ضرورة ، فحذف الأول لأنه ليس مقصوداً .

وقال بعض المفسرين : يخوف أولياءه المنافقين ، والأول أظهر ، لأنها نزلت بسبب تخويفهم من الكفار ، فهى إنما نزلت فيمن خوف المؤمنين من الناس ، وقد قال : ﴿ **يخوف أولياءه فلا تخافوهم** ﴾، الضمير عائد إلى أولياء الشيطان ، الذين قال فيهم : ﴿ **فاخشوهم** ﴾ قبلها ، والذى قال الثاني : فسرها من جهة المعنى ، وهو أن الشيطان إنما يخوف أولياءه ، لأن سلطانه عليهم ، فهو يدخل عليهم المخاوف دائماً ، وإن كانوا ذوى عَدَدٍ وَعُدَدٍ ، وأما المؤمنون فهم متوكلون على الله لا يخوفهم الكفار ، أو أنهم أرادوا المفعول الأول ، أي : يخوف المنافقين أولياءه ، وهو يخوف الكفار ، كما يخوف المنافقين ، ولو أريد أنه يجعل أولياءه خائفين لم يكن للضمير ما يعود عليه ، وهو قوله : ﴿ **فلا تخافوهم** ﴾ .

وأيضاً فإنه يعد أولياءه ويمنيهم ، ولكن الكفار : يلقى الله فى قلوبهم الرعب من المؤمنين ، والشيطان لا يختار ذلك . قال تعالى : ﴿ **لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله** ﴾ وقال : ﴿ **سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب** ﴾ ولكن الذين قالوا ذلك من السلف : أرادوا أن الشيطان يخوف الذين أظهروا الإسلام وهم يوالون العدو فصاروا بذلك منافقين ، وإنما يخاف من الكفار المنافقون بتخويف الشيطان لهم ، كما قال تعالى : ﴿ **ولكنهم قوم يفرقون** ﴾ وقال : ﴿ **فإذا جاء الخوف** ﴾ الآية . فكلا القولين صحيح من حيث المعنى ، لكن لفظ أوليائه هم الذين يجعلهم الشيطان مخوفين لا خائفين ، كما دل عليه السياق ، وإذا جعلهم مخوفين فإنما يخافهم من خوفه الشيطان منهم .

فدلت الآية على أن الشيطان يجعل أولياءه مخوفين ، ويجعل ناساً خائفين منهم .

ودلت الآية على أن المؤمن لا يجوز له أن يخاف أولياء الشيطان ، ولا يخاف الناس كما قال : ﴿ **فلا تخشوا الناس واخشون** ﴾ فخوف الله أمر به وخوف أولياء الشيطان نهى عنه ، قال تعالى ﴿ **لئلا يكون للناس عليكم حجة إلّا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشون** ﴾ فنهى عن خشية الظالم وأمر بخشيته ، وقال : ﴿ **الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلّا الله** ﴾، وقال : ﴿ **فإياى فارهبون** ﴾ .

وبعض الناس يقول : يارب إنى أخافك وأخاف من لا يخافك .. فهذا كلام ساقط لا يجوز ، بل على العبد أن يخاف الله وحده ولا يخاف أحداً ، فإن من لا يخاف الله أذل من أن يُخاف ، فإنه ظالم وهو من أولياء الشيطان ، فالخوف منه قد نهى الله عنه ، وإذا قيل : قد يؤذيني .. قيل : إنما يؤذيك بتسليط الله له ، وإذا أراد دفع شره عنك دفعه ، فالأمر لله ، وإنما يسلط على العبد بذنوبه ، وأنت إذا خفت الله فاتقيته وتوكلت عليه كفاك كل شر ، ولم يسلطه عليك ، فإنه قال : ﴿ **ومن يتوكل على الله فهو حسبه** ﴾ وتسليطه يكون بسبب ذنوبك وخوفك منه ، فإذا خفت الله وتبت من ذنوبك واستغفرته لم يسلط عليك ، كما قال : ﴿ **وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون** ﴾ .

وفى الآثار :

« يقول الله : أنا الله لا إله إلّا أنا ملك الملوك ، قلوب الملوك ونواصيها بيدي ، فمن أطاعنى جعلت قلوب الملوك عليه رحمة ، ومن عصانى جعلتهم عليه نقمة ، فلا تشغلوا أنفسكم بسب الملوك ، ولكن توبوا إلىَّ وأطيعون أعطفهم عليكم »[1] .

---

(١) أخرجه في « الاتحافات السنية » (٨٢) ، و « الكنز » (٢٣٦) و « مجموع الفتاوى » ١/٥٨ .

ما تفعله الشياطين لأوليائها

هؤلاء المشركون قد تتمثل لهم الشياطين ، وقد تخاطبهم بكلام ، وقد تحمل أحدهم فى الهواء ، وقد تخبره ببعض الأمور الغائبة ، وقد تأتيه بنفقة أو طعام ، أو كسوة ، أو غير ذلك ، كما جرى مثل ذلك لعباد الأصنام من العرب وغير العرب ، وهذا كثير ، موجود فى هذا الزمان ، وغير هذا الزمان . للضالين المبتدعين المخالفين للكتاب والسنة ، إما بعبادة غير الله ، وإما بعبادة لم يشرعها الله .

وهؤلاء إذا أظهر أحدهم شيئاً خارقاً للعادة لم يخرج عن أن يكون حالاً شيطانياً ، أو محالاً بهتانياً فخواصهم تقترن بهم الشياطين ، كما يقع لبعض العقلاء منهم ، وقد يحصل ذلك لغير هؤلاء ، لكن لا تقترن بهم الشياطين إلّا مع نوع من البدعة ، إما كفر ، وإما فسق ، وإما جهل بالشرع ، فإن الشيطان قصده إغواء بحسب قدرته ، فإن قدر على أن يجعلهم كفاراً جعلهم كفاراً وإن لم يقدر إلا على جعلهم فساقاً ، أو عصاة ، وإن لم يقدر إلّا على نقص عملهم ودينهم ، ببدعة يرتكبونها يخالفون بها الشريعة التى بعث الله بها رسوله ﷺ فينتفع منهم بذلك !!

ولهذا قال الأئمة : لو رأيتم الرجل يطير فى الهواء أو يمشى على الماء ، فلا تغتروا به ، حتى تنظروا وقوفه عند الأمر والنهي ، ولهذا يوجد كثير من الناس يطير فى الهواء وتكون الشياطين هى التى تحمله ، لا يكون من كرامات أولياء الله المتقين .

ومن هؤلاء : من يحمله الشيطان إلى عرفات فيقف مع الناس ، ثم يحمله فيرده إلى مدينته تلك الليلة ، ويظن هذا الجاهل أن هذا من أولياء الله ، ولا يعرف أنه يجب عليه أن يتوب من هذا ، وإن اعتقد أن هذا طاعة وقربة إليه ، فإنه يستتاب ، فإن تاب وإلّا

قتل ، لأن الحج الذى أمر الله به ورسوله لابد فيه من الإحرام ، والوقوف بعرفة ، ولابد فيه من أن يطوف بعد ذلك طواف الإفاضة ، فإنه ركن لا يتم الحج إلّا به ، بل عليه أن يقف بمزدلفة ، ويرمى الجمار ويطوف للوداع ، وعليه اجتناب المحظورات ، والإحرام من الميقات ، إلى غير ذلك من واجبات الحج ، وهؤلاء الضالون الذين يضلهم الشيطان يحملهم فى الهواء ، يحمل أحدهم بثيابه ، فيقف بعرفة ويرجع من تلك الليلة ، حتى يرى فى اليوم الواحد ببلده ويرى بعرفة .

ومنهم من يتصور الشيطان بصورته ويقف بعرفة ، فيراه من يعرفه واقفاً ، فيظن أنه ذلك الرجل وقف بعرفة ! فإذا قال له ذلك الشيخ أنا لم أذهب العام إلى عرفة ، ظن أنه ملك خلق على صورة ذلك الشيخ ، وإنما هو شيطان تمثل على صورته ، ومثل هذا وأمثاله يقع كثيراً ، وهى أحوال شيطانية ، قال تعالى :

﴿ ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين ﴾ .. وذكر الرحمن هو الذكر الذى أنزله على نبيه ﷺ . قال تعالى : **﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾** .. وقال تعالى : **﴿ فإما يأتينكم منى هدًى ﴾** - إلى قوله - **﴿ كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ﴾** ..

ونسيانها هو ترك الإيمان والعمل بها ، وإن حفظ حروفها ، قال ابن عباس : تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه ، أن لا يضل فى الدنيا ، ولا يشقى فى الآخرة ، وقرأ هذه الآية . فمن اتبع ما بعث الله به رسوله ﷺ من الكتاب والحكمة هداه الله وأسعده ، ومن أعرض عن ذلك ضل وشقى ، وأضله الشيطان وأشقاه .

فالأحوال الرحمانية وكرامات أوليائه المتقين يكون سببه الإيمان ، فإن هذه حال أوليائه ، قال تعالى: **﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ۞ الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾** وتكون نعمة الله على عبده المؤمن فى دينه ودنياه ، فتكون الحجة في الدين والحاجة فى الدنيا للمؤمنين ، مثل ما كانت معجزات نبينا محمد ﷺ . كانت الحجة فى الدين والحاجة للمسلمين مثل البركة التى تحصل فى الطعام والشراب ، كنبع الماء من بين أصابعه ، ومثل نزول المطر بالاستسقاء ، ومثل قهر الكفار وشفاء المريض

بالدعاء ، ومثل الأخبار الصادقة ، والنافعة بما غاب عن الحاضرين ، وإخبار الأنبياء لا تكذب قط .

وأما أصحاب الأحوال الشيطانية ، فهم من جنس الكهان ، يكذبون تارة ويصدقون أخرى ، ولابد فى أعمالهم من مخالفة للأمر ، قال تعالى : ﴿**هل أنبئكم على من تنزل الشياطين * تنزل على كل أفاك أثيم**﴾ . الآيتين .

ولهذا يوجد الواحد من هؤلاء ملابساً الخبائث من النجاسات والأقذار ، التى تحبها الشياطين ، ومرتكباً للفواحش ، أو ظالماً للناس فى أنفسهم وأموالهم ، وغير ذلك والله تعالى قد حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ..

وأولياء الله هم الذين يتبعون رضاه بفعل المأمور ، وترك المحظور ، والصبر على المقدور ، وهذه جملة لها بسط طويل لا يتسع له هذا المكان ، والله أعلم .

الذيـن عبـدوا الجـن

المشركون الذين وصفهم الله ورسوله بالشرك أصلهم صنفان : قوم نوح ، وقوم إبراهيم : فقوم نوح كان أصل شركهم العكوف على قبور الصالحين ، ثم صوروا تماثيلهم ، ثم عبدوهم .

وقوم إبراهيم كان أصل شركهم عبادة الكواكب والشمس والقمر . وكل من هؤلاء يعبدون الجن ، فإن الشياطين قد تخاطبهم وتعينهم على أشياء ، وقد يعتقدون أنهم يعبدون الملائكة وإن كانوا فى الحقيقة إنما يعبدون الجن فإن الجن هم الذين يعينونهم ويرضون بشركهم قال تعالى :

﴿ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون * قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون﴾ .

والملائكة لا تعينهم على الشرك لا فى المحيا ولا فى الممات ولا يرضون بذلك ، ولكن الشياطين قد تعينهم وتتصور لهم فى صور الآدميين فيرونهم بأعينهم ويقول أحدهم : أنا إبراهيم ، أنا المسيح ، أنا محمد ، أنا الخضر ، أنا أبوبكر ، أنا عمر ، أنا عثمان ، أنا علي ، أنا الشيخ فلان ، وقد يقول بعضهم عن بعض : هذا هو النبى فلان ، أو هذا هو الخضر ويكون أولئك كلهم جناً يشهد بعضهم لبعض .

والجن كالإنس ، فمنهم الكافر ، ومنهم الفاسق ، ومنهم العاصي ، وفيهم العابد الجاهل ، فمنهم من يحب شيخاً فيتزيا فى صورته ويقول : أنا فلان ، ويكون ذلك في برية ومكان قفر فيطعم ذلك الشخص طعاماً ويسقيه شراباً أو يدله على الطريق أو يخبره

ببعض الأمور الواقعة الغائبة فيظن ذلك الرجل أن نفس الشيخ الميت أو الحى فعل ذلك ، وقد يقول : هذا سر الشيخ وهذه رقيقته وهذه حقيقته ، أو هذا ملك جاء على صورته ، وإنما يكون ذلك جنياً ، فإن الملائكة لا تعين على الشرك والإفك والإثم والعدوان .

فكل من عبد غير الله فإنما يعبد الشيطان ، وإن كان يظن أنه يعبد الملائكة والأنبياء ..

ولهذا تتمثل الشياطين لمن يعبد الملائكة والأنبياء والصالحين ويخاطبونهم فيظنون أن الذى خاطبهم ملك أو نبى أو ولي ، وإنما هو شيطان ، جعل نفسه ملكاً من الملائكة ، كما يصيب عباد الكواكب وأصحاب العزائم والطلسمات ، يسمون أسماء ، يقولون : هي أسماء الملائكة مثل منططرون وغيره ، وإنما هى أسماء الجن .

وكذلك الذين يدعون المخلوقين من الأنبياء والأولياء والملائكة قد يتمثل لأحدهم من يخاطبه ، فيظنه النبي ، أو الصالح الذى دعاه ، وإنما هو شيطان تصور فى صورته ، أو قال : أنا هو ، لمن لم يعرف صورة ذلك المدعو .

وهذا كثير يجرى لمن يدعو المخلوقين من النصارى ومن المنتسبين إلى الإسلام يدعونهم عند قبورهم ، أو مغيبهم ، ويستغيثون بهم ، فيأتيهم من يقول : إنه ذلك المستغاث به في صورة آدمى إما راكباً ، وإما غير راكب ، فيعتقد المستغيث : أنه ذلك النبي ، والصالح ، أو أنه سره ، أو روحانيته ، أو رقيقته أو المعنى تشكل ، أو يقول : إنه ملك جاء على صورته ، وإنما هو شيطان يغويه ، لكونه أشرك بالله ودعا غيره : الميت فمن دونه ، فصار للشيطان عليه سلطان بذلك الشرك ، فظن أنه يدعو النبي ، أو الصالح ، أو الملك ، وأنه هو الذى شفع له ، أو هو الذى أجاب دعوته ، وإنما هو الشيطان ، ليزيده غلواً فى كفره وضلاله .

فكل من لم يعبد الله مخلصاً له الدين ، فلابد أن يكون مشركاً عابداً لغير الله ، وهو فى الحقيقة : عابد للشيطان .

فكل واحد من بنى آدم إما عابد للرحمن ، وإما عابد للشيطان ، قال تعالى :

﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين * وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون * حتى إذا جاءنا قال ياليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين * ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون﴾ ..

الشياطين تتصور بصور الإنس وطريقة كشفهم

لا ريب أن الأوثان يحصل عندها من الشياطين وخطابهم وتصرفهم ماهو من أسباب ضلال بنى آدم ، وجعل القبور أوثاناً هو أول الشرك ، ولهذا يحصل عند القبور لبعض الناس من خطاب يسمعه وشخص يراه وتصرف عجيب ما يظن أنه من الميت وقد يكون من الجن والشياطين ، مثل أن يرى القبر قد انشق وخرج منه الميت وكلمه وعانقه ، وهذا يرى عند قبور الأنبياء وغيرهم ، وإنما هو شيطان ، فإن الشيطان يتصور بصور الإنس ويدعى أحدهم أنه النبى فلان أو الشيخ فلان ويكون كاذباً فى ذلك .

وفى هذا الباب من الوقائع ما يضيق هذا الموضوع عن ذكره ، وهى كثيرة جداً ، والجاهل يظن أن ذلك الذى رآه قد خرج من القبر وعانقه أو كلمه هو المقبور أو النبي أو الصالح وغيرهما ، والمؤمن العظيم يعلم أنه شيطان ويتبين ذلك بأمور :

أحدها : أن يقرأ آية الكرسى بصدق ، فإذا قرأها تغيب ذلك الشخص أو ساخ في الأرض أو احتجب ، ولو كان رجلاً صالحاً أو ملكاً أو جنياً مؤمناً لم تضره آية الكرسى وإنما تضر الشياطين ، كما ثبت فى الصحيح من حديث أبى هريرة لما قال له الجني : اقرأ آية الكرسى إذا أويت إلى فراشك فإنه لا يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، فقال النبى ﷺ : «صدقك وهو كذوب»[1] .

(١) أخرجه البخاري ١٤٩/٤ ، و «الفتح» ٥٥/٩ ، و «الصحيحة» (١٥٢٩) ، و «الكنز» (٢٥٦٢) ، و «الأذكار» (٨٥) ، وابن خزيمة (٢٤٢٤) ، و «الدر المنثور» ٣٢٤/١ ، و «مجموع الفتاوي» ١٦٩/١ .

ومنها : أن يستعيذ بالله من الشياطين .

ومنها : أن يستعيذ بالعوذ الشرعية ، فإن الشياطين كانت تعرض للأنبياء فى حياتهم وتريد أن تؤذيهم وتفسد عبادتهم ، كما جاءت الجن إلى النبى ﷺ بشعلة من النار تريد أن تحرقه فأتاه جبريل بالعوذة المعروفة التى تضمنها الحديث المروى عن أبى التياح أنه قال : سأل رجل عبد الرحمن بن حبيش وكان شيخاً كبيراً قد أدرك النبى ﷺ : كيف صنع رسول الله ﷺ حين كادته الشياطين ؟ قال : تحدرت عليه من الشعاب والأودية ، وفيهم شيطان معه شعلة من نار يريد أن يحرق بها رسول الله ﷺ ، قال : فرعب رسول الله ﷺ فأتاه جبريل عليه السلام فقال : يامحمد : قل : «قال : ما أقول ؟» قال : قل : «أعوذ بكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر ، من شر ما خلق وذرأ وبرأ ، ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ، ومن شر ما يخرج من الأرض ومن شر ما ينزل فيها ، ومن شر فتن الليل والنهار ، ومن شر كل طارق يطرق ، إلّا طارقاً يطرق بخير يارحمن»[1] قال : فطفئت نارهم وهزمهم الله عز وجل .

وثبت فى الصحيحين عن أبى هريرة أنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن عفريتاً من الجن جاء يفتك بى البارحة ليقطع على صلاتي ، فأمكننى الله عز وجل منه فذعته فأردت أن آخذه فأربطه إلى سارية من المسجد حتى تصبحوا فتنظروا إليه ، ثم ذكرت قول سليمان عليه السلام : ﴿ **رب اغفر لى وهب لى ملكاً لا ينبغى لأحد من بعدي** ﴾ فرده الله تعالى خاسئاً»[2] .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد ٤١٩/٣ و ٤٤٨ و ٣٧٧/٦ و ٤٠٩ ، و «دلائل النبوة» ٦٠/١ ، و «الأسماء والصفات» (٢٥) و (١٧٠) و (١٨٤) و (١٨٥) ، و «الترغيب» ٤٥٧/٢ .

(٢) أخرجه البخاري ١٢٤/١ و ١٥٦/٦ ، ومسلم (المساجد) ٣٩ ، وأحمد ٢٩٨/٢ ، و «شرح السنة» ٢٦٩/٣ ، و «مشكاة المصابيح» (٩٨٧) ، والبغوي ٦٠/٦ و «المغني عن حمل الأسفار» ٣٦/٣ ، و «الكنز» (٣١٩٥٦) ، و «الإتحاف» ٢٨٦/٧ ، و «فتح الباري» ٥٥٤/١ و ٥٤٦/٨ ، و «دلائل النبوة» (١٣٠) ، و «البداية» ٦٤/١ و ٢٨/٢ و ٣٢٧/٦ ، وأبو عوانة ١٤٤/٢ ، و «الخصائص الكبرى» ٦٦/٢ ، و «مجموع الفتاوى» ١٧٠/١ .

وعن عائشة أن النبى ﷺ كان يصلى فأتاه الشيطان فأخذه ﷺ فصرعه فخنقه ، قال رسول الله ﷺ : «حتى وجدت برد لسانه على يدي ، ولولا دعوة سليمان لأصبح موثقاً حتى يراه الناس»[1] .

وعن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ كان يصلى صلاة الصبح وهو خلفه ، فالتبست عليه القراءة ، فلما فرغ من صلاته قال : «لو رأيتمونى وإبليس ، فأهويت بيدى فما زلت أخنقه حتى وجدت برد لعابه بين إصبعى هاتين — الإبهام والتى تليها — ولولا دعوة أخى سليمان لأصبح مربوطاً بسارية من سوارى المسجد يتلاعب به صبيان المدينة ، فمن استطاع أن لا يحول بينه وبين القبلة أحد فليفعل»[1] .

وفى صحيح مسلم عن أبى الدرداء أنه قال : قام رسول الله ﷺ يصلى فسمعناه يقول : «أعوذ بالله منك» ثم قال : «ألعنك بلعنة الله ثلاثاً» وبسط يده كأنه يتناول شيئاً ، فلما فرغ من صلاته قلنا : يارسول الله سمعناك تقول شيئاً فى الصلاة لم نسمعك تقوله قبل ذلك ، ورأيناك بسطت يدك ، قال : «إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله فى وجهي ، فقلت : أعوذ بالله منك ثلاث مرات ، ثم قلت : ألعنك بلعنة الله التامة ، فاستأخر ، ثم أردت أن آخذه ولولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقاً يلعب به ولدان المدينة» [3].

فإذا كانت الشياطين تأتى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لتؤذيهم وتفسد عبادتهم ،

---

(1) انظر : «مجموع الفتاوى» ١٧٠/١ ونسبه للنسائي وإسناده على شرط البخاري كما ذكر ذلك أبو عبد الله المقدسي في مختاره الذي هو خير من صحيح الحاكم .

(2) أخرجه الإمام أحمد ٨٢/٣ ، و «المجمع» ٨٧/٢ ، و «الكنز» (١٢٨٥) ، و «الدر المنثور» ٣١٣/٥ ، وابن كثير ٦٢/٧ ، و «البداية» ٦٤/١ و ٣٢٧/٩ .

(3) أخرجه النسائي ١٣/٣ ، والبيهقي ٢٦٤/٢ ، و «موارد الظمآن» (٩٧١٩) ، و «إرواء الغليل» ١١٣/٢ ، و « الكنز » (٢٣٨٥٨) ، و « دلائل النبوة » (١٣٠) ، والخصائص الكبرى » ٦٦/٢ ، و « البداية » ٦٤/١ و ٢٨/٢ ، و « مجموع الفتاوى » ١٧٠/١ .

فيدفعهم الله تعالى بما يؤيد به الأنبياء من الدعاء ، والذكر والعبادة ومن الجهاد باليد ، فكيف من هو دون الأنبياء ؟

فالنبى ﷺ قمع شياطين الإنس والجن بما أيده الله تعالى من أنواع العلوم والأعمال ومن أعظمها الصلاة والجهاد ، وأكثر أحاديث النبى ﷺ فى الصلاة والجهاد ، فمن كان متبعاً للأنبياء نصره الله سبحانه بما نصر به الأنبياء .

وأما من ابتدع ديناً لم يشرعوه ، فترك ما أمروا به من عبادة الله وحده لا شريك له واتباع نبيه فيما شرعه لأمته ، وابتدع الغلو فى الأنبياء والصالحين والشرك بهم فإن هذا تتلعب به الشياطين ، قال تعالى : ﴿ **إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون * إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون** ﴾. وقال تعالى : ﴿ **إن عبادى ليس لك عليهم سلطان إلّا من اتبعك من الغاوين** ﴾ ..

ومنها : أن يدعو الرائى بذلك ربه تبارك وتعالى ليبين له الحال .

ومنها : أن يقول لذلك الشخص : أأنت فلان ؟ ويقسم عليه بالأقسام المعظمة ويقرأ عليه قوارع القرآن إلى غير ذلك من الأسباب التى تضر الشياطين .

وهذا كما أن كثيراً من العباد يرى الكعبة تطوف به ، ويرى عرشاً عظيماً وعليه صورة عظيمة ، ويرى أشخاصاً تصعد وتنزل فيظنها الملائكة ويظن أن تلك الصورة هي الله ــ تعالى وتقدس ــ ويكون ذلك شيطاناً .

وقد جرت هذه القصة لغير واحد من الناس ، فمنهم من عصمه الله وعرف أنه الشيطان كالشيخ عبد القادر فى حكايته المشهورة حيث قال : كنت مرة فى العبادة فرأيت عرشاً عظيماً وعليه نور ، فقال لي : ياعبد القادر ! أنا ربك وقد حللت لك ما حرمت على غيرك ، قال : فقلت له : أنت الله الذى لا إله إلّا هو ؟ اخسأ ياعدو الله . قال : فتمزق ذلك النور وصار ظلمة ، وقال : ياعبد القادر نجوت منى بفقهك فى دينك وعلمك وبمنازلاتك فى أحوالك ، لقد فتنت بهذه القصة سبعين رجلاً ، فقيل له : كيف علمت أنه الشيطان ؟ قال : بقوله لي : حللت لك ما حرمت على غيرك . وقد علمت

أن شريعة محمد ﷺ لا تنسخ ولا تبدل ، ولأنه قال: أنا ربك. ولم يقدر أن يقول أنا الله الذى لا إله إلّا أنا .

ومن هؤلاء من اعتقد أن المرئى هو الله ، وصار هو وأصحابه يعتقدون أنهم يرون الله تعالى فى اليقظة ، ومستندهم ما شاهدوه ، وهم صادقون فيما يخبرون به ولكن لم يعلموا أن ذلك هو الشيطان .

وهذا قد وقع كثيراً لطوائف من جهال العباد ، يظن أحدهم أنه يرى الله تعالى بعينه فى الدنيا لأن كثيراً منهم رأى ما ظن أنه الله وإنما هو شيطان .

وكثير منهم رأى من ظن أنه نبى أو رجل صالح أو الخضر وكان شيطاناً .

وقد ثبت فى الصحيح عن النبى ﷺ أنه قال : «من رآنى فى المنام فقد رآنى حقاً فإن الشيطان لا يتمثل فى صورتي»[1] .

فهذا فى رؤية المنام لأن الرؤية فى المنام تكون حقاً وتكون من الشيطان فمنعه الله أن يتمثل به فى المنام ، وأما فى اليقظة فلا يراه أحد بعينه فى الدنيا .

فمن ظن أن المرئى هو الميت فإنما أتى من جهله ، ولهذا لم يقع مثل هذا لأحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان .

وبعض من رأى هذا أو صدق من قال أنه رآه اعتقد أن الشخص الواحد يكون بمكانين فى حالة واحدة فخالف صريح المعقول .

ومنهم من يقول هذه رقيقة ذلك المرئى أو هذه روحانيته أو هذا معناه تشكل ، ولا يعرفون أنه جنى تصور بصورته .

ومنهم من يظن أنه ملك ، والملك يتميز عن الجنى بأمور كثيرة ، والجن فيهم الكفار والفساق والجهال ، وفيهم المؤمنون المتبعون لمحمد ﷺ تسليماً ، فكثير ممن لم يعرف أن

---

(١) أخرجه البخاري ٤٣/٩ ، وأحمد ٥٥/٣ و ٣٠٦/٥ ، و «المجمع» ١٨١/٧ ، و «دلائل النبوة» ٤٥/٧ ، والخطيب ١٧٨/٧ ، و «مشكاة المصابيح» (٤٦١٠) ، و «الشمائل» (٢١٠) .

هؤلاء جن وشياطين يعتقدهم ملائكة .

وكذلك الذين يدعون الكواكب وغيرها من الأوثان تتنزل على أحدهم روح يقول هي روحانية الكواكب ويظن بعضهم أنه من الملائكة وإنما هو من الجن والشياطين يغوون المشركين .

والشياطين يوالون من يفعل ما يحبونه من الشرك والفسوق والعصيان .

- ☐ فتارة يخبرونه ببعض الأمور الغائبة ليكاشف بها .
- ☐ وتارة يؤذون من يريد أذاه بقتل وتمريض ونحو ذلك .
- ☐ وتارة يجلبون له من يريده من الإنس .
- ☐ وتارة يسرقون له ما يسرقونه من أموال الناس من نقد وطعام وثياب وغير ذلك ، فيعتقد أنه من كرامات الأولياء وإنما يكون مسروقاً .

وتارة يحملونه فى الهواء فيذهبون به إلى مكان بعيد ، فمنهم من يذهبون به إلى مكة عشية عرفة ويعودون به فيعتقد هذا كرامة ، مع أنه لم يحج حج المسلمين : لا أحرم ولا لبى ولا طاف بالبيت ولا سعى بين الصفا والمروة ، ومعلوم أن هذا من أعظم الضلال .

وعند المشركين عباد الأوثان ومن ضاهاهم من النصارى ومبتدعة هذه الأمة في ذلك من الحكايات ما يطول وصفه ، فإنه ما من أحد يعتاد دعاء الميت والاستغاثة به نبياً كان أو غير نبى إلّا وقد بلغه من ذلك ما كان من أسباب ضلاله ، كما أن الذين يدعونهم فى مغيبهم ويستغيثون بهم فيرون من يكون فى صورتهم أو يظنون أنه في صورتهم ويقول : أنا فلان ويكلمهم ويقضى بعض حوائجهم فإنهم يظنون أن الميت المستغاث به هو الذى كلمهم وقضى مطلوبهم ، وإنما هو من الجن والشياطين .

ومنهم من يقول هو ملك من الملائكة ، والملائكة لا تعين المشركين وإنما هم شياطين أضلوهم عن سبيل الله .

وأهل الجاهلية فيها نوعان :

نوع يكذب بذلك كله .

ونوع يعتقد ذلك كرامات لأولياء الله .

وسبب ذلك أنهم استدلوا على الولاية بما لا يدل عليها ، فإن الكفار والمشركين والسحرة والكهان معهم من الشياطين من يفعل بهم أضعاف أضعاف ذلك . قال تعالى : ﴿ **هل أنبئكم على من تنزل الشياطين • تنزل على كل أفاك أثيم** ﴾ .

وهؤلاء لابد أن يكون فيهم كذب وفيهم مخالفة للشرع ، ففيهم من الإثم والإفك بحسب ما فارقوا أمر الله ونهيه الذى بعث به نبيه ﷺ ، وتلك الأحوال الشيطانية نتيجة ضلالهم وشركهم وبدعتهم وجهلهم وكفرهم وهى دلالة وعلامة على ذلك .

والجاهل الضال يظن أنها نتيجة إيمانهم وولايتهم لله تعالى ، وأنها علامة ودلالة على إيمانهم وولايتهم لله سبحانه ، وذلك أنه لم يكن عنده فرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان كما قد تكلمنا على ذلك ..

وأولياء الله هم المؤمنون المتقون ، وكراماتهم ثمرة إيمانهم وتقواهم لا ثمرة الشرك والبدعة والفسق .

وأكابر الأولياء إنما يستعملون هذه الكرامات بحجة للدين أو لحاجة للمسلمين .

والمقتصدون قد يستعملونها فى المباحات .

وأما من استعان بها فى المعاصى فهو ظالم لنفسه ، متعد حد ربه ، وإن كان سببها الإيمان والتقوى ، فمن جاهد العدو فغنم غنيمة فأنفقها فى طاعة الشيطان فهذا المال وإن ناله بسبب عمل صالح فإذا أنفقه فى طاعة الشيطان كان وبالاً عليه ، فكيف إذا كان سبب الخوارق الكفر والفسوق والعصيان وهى تدعو إلى كفر آخر وفسوق وعصيان .

ولهذا كان أئمة هؤلاء معترفين بأن أكثرهم يموتون على غير الإسلام . والمقصود هنا أن من أعظم أسباب ضلال المشركين ما يرونه أو يسمعونه عند الأوثان كإخبار عن

غائب أو أمر يتضمن قضاء حاجة ونحو ذلك ، فإذا شاهد أحدهم القبر انشق وخرج منه شيخ بهى عانقه أو كلمه ظن أن ذلك هو النبى المقبور ، أو الشيخ المقبور ، والقبر لم ينشق ، وإنما الشيطان مثل له ذلك ، كما يمثل لأحدهم أن الحائط انشق وأنه خرج منه صورة إنسان ويكون هو الشيطان تمثل له فى صورة إنسان وأراه أنه خرج من الحائط .

ومن هؤلاء من يقول لذلك الشخص الذى رآه قد خرج من القبر : نحن لا نبقى فى قبورنا ، بل من حين يقبر أحدنا يخرج من قبره ويمشى بين الناس .

ومنهم من يرى ذلك الميت فى الجنازة يمشى ويأخذ بيده ، إلى أنواع أخرى معروفة عند من يعرفها .

وأهل الضلال إما أن يكذبوا بها وإما أن يظنوها من كرامات أولياء الله ، ويظنون أن ذلك الشخص هو نفس النبى أو الرجل الصالح أو ملك على صورته وربما قالوا هذه روحانيته أو رقيقته أو سره أو مثاله أو روحه تجسدت ، حتى قد يكون من يرى ذلك الشخص فى مكانين فيظن أن الجسم الواحد يكون فى الساعة الواحدة فى مكانين ، ولا يعلم أن ذلك حين تصور بصورته : ليس هو ذلك الإنسي ــ وإنما جني ــ .

تصور الشيطان بصورة المشايخ

لا يجوز لأحد أن يستغيث بأحد من المشايخ الغائبين ، ولا الميتين : مثل أن يقول : ياسيدى فلاناً أغثني ، وانصرني ، وادفع عني ، أو أنا فى حسبك ، ونحو ذلك ، بل كل هذا من الشرك الذى حرم الله ورسوله ، وتحريمه مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام ، وهؤلاء المستغيثون بالغائبين والميتين عند قبورهم وغير قبورهم — لما كانوا من جنس عباد الأوثان — صار الشيطان يضلهم ويغويهم ، كما يضل عباد الأوثان ويغويهم ، فتتصور الشياطين فى صورة ذلك المستغاث به ، وتخاطبهم بأشياء على سبيل المكاشفة ، كما تخاطب الشياطين الكهان ، وبعض ذلك صدق ، لكن لابد أن يكون فى ذلك ماهو كذب بل الكذب أغلب عليه من الصدق .

وقد تقضى الشياطين بعض حاجاتهم ، وتدفع عنهم بعض ما يكرهونه ، فيظن أحدهم أن الشيخ هو الذى جاء من الغيب حتى فعل ذلك ، أو يظن أن الله تعالى صور ملكاً على صورته فعل ذلك ، ويقول أحدهم : هذا سر الشيخ وحاله ! وإنما هو الشيطان تمثل على صورته ليضل المشرك به المستغيث به ، كما تدخل الشياطين فى الأصنام وتكلم عابديها وتقضى بعض حوائجهم ، كما كان ذلك فى أصنام مشركى العرب ، وهو اليوم موجود فى المشركين من الترك والهند وغيرهم ، وأعرف من ذلك وقائع كثيرة في أقوام استغاثوا بي ، وبغيرى فى حال غيبتنا عنهم ، فرأونى أو ذاك الآخر الذى استغاثوا به قد جئنا فى الهواء ودفعنا عنهم ، ولما حدثونى بذلك بينت لهم أن ذلك إنما هو شيطان تصور بصورتى وصورة غيرى من الشيوخ الذين استغاثوا بهم ليظنوا أن ذلك كرامات للشيخ فتقوى عزائمهم فى الاستغاثة بالشيوخ الغائبين والميتين ، وهذا من أكبر الأسباب التى بها أشرك المشركون وعبدة الأوثان .

وكذلك المستغيثون من النصارى بشيوخهم الذين يسمونهم العلامس يرون أيضاً من يأتي على صورة ذلك الشيخ النصراني الذى استغاثوا به فيقضى بعض حوائجهم .

وهؤلاء الذين يستغيثون بالأموات من الأنبياء ، والصالحين ، والشيوخ ، وأهل بيت النبى ﷺ غاية أحدهم أن يجرى له بعض هذه الأمور ، أو يحكى لهم بعض هذه الأمور ، فيظن أن ذلك كرامة ، وخرق عادة بسبب هذا العمل ، ومن هؤلاء من يأتي إلى قبر الشيخ الذى يشرك به ويستغيث به فينزل عليه من الهواء طعام ، أو نفقة أو سلاح ، أو غير ذلك مما يطلبه فيظن ذلك كرامة لشيخه ، وإنما ذلك كله من الشياطين ، وهذا من أعظم الأسباب التى عبدت بها الأوثان .

وقد قال الخليل عليه السلام ﴿**واجنبنى وبنى أن نعبد الأصنام * رب إنهن أضللن كثيراً من الناس..** ﴾.. كما قال نوح عليه السلام . ومعلوم أن الحجر لا يضل كثيراً من الناس إلّا بسبب اقتضى ضلالهم ، ولم يكن أحد من عباد الأصنام يعتقد أنها خلقت السماوات والأرض ، بل إنما كانوا يتخذونها شفعاء ووسائط لأسباب :

منهم من صورها على صور الأنبياء والصالحين .

ومنهم من جعلها تماثيل وطلاسم للكواكب والشمس والقمر .

ومنهم من جعلها لأجل الجن .

ومنهم من جعلها لأجل الملائكة .

فالمعبود لهم فى قصدهم : إنما هو الملائكة والأنبياء والصالحون أو الشمس أو القمر ، وهم فى نفس الأمر يعبدون شياطين الجن : فهى التى تقصد من الإنس أن يعبدوها وتظهر لهم ما يدعوهم إلى ذلك ، كما قال تعالى : ﴿ **ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون * قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون** ﴾ .

وإذا كان العابد ممن لا يستحل عبادة الشياطين أوهموه أنه إنما يدعو الأنبياء والصالحين والملائكة وغيرهم ممن يحسن العابد ظنه به وأما إن كان ممن لا يحرم عبادة الجن عرفوه أنهم الجن .

استعاذة الإنس بالجن

قد يطلب الشيطان المتمثل له فى صورة الإنسان أن يسجد له أو أن يفعل به الفاحشة أو أن يأكل الميتة ويشرب الخمر ، أو أن يقرب لهم الميتة ، وأكثرهم لا يعرفون ذلك ، بل يظنون أن من يخاطبهم إما ملائكة وإما رجال من الجن يسمونهم رجال الغيب ويظنون أن رجال الغيب أولياء الله غائبون عن أبصار الناس ، وأولئك جن تمثلت بصور الإنس ، أو رؤيت فى غير صور الإنس ، وقال تعالى :﴿ **وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً** ﴾كان الإنس إذا نزل أحدهم بواد يخاف أهله قال : أعوذ بعظيم هذا الوادى من سفهائه ، وكانت الإنس تستعيذ بالجن فصار ذلك سبباً لطغيان الجن . وقالت : الإنس تستعيذ بنا !

الرقى والعزائم الأعجمية تتضمن أسماء رجال من الجن

الرقى والعزائم الأعجمية : هى تتضمن أسماء رجال من الجن يدعون ، ويستغاث بهم ويقسم عليهم بمن يعظمونه فتعطيهم الشياطين بسبب ذلك فى بعض الأمور ، وهذا من جنس السحر والشرك قال تعالى : ﴿ **واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ، وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ، وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر ، فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلّا بإذن الله ، ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق ، ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون** ﴾ .

وكثير من هؤلاء يطير فى الهواء وتكون الشياطين قد حملته وتذهب به إلى مكة وغيرها ، ويكون مع ذلك زنديقاً يجحد الصلاة وغيرها مما فرض الله ورسوله ، ويستحل المحارم التى حرمها الله ورسوله ، وإنما يقترن به أولئك الشياطين لما فيه من الكفر والفسوق والعصيان ، حتى إذا آمن بالله ورسوله ، وتاب والتزم طاعة الله ورسوله ، فارقته تلك الشياطين ، وذهبت تلك الأحوال الشيطانية من الإخبارات والتأثيرات ، وأنا أعرف من هؤلاء عدداً كثيراً بالشام ومصر والحجاز واليمن ، وأما الجزيرة والعراق وخراسان والروم ففيها من هذا الجنس أكثر مما بالشام وغيرها ، وبلاد الكفار من المشركين وأهل الكتاب أعظم .

وإنما ظهرت هذه الأحوال الشيطانية التى أسبابها الكفر والفسوق والعصيان بحسب ظهور أسبابها ، فحيث قوى الإيمان والتوحيد ونور الفرقان والإيمان وظهرت آثار النبوة

والرسالة ضعفت هذه الأحوال الشيطانية ، وحيث ظهر الكفر والفسوق والعصيان قويت هذه الأحوال الشيطانية ، والشخص الواحد الذى يجتمع فيه هذا وهذا الذي تكون فيه مادة تمده للإيمان ومادة تمده للنفاق يكون فيه من هذا الحال وهذا الحال .

والمشركون الذين لم يدخلوا فى الإسلام مثل البخشية والطونية والبدى ونحو ذلك من علماء المشركين وشيوخهم الذين يكونون للكفار من الترك والهند والخطا وغيرهم تكون الأحوال الشيطانية فيهم أكثر ، ويصعد أحدهم فى الهواء ويحدثهم بأمور غائبة ، ويبقى الدف الذى يغنى لهم به يمشى فى الهواء ، ويضرب رأس أحدهم إذا خرج عن طريقهم ، ولا يرون أحداً يضرب له ، ويطوف الإناء الذى يشربون منه عليهم ولا يرون من يحمله ، ويكون أحدهم فى مكان فمن نزل منهم عنده ضيفه طعاماً يكفيهم ، ويأتيهم بألوان مختلفة ، وذلك من الشياطين تأتيه من تلك المدينة القريبة منه أو من غيرها تسرقه وتأتى به ، وهذه الأمور كثيرة عند مَن يكون مشركاً أو ناقص الإيمان من الترك وغيرهم ، وعند التتار من هذا أنواع كثيرة .

وأما الداخلون فى الإسلام إذا لم يحققوا التوحيد واتباع الرسول ، بل دعوا الشيوخ الغائبين واستغاثوا بهم ، فلهم من الأحوال الشيطانية نصيب بحسب ما فيهم مما يرضي الشيطان ، ومن هؤلاء قوم فيهم عبادة ودين مع نوع جهل .

الله خلق العباد حنفاء فاجتالتهم الشياطين

إن الله خلق الخلق لعبادته ، فهذا هو المقصود المطلوب لجميع الحسنات ، وهو إخلاص الدين كله لله ، وما لم يحصل فيه هذا المقصود : فليس حسنة مطلقة مستوجبة لثواب الله فى الآخرة ، وإن كان حسنة من بعض الوجوه له ثواب فى الدنيا ، وكل ما نهى عنه فهو زيغ وانحراف عن الاستقامة ، ووضع للشيء فى غير موضعه : فهو ظلم .

ولهذا جمع بينهما سبحانه فى قوله : ﴿ **قل أمر ربى بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين** ﴾ . فهذه الآية من سورة الأعراف المشتملة على أصول الدين ، والاعتصام بالكتاب ، وذم الذين شرعوا من الدين ما لم يأذن به الله ، كالشرك وتحريم الطيبات ، أو خالفوا ما شرعه الله من أمور دينهم ، كإبليس ، ومخالفي الرسل من قوم نوح إلى قوم فرعون ، والذين بدلوا الكتاب من أهل الكتاب ، فاشتملت السورة على ذم من أتى بدين باطل ككفار العرب ، ومن خالف الدين الحق كله كالكفار بالأنبياء ، أو بعضه ككفار أهل الكتاب .

وقد جمع سبحانه فى هذه السورة وفى الأنعام وفى غيرهما ذنوب المشركين في نوعين :

أحدهما : أمر بما لم يأمر الله به كالشرك ونهى عما لم ينه الله عنه كتحريم الطيبات فالأول شرع من الدين ما لم يأذن به الله .

والثاني : تحريم لما لم يحرمه الله .

وكذلك فى الحديث الصحيح حديث عياض بن حمار : عن النبى ﷺ : عن الله

تعالى : «إنى خلقت عبادى حنفاء فاجتالتهم الشياطين ، فحرمت عليهم ما أحللت لهم ، وأمرتهم أن يشركوا بى ما لم أنزل به سلطاناً»[1] .

ولهذا ذهب الإمام أحمد فى المشهور عنه : إلى أن الطفل متى مات أحد أبويه الكافرين حكم بإسلامه ، لزوال الموجب للتغيير عن أصل الفطرة .

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» ٣٦٠/١٧ و ٢٦٣ ، و «الدر المنثور» ٢٦/٢ ، و «تلبيس إبليس» ص ٢٠٤ ، و «مجموع الفتاوى» ٨٧/١ و ٢٤٥/٤ .

السبل التى على كل سبيل منها شيطان

من تقرب إلى الله بما ليس من الحسنات المأمور بها أمر إيجاب ولا استحباب فهو ضال متبع للشيطان ، وسبيله من سبيل الشيطان ، كما قال عبد الله بن مسعود : خط لنا رسول الله ﷺ خطاً وخط خطوطاً عن يمينه وشماله ثم قال : «هذا سبيل الله ، وهذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه» ثم قرأ : ﴿**وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله**﴾[1] .

ما أمر الله عباده بأمر إلّا اعترض الشيطان فيه بأمرين

إن دين الله وسط بين الغالى فيه والجافى عنه ، والله تعالى ما أمر عباده بأمر إلّا اعترض الشيطان فيه بأمرين لا يبالى بأيهما ظفر :

إما إفراط فيه .. وإما تفريط فيه ، وإذا كان الإسلام الذى هو دين الله لا يقبل من أحد سواه ، قد اعترض الشيطان كثيراً ممن ينتسب إليه ، حتى أخرجه عن كثير من شرائعه ، بل أخرج طوائف من أعبد هذه الأمة وأورعها عنه ، حتى مرقوا منه كما يمرق السهم من الرمية .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد ٣٩٧/٣ ، وابن ماجة (١١) ، والدارمي ٦٧/١ و «شرح السنة» ١٩٦/١ ، وابن أبي عاصم ١٣/١ ، و «الإتحاف» ٢٧٣/٧ و ٢٧٤ ، و «مشكاة المصابيح» (١٦٦) ، و «المغني عن حمل الأسفار» ٣٠/٣ ، والحاكم ٣١٨/٢ ، و «موارد الظمآن» (١٧٤١) ، و «مجموع الفتاوى» ١٩٢/١ . وأخرجه بلفظ : «هذا سبيل الشيطان ..» البغوي ٢٠١/٢ ، و «الإتحاف» ٢٧٤/٧ ، والطبري ٦٥/٨ ، والقرطبي ١٣٧/٧ و ١٣٨ ، و «الدر المنثور» ٥٦/٣ ، وابن كثير ٣٦٠/٣ .

وأخرجه بلفظ : «هذا سبيل الله مستقيماً» أحمد ٤٦٥/١ ، والآجري في «الشريعة» ١٢/١٠ ، و «الدر المنثور» ٥٦/٣ .

الشيطان .. والتائبون

يحاول الشيطان أن يوقع التائبين فى القنوط ، ثم فى الغرور وطول الأمل ، ثم في التوحيد .. ومن أعظم ما يوسوس فى التوحيد بالتشكل أو فى صفات الرب بالتمثيل والتشبيه . أو بالجحد لها والتعطيل ، قال عمرو بن عثمان المكي :

اعلم رحمك الله أن كل ما توهمه قلبك ، أو سنح فى مجارى فكرك ، أو خطر في معارضات قلبك ، من حسن أو بهاء ، أو ضياء أو إشراق أو جمال ، أو سنح مسائل أو شخص متمثل فالله تعالى بغير ذلك ، بل هو تعالى أعظم وأجل ، وأكبر . ألّا تسمع لقوله : ﴿ليس كمثله شىء﴾ وقوله: ﴿ ولم يكن له كفواً أحد﴾ أى لا شبيه ولا نظير ولا مساوى ولا مثل ، أو لم تعلم أنه لما تجلى للجبل تدكدك لعظم هيبته ؟ وشامخ سلطانه ؟ فكما لا يتجلى لشيء إلّا اندك : كذلك لا يتوهمه أحد إلّا هلك ، فرد بما بين الله فى كتابه من نفسه عن نفسه التشبيه والمثل ، والنظير والكفؤ .

فإن اعتصمت بها وامتنعت منه أتاك — الشيطان — من قبل التعطيل لصفات الرب تعالى وتقدس فى كتابه وسنة رسوله محمد ﷺ ، فقال لك : إذا كان موصوفاً بكذا أو وصفته أوجب له التشبيه فأكذبه ، لأنه اللعين إنما يريد أن يستزلك ويغويك ، ويدخلك فى صفات الملحدين ، الزائغين ، الجاحدين : لصفة الرب تعالى .

لمّة الملك ولمّة الشيطان

قال ابن مسعود : «إن للملك لمة وللشيطان لمة ، فلمة الملك : إيعاد بالخير وتصديق بالحق ، ولمة الشيطان إيعاد بالشر وتكذيب بالحق»[1] .

وهذا الكلام الذى قاله ابن مسعود هو محفوظ عنه ، وربما رفعه بعضهم إلى النبي ﷺ ، وهو كلام جامع لأصول ما يكون من العبد من علم وعمل ، من شعور وإرادة .

وذلك : أن العبد له قوة الشعور والإحساس والإدراك ، وقوة الإرادة والحركة ، وإحداهما أصل الثانية مستلزمة لها ، والثانية مستلزمة للأولى ومكملة لها . فهو بالأولى يصدق بالحق ويكذب بالباطل ، وبالثانية يحب النافع الملائم له ، ويبغض الضار المنافي له ، والله سبحانه خلق عباده على الفطرة التى فيها معرفة الحق والتصديق به ، ومعرفة الباطل والتكذيب به ، ومعرفة النافع الملائم والمحبة له ، ومعرفة الضار المنافى والبغض له بالفطرة ، فما كان حقاً موجوداً صدقت به الفطرة ، وما كان حقاً نافعاً عرفته الفطرة فأحبته واطمأنت إليه ، وذلك هو المعروف ، وما كان باطلاً معدوماً كذبت به الفطرة فأبغضته الفطرة فأنكرته ، قال تعالى : ﴿ **يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر** ﴾ .

والإنسان كما سماه النبى ﷺ حيث قال : «أصدق الأسماء حارث وهمام» فهو دائماً يهم ويعمل ، لكنه لا يعمل إلّا ما يرجو نفعه أو دفع مضرته ، ولكن قد يكون ذلك

---

(١) أخرجه في «علل الحديث» (٢٢٢٤) ، و «مجموع الفتاوى» ٣١/٤ .

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» ٢٥٩/٤ و ٢٧٧ ، و «الإتحاف» ٣٨٧/٥ و «البداية» ١٩٢/١٢ ، و «مجموع الفتاوى» ٣٢/٤ .

الرجاء مبنياً على اعتقاد باطل ، إما فى نفس المقصود : فلا يكون نافعاً ولا ضاراً ، وإما فى الوسيلة : فلا تكون طريقاً إليه ، وهذا جهل ، وقد يعلم أن هذا الشئ يضره ويفعله ، ويعلم أنه ينفعه ويتركه ، لأن ذلك العلم عارضه ما فى نفسه من طلب لذة أخرى أو دفع ألم آخر ، جاهلاً ، ظالماً ، حيث قدم هذا على ذاك ، ولهذا قال أبو العالية : سألت أصحاب محمد ﷺ عن قوله تعالى: ﴿ **إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب** ﴾ .. فقالوا : كل من عصى الله فهو جاهل ، وكل من تاب قبل الموت فقد تاب من قريب .

وإذا كان الإنسان لا يتحرك إلّا راجياً ، وإن كان راهباً خائفاً لم يسع إلا فى النجاة ولم يهرب إلا من الخوف ، فالرجاء لا يكون إلّا بما يلقى فى نفسه من الإيعاد بالخير ، الذى هو طلب المحبوب ، أو فوات المكروه ، فكل بنى آدم له اعتقاد ، فيه تصديق بشئ وتكذيب بشئ ، وله قصد وإرادة لما يرجوه مما هو عنده محبوب ممكن الوصول إليه ، أو لوجود المحبوب عنده ، أو لدفع المكروه عنه .

والله خلق العبد يقصد الخير فيرجوه بعمله ، فإذا كذب بالحق فلم يصدق به ولم يرج الخير فيقصده ويعمل له : كان خاسراً بترك تصديق الحق وطلب الخير ، فكيف إذا كذب بالحق وكره إرادة الخير ؟ فكيف إذا صدق بالباطل وأراد الشر ؟ فذكر عبد الله ابن مسعود أن لقلب ابن آدم لمة من الملك ولمة من الشيطان ، فلمة الملك تصديق بالحق ، وهو ما كان من غير جنس الاعتقاد الفاسد ، ولمة الشيطان هو تكذيب بالحق وإيعاد بالشر ، وهو ما كان من جنس إرادة الشر ، وظن وجوده . إما مع رجائه إن كان مع هوى نفس وإما مع خوفه إن كان غير محبوب لها ، وكل من الرجاء والخوف مستلزم للآخر .

فمبدأ العلم الحق ، والإرادة الصالحة . من لمة الملك ، ومبدأ الاعتقاد الباطل والإرادة الفاسدة ، من لمة الشيطان ، قال الله تعالى : ﴿ **الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً** ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ **إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه** ﴾ أي : يخوفكم أولياءه .

وقال تعالى : ﴿ **وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم** ﴾ ..

الشيطان وسواس خناس

الشيطان وسواس خناس ، إذا ذكر العبد ربه خنس ، فإذا غفل عن ذكره وسوس ، فلهذا كان ترك ذكر الله سبباً ومبدأً لنزول الاعتقاد الباطل والإرادة الفاسدة في القلب ، ومن ذكر الله تعالى : تلاوة كتابه وفهمه ومذاكرة العلم . كما قال معاذ بن جبل : «ومذاكرته تسبيح» .

إعلم أن المبدأ فى شعور النفس وحركتها : هم الملائكة ، أو الشياطين ، فالملك يلقى التصديق بالحق والأمر بالخير ، والشيطان يلقى التكذيب بالحق والأمر بالشر ، والتصديق والتكذيب مقرونان بنظر الإنسان ، كما أن الأمر والنهى مقرونان بإرادته .

فإذا كان النظر فى دليل هادٍ ـــ كالقرآن ـــ وسلم من معارضات الشيطان تضمن ذلك النظر العلم والهدى ، ولهذا أمر العبد بالاستعاذة من الشيطان الرجيم عند القراءة ، وإذا كان النظر فى دليل مضل والناظر يعتقد صحته ، بأن تكون مقدمتاه أو إحداهما متضمنة للباطل ، أو تكون المقدمات صحيحة لكن التأليف ليس بمستقيم : فإنه يصير في القلب بذلك اعتقاد فاسد ، وهو غالب شبهات أهل الباطل المخالفين للكتاب والسنة من المتفلسفة والمتكلمين ونحوهم .

أما النظر المفيد للعلم : فهو ما كان فى دليل هاد ، والدليل الهادي ـــ على العموم والإطلاق ـــ هو كتاب الله وسنة نبيه ، فإن الذى جاءت به الشريعة من نوعى النظر : هو ما يفيد وينفع ويحصل الهدى ، وهو بذكر الله وما نزل من الحق..

فإذا أراد النظر والاعتبار فى الأدلة المطلقة من غير تعيين مطلوب فذلك النظر في كتاب الله وتدبره ، كما قال تعالى : ﴿ **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى**

صراط مستقيم ﴾ .. وقال تعالى : ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ، ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم * صراط الله الذى له ما فى السماوات ومافى الأرض ألا إلى الله تصير الأمور ﴾ ..

وأما النظر فى مسألة معينة وقضية معينة ، لطلب حكمها والتصديق بالحق فيها ، والعبد لا يعرف ما يدله على هذا أو هذا فمجرد هذا النظر لا يفيد . بل قد يقع له تصديقات يحسبها حقاً وهى باطل ، وذلك من إلقاء الشيطان . وقد يقع له تصديقات تكون حقاً ، وذلك من إلقاء الملك .

وكذلك إذا كان النظر فى الدليل الهادى وهو القرآن ، فقد يضع الكلم مواضعه ويفهم مقصود الدليل فيهتدى بالقرآن ، وقد لا يفهمه . أو يحرف الكلم عن مواضعه فيضل به ، ويكون ذلك من الشيطان ، كما قال تعالى : ﴿ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ، ولا يزيد الظالمين إلّا خساراً ﴾ .. وقال : ﴿ يضل به كثيراً ويهدى به كثيراً وما يضل به إلّا الفاسقين ﴾ . وقال : ﴿ فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون * وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم ﴾ .. وقال : ﴿ قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى ﴾ .. وقال : ﴿ هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ﴾ ..

فالنظر فى الدليل بمنزلة المترائى للهلال ، قد يراه ، وقد لا يراه لعشى فى بصره ، وكذلك أعمى القلب .

وأما الناظر فى المسألة : فهذا يحتاج إلى شيئين : إلى أن يظفر بالدليل الهادى وإلى أن يهتدى به وينتفع ، فأمره الشرع بما يوجب أن ينزل على قلبه الأسباب الهادية ، ويصرف عنه الأسباب المعوقة : وهو ذكر الله تعالى ، والغفلة عنه ، فإن الشيطان وسواس خناس ، فإذا ذكر العبد ربه خنس ، وإذا غفل عن ذكر الله وسوس .

وذكر الله يعطى الإيمان ، وهو أصل الإيمان ، والله سبحانه هو رب كل شئ ومليكه ، وهو معلم كل علم وواهبه ، فكما أن نفسه أصل لكل شئ موجود ، فذكره والعلم به أصل لكل علم ، وذكره فى القلب .

عبادة الناس للجن وتمثلهم للعابدين ومخاطبتهم

الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك .

و **﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً * الذي له ملك السماوات والأرض ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديراً﴾** .

فإن هؤلاء جعلوا لله شركاء الجن وخلقهم ، وخرقوا له بنين وبنات بغير علم و « الجن » قد قيل : أنه يعم الملائكة ، كما قيل في قوله : **﴿ وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً ﴾** وإن كان قد قيل في سبب ذلك : زعم بعض مشركي العرب : أن الله صاهر إلى الجن فولدت الملائكة . فقد كانوا يعبدون الملائكة أيضاً ، كما عبدتها الصابئة الفلاسفة ، كما قال تعالى : **﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً ، أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون﴾** وقال تعالى : **﴿ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للملائكة : أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون * قالوا : سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون﴾** .. يعني أن الملائكة لم تأمرهم بذلك ، وإنما أمرتهم بذلك الجن ، ليكونوا عابدين للشياطين التى تتمثل لهم ، كما يكون للأصنام شياطين .

وكما تنزل الشياطين على بعض من يعبد الكواكب ويرصدها ، حتى تنزل عليه صورة فتخاطبه ، وهو شيطان من الشياطين .

ولهذا قال تعالى : **﴿ألم أعهد إليكم يابنى آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين * وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم * ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً أفلم تكونوا تعقلون﴾** .. وقال : **﴿أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلاً﴾** .. فهم وإن لم يقصدوا عبادة الشيطان وموالاته ، ولكنهم في الحقيقة يعبدونه ويوالونه .

كيفية الجن وماهياتهم ورؤيتهم والتكلم معهم

سئل الشيخ رحمه الله :

عن قائل يقول : إن لم يتبين لى حقيقة ماهية الجن وكنه صفاتهم . وإلّا فلا أتبع العلماء فى شيء .

فأجاب :

أما كونه لم يتبين له كيفية الجن وماهياتهم ، فهذا ليس فيه إلّا إخباره بعدم علمه لم ينكر وجودهم ، إذ وجودهم ثابت بطرق كثيرة غير دلالة الكتاب والسنة فإن من الناس من رآهم ، وفيهم من رأى من رآهم ، وثبت ذلك عنده بالخبر واليقين .

ومن الناس من كلمهم وكلموه ، ومن الناس من يأمرهم وينهاهم ويتصرف فيهم : وهذا يكون للصالحين وغير الصالحين ، ولو ذكرت ما جرى لى ولأصحابى معهم لطال الخطاب ..

وكذلك ماجرى لغيرنا ، لكن الاعتماد على الأجوبة العلمية يكون على ما يشترك الناس فى علمه ، لا يكون بما يختص بعلمه المجيب ، إلا أن يكون الجواب لمن يصدقه فيما يخبر به .

هل الجن مكلفون بفروع الإسلام كالصوم والصلاة

سئل الشيخ رحمه الله :

عن الجان المؤمنين : هل هم مخاطبون بفروع الإسلام كالصوم والصلاة وغير ذلك من العبادات ؟ أو هم مخاطبون بنفس التصديق لا غير ؟

فأجاب :

لا ريب أنهم مأمورون بأعمال زائدة على التصديق ، ومنهيون عن أعمال غير التكذيب ، فهم مأمورون بالأصول والفروع بحسبهم ، فإنهم ليسوا مماثلى الإنس فى الحد والحقيقة ، فلا يكون ما أمروا به ونهوا عنه مساوياً لما على الإنس فى الحد ، لكنهم مشاركون الإنس فى جنس التكليف بالأمر والنهى ، والتحليل والتحريم ، وهذا ما لم أعلم فيه نزاعاً بين المسلمين .

وكذلك لم يتنازعوا أن أهل الكفر والفسوق والعصيان منهم يستحقون لعذاب النار ، كما يدخلها من الآدميين ، لكن تنازعوا فى أهل الإيمان منهم ، فذهب الجمهور من أصحاب مالك والشافعى وأحمد وأبى يوسف ومحمد : إلى أنهم يدخلون الجنة ، وروى فى حديث رواه الطبرانى : «أنهم يكونون فى ربض الجنة ، يراهم الإنس من حيث لا يرونهم» .

وذهب طائفة منهم أبو حنيفة – فيما نقل عنه – إلى أن المطيعين منهم يصيرون تراباً كالبهائم ، ويكون ثوابهم النجاة من النار .

وهل فيهم رسل أم ليس فيهم إلّا نذر ؟ على قولين :

فقيل : فيهم رسل لقوله تعالى : ﴿يامعشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم ..﴾ .

وقيل : الرسل من الإنس ، والجن فيهم النذر ، وهذا أشهر ، فإنه أخبر عنهم باتباع دين محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنهم ﴿ولوا إلى قومهم منذرين * قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى﴾ الآية قالوا وقوله : ﴿ألم يأتكم رسل منكم ﴾ كقوله : ﴿يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾ وإنما يخرج من المالح ، وكقوله : ﴿وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً﴾ والقمر فى واحدة .

وأما التكليف بالأمر والنهى والتحليل والتحريم : فدلائله كثيرة ، مثل ما فى مسلم عن عبدالله بن مسعود عن النبى ﷺ : «أتانى داعى الجن ، فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن ، فانطلقوا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم ، وسألوه الزاد فقال : لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع فى أيديكم ، أوفر ما يكون ، وكل بعرة علف لدوابكم » فقال النبى ﷺ : «لا تستنجوا بالعظم والروث»[1] وذلك لئلا يفسد عليهم طعامهم وعلفهم ، وهذا يبين أنه إنما أباح لهم من ذلك ما ذكر اسم الله عليه دون ما لم يذكر اسم الله عليه .

وقال تعالى : ﴿وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم﴾ إلى قوله : ﴿إنى أخاف الله والله شديد العقاب﴾ فأخبر عن الشيطان أنه يخاف الله ، والعقوبة إنما تكون على ترك مأمور أو فعل محظور ، وليس هو هنا التصديق .

وأيضاً فإبليس الذى هو أبو الجن ، لم تكن معصيته تكذيباً ، فإن الله أمره بالسجود ، وقد علم أن الله أمره ، ولم يكن بينه وبين الله رسول يكذبه ، ولما امتنع عن السجود لآدم عاقبه الله العقوبة البليغة ولهذا قال النبى ﷺ : «إذا سجد ابن آدم اعتزل الشيطان يبكي» الحديث [2] .

---

(١) أخرجه مسلم (الصلاة) ١٥٠ ، والترمذي (٣٢٥٨) ، والبيهقي ١١/١ و ١٠٩ ، و «نصب الراية» ٢٣٩/١ ، وابن كثير ٢٧٥/٧ ، و «الفتح» ١٧٢/٧ و ٦٧٠ ، و «الإتحاف» ٤٦٢/٤ ، و «مجموع الفتاوى» ٢٣٤/٤ ..

وأخرجه البخاري بلفظ : «أتاني وفد جن نصيبين فسألونى الزاد» ٥٩/٥ والبيهقي ١٠٦/١ و ١٠٧ ، وابن كثير ٢٧٩/٧ ، و «نصب الراية» ١٤٤/١ .

(٢) أخرجه ابن عدي ٢٠٩٥/٦ ، و «المجمع» ٢٨٤/٢ ، و «مجموع الفتاوى» ١٤٥/٤ .

وقد قال تعالى فى قصة سليمان : ﴿ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر﴾ إلى قوله - ﴿ عذاب السعير﴾ .. وقد جعل في ذلك ما أمرهم به من طاعة سليمان ، وقد قال تعالى عن إبليس ، إنه عصى ولم يقل كذب ، وقد قال تعالى عن الجن : ﴿يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى﴾ إلى قوله ﴿ ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض﴾ الآية . فأمروا بإجابة داعي الله ، الذي هو الرسول ، والإجابة والاستجابة هي طاعة الأمر والنهي ، وهي العبادة التي خلق لها الثقلان ، كما قال تعالى : ﴿وما خلقت الجن والإنس إلّا ليعبدون﴾ .

ومن قال «إن العبادة» هى المعرفة الفطرية الموجودة فيها ، وأن ذلك هو الإيمان وهو داخل فى الثقلين فقط : فإن ذلك لو كان كذلك لم يكن فى الثقلين كافر ، والله أخبر بكفر إبليس وغيره من الجن والإنس ، وقد قال تعالى : ﴿لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين﴾ وأخبر أنه يملؤها منه ومن أتباعه وهذا يبين أنه لا يدخلها إلّا من اتبعه ، فعلم أن من يدخلها من الكفار والفساق من أتباع إبليس ، ومعلوم أن الكفار ليسوا بمؤمنين ولا عارفين الله معرفة يكونون بها مؤمنين .

ولكن اللام لبيان الجملة الشرعية ، المتعلقة بالإرادة الشرعية ، كما فى قوله تعالى : ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ وقوله : ﴿يريد الله ليبين لكم ..﴾ الآية .

وقد تكون لبيان العاقبة الكونية كما فى قوله : ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام﴾ الآية .. وهذا كقوله تعالى : ﴿ولايزالون مختلفين إلّا من رحم بك ولذلك خلقهم﴾ أي خلق قوماً للاختلاف ، وقوماً للرحمة ، وقال : ﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس﴾ فاللام في قوله تعالى : ﴿وما خلقت الجن والإنس إلّا ليعبدون﴾ وإن كانت هى اللام فى هذه الآية فإن مدلولها لام إرادة الفاعل ومقصوده ، ولهذا تنقسم فى كتاب الله إلى إرادة دينية ، وإرادة كونية ، كما تنقسم فى كتاب الله تعالى الكلمات : والأمر والحكم والقضاء ، والتحريم والإذن ، وغير ذلك .

وأيضاً فقوله تعالى : ﴿يامعشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم

آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا ﴾ إلى قوله ﴿ وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين﴾ .. فبين أن الثقلين جميعاً تلت عليهم الرّسل آيات الله ، ولهذا لما قرأ رسول الله ﷺ سورة على الصحابة قال : « لَلجن كانوا أحسن جواباً منكم .. »[1] الحديث ، دعاهم إلى طاعة الله لما فيه من الأمر والنهي ، لا إلى مجرد حديث لاطاعة معه ، فإن مثل هذا التصديق كان مع إبليس ، فلم يغن عنه من الله شيئاً .

والدلائل الدالة على هذا الأصل ، وما فى الحديث والآثار : من كون الجن يحجون ويصلون ويجاهدون ، وأنهم يعاقبون على الذنب : كثيرة جداً .

وقد قال تعالى فيما أخبر عنهم ﴿وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قدداً﴾ .. قالوا مذاهب شتى مسلمين ويهود ونصارى وشيعة وسنة .

فأخبر أن منهم الصالحين ، ومنهم دون الصالحين ، فيكون : إما مطيعاً فى ذلك فيكون مؤمناً ، وإما عاصياً فى ذلك فيكون كافراً ، ولا ينقسم مؤمن إلى صالح وإلى غير صالح ، فإن غير الصالح لا يعتقد صلاحه لترك الطاعات ، فالصالح هو القائم بما وجب عليه ، ودون الصالح لابد أن يكون عاصياً فى بعض ما أمر به ، وهو قسم غير الكافر ، فإن الكافر لا يوصف بمثل ذلك ، وهذا يبين أن فيهم من يترك بعض الواجبات ، والله أعلم .

---

(١) أخرجه في « دلائل النبوة » ٢٣٢/٢ ، والقرطبى ١٥٨/١٧ ، وابن كثير ٢٨٥/٧ ، و« مسائل أحمد بن حنبل » لأبي داود (٢٩٦) ، وابن أبي الدنيا في « الشكر » (٣٧) ، و « مجموع الفتاوى » ٢٣٧/٤ .

مساعدة الأب الكافر للشيطان فى إغواء طفله

قال ﷺ : «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»[1] .

فالصواب أنها فطرة الله التى فطر الناس عليها ، وهى فطرة الإسلام ، وهى الفطرة التى فطرهم عليها يوم قال:﴿ **ألست بربكم ، قالوا بلى** ﴾ وهى السلامة من الاعتقادات الباطلة ، والقبول للعقائد الصحيحة .

فإن حقيقة الإسلام أن يستسلم لله ، لا لغيره ، وهو معنى لا إله إلّا الله ، وقد ضرب رسول الله ﷺ مثل ذلك فقال :

« كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ؟»[2] بين أن سلامة القلب من النقص كسلامة البدن ، وأن العيب حادث طارىء .

---

(١) أخرجه البخاري ١٢٥/٢ ، وأبو داود (٤٧١٤) و (٤٧١٦) ، و « المجمع » ٢١٨/٧ ، وأحمد ٢٣٣/٢ و ٢٧٥ و ٢٨٢ و ٣٩٣ و ٤١٠ و ٤٨١ و ٣٥٣/٣ ، والحميدي (١١١٣) ، و « التجريد » (٢٥٨) ، و « جامع مسانيد أبي حنيفة » ١٨٨/١ ، و « مسند أبي حنيفة » (٦) ، و « الإتحاف » ٢١٨/٢ و ٢٣٣/٧ و ٢٣٤ و ٥٦٧/٨ ، و « الدر المنثور » ١٥٥/٥ و ٢٩٨/٦ ، وابن كثير ٣٦٨/٢ و ٣٨٦/٣ و ٥٣/٥ و ٣٢١/٦ و ٣١١/٨ و ٤٠٠ و ٤٣٤ و ٤٤٩ و ٥٠٠ ، والقرطبى ٣٩٥/٥ و ٢٦/١٤ و ١٣٣/١٨ ، و « الحلية » ٢٤٨/٩ ، وتاريخ أصفهان ٢٢٦/٢ و « الموطأ » ٢٤١/١ ، و« مجموع الفتاوى » ٢٤٥/٤ .

(٢) « مجموع الفتاوى » ٢٤٥/٤ .

ما منكم من أحد إلّا وكل به قرينه من الملائكة وقرينه من الجن

سئل شيخ الإسلام عن قوله ﷺ : «إذا هم العبد بالحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ..» الحديث[1] فإذا كان الهم سراً بين العبد وبين ربه فكيف تطلع الملائكة عليه ؟

فأجاب :

الحمد لله : قد روى عن سفيان بن عيينة فى جواب هذه المسألة قال : «إنه إذا هم بحسنة شم الملك رائحة طيبة ، وإذا هم بسيئة شم رائحة خبيثة» .

والتحقيق : أن الله قادر أن يعلم الملائكة بما فى نفس العبد كيف شاء ، كما هو قادر على أن يطلع بعض البشر على ما فى الإنسان .

فإذا كان بعض البشر قد يجعل الله له من الكشف ما يعلم به أحياناً ما فى قلب الإنسان : فالملك الموكل بالعبد أولى بأن يعرفه الله ذلك .

وقد قيل فى قوله تعالى : ﴿ **ونحن أقرب إليه من حبل الوريد** ﴾ أن المراد به الملائكة : والله قد جعل الملائكة تلقى فى نفس العبد الخواطر ، كما قال عبدالله بن مسعود : «إن للملك لمة وللشيطان لمة ، فلمة الملك تصديق بالحق ووعد بالخير ، ولمة الشيطان تكذيب بالحق وإيعاد بالشر» .. وقد ثبت عنه فى الصحيح أنه قال : «ما منكم من أحد إلّا وقد وكل به قرينه من الملائكة ، وقرينه من الجن» قالوا : وإياك يارسول الله ؟ قال : «وأنا ، إلّا أن الله قد أعاننى عليه ، فلا يأمرنى إلّا بخير»[2] .

---

(١) أخرجه الطبري ٨١/٨ ، و «مشكل الآثار» ٢٥٣/٢ ، و «الدر المنثور» ٦٤/٣ ، و «الإتحاف» ١٧٨/٩ ، وابن عساكر ١٦٦/٥ ، وأبو عوانة ٨٣/١ .

(٢) أخرجه مسلم (صفات المنافقين) ٦٩ و أحمد ٣٨٥/١ و ٤٠١ ، و «نصب الراية»=

فالسيئة التى يهم بها العبد إذا كانت من إلقاء الشيطان : علم بها الشيطان .

والحسنة التى يهم بها العبد إذا كانت من إلقاء الملك : علم بها الملك أيضاً بطريق الأولى ، وإذا علم بها هذا الملك : أمكن علم الملائكة الحفظة لأعمال بنى آدم .

=١/٤٣٤ ، و « الدر المنثور » ٦/١٨ ، و « مشكل الآثار » ١/٢٩ ، و « الكنز » (١٢٤٢ ، و « الإتحاف » ٥/٣١٣ و ٧/٢٦٧ ، و « مشكاة المصابيح » (٩٧) ، والطبرانى ١٠/٢٦٩ ، و « دلائل النبوة » ٧/١٠٠ ، و « البداية » ١/٥٢ و ٦٧ ، وابن كثير ٤/٣٦١ و ٨/٥٥٨ ، والقرطبى ٧/٦٨ و « المغني عن حمل الأسفار » ٢/٣٢ و ٣/٢٦ ، و « تلبيس إبليس » ٢٤ ، و « مجموع الفتاوى » ٤/٢٥٤ .

إن الشيطان أشد ما يكون على ابن آدم حين الموت

سئل شيخ الإسلام عن عرض الأديان عند الموت :

هل لذلك أصل فى الكتاب والسنة أم لا ؟ وقوله ﷺ : «إنكم لتفتنون فى قبوركم» ما المراد بالفتنة ؟ وإذا ارتد العبد – والعياذ بالله – هل يجازى بأعماله الصالحة قبل الردة أم لا ؟ أفتونا مأجورين !!

فأجاب :

الحمد لله رب العالمين : أما عرض الأديان على العبد وقت الموت فليس هو أمراً عاماً لكل أحد ولا هو أيضاً منتفياً عن كل أحد ، بل من الناس من تعرض عليه الأديان قبل موته ، ومنهم من لا تعرض عليه ، وقد وقع ذلك لأقوام ، وهذا كله من فتنة المحيا والممات التى أمرنا أن نستعيذ منها فى صلاتنا :

منها : ما فى الحديث الصحيح «أمرنا النبى ﷺ أن نستعيذ في صلاتنا من أربع : من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن فتنة المسيح الدجال»[1] ولكن وقت الموت أحرص ما يكون الشيطان على إغواء بني آدم ، لأنه وقت الحاجة .

وقد قال النبى ﷺ فى الحديث الصحيح : «الأعمال بخواتيمها»[2] .

(١) أخرجه بلفظ : «استعيذوا بالله من عذاب القبر» أبو داود (٤٧٥٣) والترمذى (٣٦٠٤) ، وأحمد ٢٨٧/٤ و ٣٦٢/٦ ، و «مشكاة المصابيح» (١٦٣٠) ، والآجرى في «الشريعة» (٣٦٣) ، و «المجمع» ٤٩/٣ و ٥٦ ، و «الإتحاف» ٤٠٠/١٠ ، و «الحلية» ١١٨/٨ ، و «الكنز» (٤٢٥١١) و (٤٢٥١٢) و (٤٢٩٣٦) ، وابن كثير ٤٠٨/٣ ، و «الدر المنثور» ٨٣/٣ و ٧٨/٤ ، و «موارد الظمآن» (٧٨٧) ، وابن عدي ١٠٤٤/٣ ، وابن أبي شيبة ٣٧٤/٣ و ٣٨٠ وابن أبي عاصم ٣٢٤/٢ ، و «مجموع الفتاوى» ٢٥٥/٤ .

(٢) أخرجه البخاري ١٢٦/٨ ، و «الترغيب» ٩٦/٤ ، و «الفتح» ٣٣٠/١١ ، و «الإتحاف» ٢٠٦/٩ .

وقال ﷺ : «إن العبد ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلّا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ، وإن العبد ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلّا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها»[1].

ولهذا روى : «إن الشيطان أشد ما يكون على ابن آدم حين الموت ، يقول لأعوانه : «دونكم هذا فإنه إن فاتكم لن تظفروا به أبداً»[2].

ولهذا يقال : إن من لم يحج يخاف عليه من ذلك ، لما روى أنس بن مالك أن النبى ﷺ قال : «من ملك زادا أو راحلة تبلغه إلى بيت الله الحرام ولم يحج فليمت إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً»[3].

---

(١) أخرجه البخاري ١٥٥/٨ ، و «مشكاة المصابيح» (٢٣) ، و«الإتحاف» ٥٩٧/٨ و ٢٠٦/٩ و «المغني عن حمل الأسفار» ٤٥/٤ ، وأبو عوانة ٥١/١ ، والطبراني ١٧٦/٦ و «الكنز» (٥٩٠) و (١٥٧٤) و «جمع الجوامع» (٥٧٠٣) .

(٢) انظر : «مجموع الفتاوى» ٢٥٦/٤ وقد بحثت عنه ولم أجده بهذا اللفظ .

(٣) أخرجه الترمذي (٨١٢) ، و «الإتحاف» ٢٦٧/٤ ، و «الموضوعات» ٢٠٩/٢ ، والطبري ١٢/٤ ، وابن كثير ٧٠/٢ ، والقرطبي ١٥٣/٤ ، و «اللآلىء المنثورة» ٦٦/٢ ، و «نصب الراية» ٤١٠/٤ ، و «مشكاة المصابيح» (٢٥٢١) ، و «الإتحافات السنية» (٢٨١) ، و «الدر المنثور» ٥٦/٢ ، و «الكنز» (١١٨٦٩) و (١١٨٧٧) ، و «تاريخ جرجان» (٤٣٤) ، و «الفوائد المجموعة» (١٠٢) ، و«تنزيه الشريعة» ١٦٧/٢ وابن عدي ٢٥٨٠/٧ .

الشيطان من الملائكة باعتبار صورته وليس منهم باعتبار أصله

إن من أقوال الملاحدة المتفلسفة ، الذين يجعلون الملائكة قوى النفس الصالحة ، والشياطين قوى النفس الخبيثة ، ويجعلون سجود الملائكة طاعة القوى للعقل ، وامتناع الشياطين عصيان القوى الخبيثة للعقل ، ونحو ذلك من المقالات التى يقولها أصحاب «رسائل إخوان الصفا» وأمثالهم من القرامطة الباطنية ومن سلك سبيلهم من ضلال المتكلمة والمتعبدة ، وقد يوجد نحو هذه الأقوال فى أقوال المفسرين التى لا إسناد لها يعتمد عليه .

ومذهب المسلمين ، واليهود ، والنصارى : ما أخبر الله به فى القرآن ، ولم يكن في المأمورين بالسجود أحد من الشياطين ، لكن أبوهم إبليس هو كان مأموراً فامتنع وعصى ، وجعله بعض الناس من الملائكة لدخوله فى الأمر بالسجود ، وبعضهم من الجن لأن له قبيلاً وذرية ، ولكونه خلق من نار والملائكة خلقوا من نور .

والتحقيق : أنه كان منهم باعتبار صورته ، وليس منهم باعتبار أصله ولا باعتبار مثاله ، ولم يخرج من السجود لآدم أحد من الملائكة : لا جبرائيل ولا ميكائيل ولا غيرهما .

وهذا مما استدل به أهل السنة على أن آدم وغيره من الأنبياء والأولياء أفضل من جميع الملائكة ، لأن الله أمر الملائكة بالسجود له إكراماً له ، ولهذا قال إبليس : ﴿ أرأيتك هذا الذى كرمت علي ﴾ فدل على أن آدم كرم على من سجد له .

ما الذى جعل إبليس يرفض السجود لآدم ؟

إن السجود لآدم كان بأمر الله وفرضه بإجماع من يسمع قوله ويدل على ذلك وجوه :

أحدها : قوله لآدم ، ولم يقل إلى آدم ، وكل حرف له معنى ، ومن التمييز في اللسان أن يقال : سجدت له ، وسجدت إليه ، كما قال تعالى : ﴿ **لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن إن كنتم إياه تعبدون** ﴾.. وقال : ﴿ **ولله يسجد من فى السماوات ومن فى الأرض** ﴾ .

وأجمع المسلمون على : أن السجود لغير الله محرم ، وأما الكعبة فقد كان النبى ﷺ يصلى إلى بيت المقدس ، ثم صلى إلى الكعبة ، وكان يصلى إلى عنزة ، ولا يقال لعنزة ، وإلى عمود وشجرة ، ولا يقال لعمود ولا لشجرة ، والساجد للشيء يخضع له بقلبه ، ويخشع له بفؤاده ، وأما الساجد إليه فإنما يولى وجهه وبدنه إليه ظاهراً ، كما يولى وجهه إلى بعض النواحى إذا أمه ، كما قال : ﴿ **فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره** ﴾ .

وثانيها : أن آدم لو كان قبلة لم يمتنع إبليس من السجود ، أو يزعم أنه خير منه ، فإن القبلة قد تكون أحجاراً ، وليس فى ذلك تفضيل لها على المصلين إليها ، وقد يصلي الرجل إلى عنزة وبعير ، وإلى رجل ، ولا يتوهم أنه مفضل بذلك ، فمن أى شيء فر الشيطان ؟ هذا هو العجب العجيب !!

وأما قولهم : لا يجوز السجود لغير الله ، فيقال لهم : إن قيلت هذه الكلمة على الجملة فهى كلمة عامة ، تنفى بعمومها جواز السجود لآدم ، وقد دل دليل خاص على أنهم سجدوا له ، والعام لا يعارض ما قابله من الخاص .

وثالثها : أن السجود لغير الله حرام علينا وعلى الملائكة أما الأول فلا دليل وأما الثانى فما الحجة فيه ؟ .

ورابعها : إنه حرام أمر الله به ، أو حرام لم يأمر به ، والثاني حق ولاشفاء فيه ، وأما الأول فكيف يمكن أن يحرم بعد أن أمر الله تعالى به ؟ .

وخامسها : أبو يوسف وإخوته خروا له سجداً ويقال : كانت تحيتهم ، فكيف يقال : إن السجود حرام مطلقاً ؟ وقد كانت البهائم تسجد للنبي ﷺ ، والبهائم لا تعبد الله ، فكيف يقال: يلزم من السجود لشيء عبادته ؟ وقد قال ﷺ : «لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد غير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»[1] لعظم حقه عليها ، ومعلوم أنه لم يقل : لو كنت آمراً أحداً أن يعبد .

وسادسها : وفيه التفسير أن يقال : أما الخضوع والقنوت بالقلوب والاعتراف بالربوبية والعبودية فهذا لا يكون على الإطلاق إلّا لله سبحانه وتعالى وحده ، وهو في غيره ممتنع باطل .

وأما السجود فشريعة من الشرائع ، إذ أمرنا الله تعالى أن نسجد له ، ولو أمرنا أن نسجد لأحد من خلقه غيره لسجدنا لذلك الغير ، طاعة لله عز وجل ، إذ أحب أن نعظم من سجدنا له ، ولو لم يفرض علينا السجود لم يجب ألبتة فعله ، فسجود الملائكة لآدم عبادة لله وطاعة له ، وقربة يتقربون بها إليه، وهو لآدم تشريف وتكريم وتعظيم ، وسجود إخوة يوسف له تحية وسلام ، ألا ترى أن يوسف لو سجد لأبويه تحية لم يكره له .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد ٣٨١/٤ و ٧٦/٦ ، وأبو داود (النكاح) ب ٤١ والترمذي (١١٥٩) ، والحاكم ١٨٧/٢ ، وابن عدي ١٣٩٣/٤ و ١٦٢٤ ، و « المجمع » ٣١٠/٤ و ٣١١ ، و « الكنز » (٤٤٧٧٣) و (٤٤٧٧٤) و (٤٤٧٧٦) و (٤٤٧٩٩) و (٤٤٨٠٠) و « مشكاة المصابيح » (٣٢٥٥) ، والبيهقى ٢٩١/٧ و ٢٩٢ ، و « إرواء الغليل » ٥٤/٧ و ٥٧ ، والطبراني في « الكبير » ٢٣٧/٥ و ١٥٢/٧ و ٢٦٤/١٨ ، و « الدر المنثور » ١٥٤/٢ و « الترغيب » ٥٥/٣ و ٥٦ ، و « دلائل النبوة » (١٣٦) ، وابن أبي شيبة ٣٠٦/٤ وابن كثير ٢٥٧/٢ و ٣٣٥/٤ ، و « المغني عن حمل الأسفار » ٥٩/٢ ، و « البداية » ١٥٧/٦ ، و « علل الحديث » (٢٢٥٠) .. وغيرهم .

هل صح أن علياً قاتل الجن ؟

قال شيخ الإسلام : هذا القول كذب مختلق باتفاق أهل العلم والإيمان ، لم يقاتل على ولا غيره من الصحابة الجن ، ولا قاتل الجن أحد من الإنس ، لا فى بئر ذات العلم ولا غيرها .

والحديث المروى فى قتاله الجن موضوع مكذوب باتفاق أهل المعرفة ، وأجاب فى موضع آخر من « الفتاوى » :

ولم يقاتل أحد من الإنس الجن لا علىّ ولا غيره ، بل علىّ كان أجل قدراً من ذلك ، والجن الذين يتبعون الصحابة يقاتلون كفار الجن ، لا يحتاجون فى ذلك إلى قتال الصحابة معهم .

والجن لم تكن لتقاتل الصحابة أصلاً ، ولكن الجن الكفار كانوا يقاتلون الجن المؤمنين ، وأما علىّ وأمثاله من الصحابة فهم أجلّ قدراً من أن يثبت الجن لقتالهم ، وقد ثبت فى الصحيح أن النبى ﷺ قال لعمر بن الخطاب :

« ما رآك الشيطان سالكاً فجاً إلّا سلك فجاً غير فجك »[1] .

---

(١) أخرجه في « مجموع الفتاوى » ٣٦٠/١٨ .. وأخرجه بلفظ : « إن الشيطان ليفرق منك ياعمر » أحمد ٣٥٣/٥ ، و « جمع الجوامع » (٥٦٢٤) و « الإتحاف » ٢٨٦/٧ ، و « الكنز » (٣٢٧٢٠) .

مـس الشـيطان

قال تعالى :

﴿ إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون ﴾ ..

فإذا طاف بقلوبهم طائف من الشيطان تذكروا ، فيبصرون .

قال سعيد بن جبير : هو الرجل يغضب الغضبة ، فيذكر الله ، فيكظم الغيظ .

وقال ليث عن مجاهد : هو الرجل يهم بالذنب ، فيذكر الله ، فيدعه ، والشهوة والغضب مبدأ السيئات ، فإذا أبصر رجع ثم قال :

﴿ وإخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون ﴾.. أي : وإخوان الشياطين تمدهم الشياطين فى الغي ، ثم لا يقصرون .

قال ابن عباس : لا الإنس تقصر عن السيئات ، ولا الشياطين تمسك عنهم ، فإذا لم يبصر بقى قلبه فى غى والشيطان يمده فى غيه ، وإن كان التصديق فى قلبه لم يكذب ، فذلك النور والإبصار ، وتلك الخشية والخوف ، يخرج من قلبه ، وهذا : كما أن الإنسان يغمض عينيه فلا يرى شيئاً ، وإن لم يكن أعمى ، فكذلك القلب بما يغشاه من رين الذنوب لا يبصر الحق ، وإن لم يكن أعمى كعمى الكافر .

هل الخير من الله والشر من الشيطان ؟

اعلم أن الله يأمر بالإيمان والعمل الصالح ، ويحب الحسنات ويرضاها ، ويكرم أهلها ، ويثيبهم ويواليهم ، ويرضى عنهم ، ويحبهم ويحبونه ، وهم جند الله المنصورون ، وحزب الله الغالبون ، وهم أولياؤه المتقون ، وحزبه المفلحون ، وعباده الصالحون أهل الجنة ، وهم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون ، وهم أهل الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعم عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين .

وأن الله نهى عن السيئات : من الكفر والفسوق والعصيان ، وهو يبغض ذلك ويمقت أهله ، ويلعنهم ويغضب عليهم ، ويعاقبهم ويعاديهم ، وهم أعداء الله ورسوله ، وهم أولياء الشيطان ، وهم أهل النار ، وهم الأشقياء لكنهم يتقاربون فى هذا ما بين كافر وفاسق ، وعاص ليس بكافر ولا فاسق .

واعلم أن الله رب كل شيء وخالقه ومليكه ، لا رب غيره ، ولا خالق سواه ، وأنه ما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن ، لا حول ولا قوة إلّا به ، ولا ملجأ منه إلّا إليه ، وإنه على كل شيء قدير ، فجميع ما فى السماوات والأرض : من الأعيان وصفاتها ، وحركاتها ، فهى مخلوقة له ، مقدورة له ، مصرفة بمشيئته ، لا يخرج شيء منها عن قدرته وملكه ، ولا يشركه فى شيء من ذلك غيره ، بل هو سبحانه لا إله إلّا هو وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، فالعبد فقير إلى الله فى كل شيء ، يحتاج إليه فى كل شيء، لا يستغنى عن الله طرفة عين ، فمن يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له .

فإذا ثبتت هاتان المقدمتان فنقول : إذا ألهم العبد أن يسأل الله الهداية ويستعينه على طاعته ، أعانه وهداه ، وكان ذلك سبب سعادته فى الدنيا والآخرة ، وإذا خذل العبد فلم يعبد الله ، ولم يستعن به ، ولم يتوكل عليه ، وكل إلى حوله وقوته ، فيوليه الشيطان ، وصد عن السبيل ، وشقى فى الدنيا والآخرة، وكل ما يكون فى الوجود هو بقضاء الله وقدره ، لا يخرج أحد عن القدر المقدور ، ولا يتجاوز ما خط له فى اللوح المحفوظ ، وليس لأحد على الله حجة : بل ﴿ **لله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين** ﴾ كل نعمة منه فضل ، وكل نقمة منه عدل .

البدعة أحب إلى الشيطان من المعصية

قال أئمة الإسلام كسفيان الثورى وغيره : إن البدعة أحب إلى إبليس من المعصية ، لأن البدعة لا يتاب منها والمعصية يتاب منها ، ومعنى قولهم إن البدعة لا يتاب منها : إن المبتدع الذى يتخذ ديناً لم يشرعه الله ولا رسوله قد زين له سوء عمله فرآه حسناً فهو لا يتوب ما دام يراه حسناً ، لأن أول التوبة العلم بأن فعله سيء ليتوب منه ، أو بأنه ترك حسناً مأموراً به أمر إيجاب أو استحباب ليتوب ويفعله ، فما دام يرى فعله حسناً وهو سيء فى نفس الأمر فإنه لا يتوب .

ولكن التوبة منه ممكنة وواقعة بأن يهديه الله ويرشده حتى يتبين له الحق كما هدى سبحانه وتعالى من هدى من الكفار والمنافقين وطوائف من أهل البدع والضلال ، وهذا يكون بأن يتبع من الحق ما علمه ، فمن عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم كما قال تعالى : ﴿ **والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم** ﴾

وقال تعالى : ﴿ **ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً * وإذاً لآتيناهم من لدنا أجراً عظيما * ولهديناهم صراطاً مستقيماً** ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ **الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور** ﴾ .

وكذلك من أعرض عن اتباع الحق الذى يعلمه تبعاً لهواه فإن ذلك يورثه الجهل والضلال حتى يعمى قلبه عن الحق الواضح ، كما قال تعالى: ﴿ **فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدى القوم الفاسقين** ﴾ .

وقد ثبت فى الصحيحين عن ابن مسعود ، عن النبى ﷺ أنه قال : «عليكم بالصدق ، فإن الصدق يهدى إلى البر ، وإن البر يهدى إلى الجنة ، ولايزال الرجل يصدق

ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، وإياكم والكذب ، فإن الكذب يهدى إلى الفجور ، وإن الفجور يهدى إلى النار ، ولايزال الرجل يكذب ، ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»[1] .

فأخبر النبى ﷺ أن الصدق أصل يستلزم البر وأن الكذب يستلزم الفجور .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد ٣٨٤/١ و ٤٣٢ ، ومسلم (البر والصلة) ١٠٥ ، وأبو داود (الأدب) ب٨٧ ، والترمذي (١٩٧١) ، والبيهقي ١٩٦/١٠ ، والطبراني ٣٨١/١٩ و « الترغيب » ٥٩١/٣ ، و « الإتحاف » ٦٨/١٠ ، و « بشرح السنة » ١٥٢/١٣ ، و « الكنز » (٦٨٦١) .

الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان

الحمد لله الذى نستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، ومن يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له .

ونشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً ، أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، فهدى به من الضلالة وبصر به من العمى ، وأرشد به من الغي ، وفتح به أعيناً عمياً وآذاناً صماً ، وقلوباً غلفاً ، وفرق به بين الحق والباطل ، والهدى والضلال والرشاد والغي ، والمؤمنين والكفار والسعداء أهل الجنة والأشقياء أهل النار ، وبين أولياء الله وأعداء الله ، فمن شهد له محمد ﷺ بأنه من أولياء الله فهو من أولياء الرحمن ، ومن شهد له بأنه من أعداء الله فهو من أولياء الشيطان .

وقد بين سبحانه وتعالى فى كتابه وسنة رسوله ﷺ أن لله أولياء من الناس ، وللشيطان أولياء ، ففرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، فقال تعالى : **﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتقون * لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك الفوز العظيم﴾** .

وقال تعالى : **﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ، والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾** .

وذكر أولياء الشيطان فقال تعالى : **﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم * إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون * إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون﴾** .

وقال تعالى : ﴿الذين آمنوا يقاتلون في سبيلِ الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت، فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً﴾ .

وقال تعالى : ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلّا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه ، أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس الظالمين بدلاً﴾ .

وقال تعالى : ﴿ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً﴾ .

وقال تعالى : ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ، فزادهم إيماناً وقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل * فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم * إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين﴾ .

وقال تعالى : ﴿إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون * وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا﴾ إلى قوله ﴿إنهم أتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون﴾ .

وقال تعالى : ﴿ وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم ﴾ .

وقال الخليل عليه السلام : ﴿ ياأبت إنى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان ولياً ﴾ .

وإذا عرف أن الناس فيهم أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، فيجب أن يفرق بين هؤلاء وهؤلاء كما فرق الله ورسوله بينهما ، فأولياء الله هم المؤمنون المتقون كما قال تعالى : ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ .

وفى الحديث الصحيح الذى رواه البخارى وغيره عن أبى هريرة عن النبى ﷺ : « يقول الله : من عادى لى ولياً فقد بارزنى بالمحاربة — أو فقد آذنته بالحرب — وما تقرب

إلى عبدى بمثل أداء ما افترضت عليه ، ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، فبى يسمع ، وبى يبصر ، وبى يبطش ، وبى يمشى ، ولئن سألنى لأعطينه ، ولئن استعاذ بى لأعيذنه ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددى عن قبض نفس عبدى المؤمن ، يكره الموت وأكره مساءته ولابد له منه»[1] .

وهذا أصح حديث يروى فى الأولياء، فبين النبى ﷺ أنه من عادى ولياً لله فقد بارز الله بالمحاربة .

وهذا لأن أولياء الله هم الذين آمنوا به ووالوه ، فأحبوا ما يحب وأبغضوا ما يبغض ، ورضوا بما يرضى ، وسخطوا بما يسخط ، وأمروا بما يأمر ونهوا عما نهى ، وأعطوا لمن يحب أن يعطى ، ومنعوا من يحب أن يمنع، كما فى حديث الترمذى وغيره عن النبى ﷺ أنه قال : «أوثق عرى الإيمان : الحب فى الله والبغض فى الله»[2] .

فإذا كان ولى الله هو الموافق المتابع له فيما يحبه ويرضاه ويبغضه ويسخطه ويأمر به وينهى عنه كان المعادى لوليه معادياً له كما قال تعالى :﴿ **لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة** ﴾ .. فمن عادى أولياء الله فقد عاداه ، ومن عاداه فقد حاربه ، فلهذا قال : «ومن عادى لى ولياً فقد بارزنى بالمحاربة» .

---

(١) أخرجه في « الإتحافات السنية » (٨٣) ، وابن كثير ٥٠٨/٤ ، و الطبراني ١٤٦/١٢ ، و « الكنز » (١١٦١) .

وأخرجه بلفظ : « من عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة .. » « الدر المنثور » ٢٥٧/٤ ، و « الإتحاف » ٢٣٦/٨ ، و « الترغيب » ٦٨/١ ، و « مشكل الآثار » ٣١٧/٢ .

وأخرجه بلفظ : « من عادى لى ولياً فقد بارزني بالحرب » البيهقي ٣٤٦/٣ و ٢١٩/١٠ ، و « الإتحاف » و ٤٧٧/٨ و « الكنز » (١١٦١) .

وأخرجه بلفظ : « من عادى لى ولياً فقد ناصبنى بالمحاربة » « الإتحاف » ١٠٢/٨ و « الحاوي » ٥٦٣/١ ، وأخرجه ابن ماجة (٣٩٨٩) بلفظ : « من عادى لله ولياً فقد بارز الله » .

(٢) أخرجه مسلم (الإيمان) ٢٤٠ ، وابن أبى شيبة ٤١/١١ ، و « الدر المنثور » ١٨٧/٦ ، و « الإتحاف » ١٧٧/٦ و ٦٦٥/٩ ، و « الكنز » (١٠٥) .

الذين تنزل عليهم الشياطين وتقترن بهم

إن من أصناف المشركين .. من مشركي العرب ، ومشركي الهند والترك واليونان وغيرهم من له اجتهاد في العلم والزهد والعبادة ، ولكن ليس بمتبع للرسل ولا يؤمن بما جاءوا به ولا يصدقهم بما أخبروا به ولا يطيعهم فيما أمروا ، فهؤلاء ليسوا بمؤمنين ولا أولياء لله ، وهؤلاء تقترن بهم الشياطين وتنزل عليهم فيكاشفون الناس ببعض الأمور ولهم تصرفات خارقة من جنس السحر ، وهم من جنس الكهان والسحرة الذين تنزل عليهم الشياطين .

قال تعالى : ﴿ **هل أنبئكم على من تنزل الشياطين * تنزل على كل أفاك أثيم * يلقون السمع وأكثرهم كاذبون** ﴾ .

وهؤلاء جميعهم الذين ينتسبون إلى المكاشفات وخوارق العادات إذا لم يكونوا متبعين للرسل فلابد أن يكذبوا ، وتكذبهم شياطينهم ، ولابد أن يكون في أعمالهم ما هو إثم وفجور، مثل نوع من الشرك أو الظلم أو الفواحش أو الغلو أو البدع في العبادة ، ولهذا تنزلت عليهم الشياطين واقترنت بهم فصاروا من أولياء الشيطان لا من أولياء الرحمن ..

قال تعالى : ﴿ **ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين** ﴾ .

وذكر الرحمن هو الذكر الذي بعث به رسوله ﷺ مثل القرآن فمن لم يؤمن بالقرآن ويصدق خبره ويعتقد وجوب أمره فقد أعرض عنه فيقيض له الشيطان فيقترن به . قال تعالى : ﴿ **وهذا ذكر مبارك أنزلناه** ﴾ .

فدل ذلك على أن ذكره هو آياته التي أنزلها ، ولهذا لو ذكر الرجل الله سبحانه وتعالى دائماً ليلاً ونهاراً مع غاية الزهد ، وعبده مجتهداً في عبادته ولم يكن متبعاً لذكره الذي أنزله – وهو القرآن – كان من أولياء الشيطان ولو طار في الهواء أو مشى على الماء ، فإن الشيطان يحمله في الهواء .

الأحـوال الشـيطانية

إن الشيطان يخيل للإنسان الأمور بخلاف ما هى عليه ، قال تعالى : ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين * وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون * حتى إذا جاءنا قال ياليت بينى وبينك بعد المشرقين فبئس القرين * ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتـم أنكم فى العذاب مشتركون﴾ .

وقال تعالى : ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ، ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالاً بعيداً﴾ ـــ إلى قوله ـــ ﴿يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلّا غروراً﴾ .

وقال تعالى : ﴿وقال الشيطان لما قضى الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم ، وما كان لى عليكم من سلطان إلّا أن دعوتكم فاستجبتم لى ، فلا تلومونى ولوموا أنفسكم ، ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي ، إنى كفرت بما أشـركتمونى من قبل ، إن الظالمين لهم عذاب أليم﴾ .

وقال تعالى : ﴿وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم ، فلما تراءت الفئتـان نكص على عقبيه وقال إنى برىء منكم إنى أرى ما لاترون ، إنى أخاف الله والله شديد العقاب﴾ .

وقد روى عن النبى ﷺ فى الحديث الصحيح : «أنه رأى جبريل يزع الملائكة» .. والشياطين إذا رأت ملائكة الله التى يؤيد بها عباده هربت منهم ، والله يؤيد عباده المؤمنين بملائكته .

وهؤلاء تأتيهم أرواح تخاطبهم وتتمثل لهم ، وهى جن وشياطين فيظنونها ملائكة ، كالأرواح التى تخاطب من يعبد الكواكب والأصنام،وكان من أول ما ظهر من هؤلاء فى الإسلام : المختار بن أبى عبيد الذى أخبر به النبى ﷺ فى الحديث الصحيح الذى رواه

مسلم فى صحيحه عن النبى ﷺ أنه قال : « سيكون فى ثقيف كذاب ومبير »[1] .

وكان الكذاب : المختار بن أبى عبيد ، والمبير : الحجاج بن يوسف ، فقيل لابن عمر وابن عباس : إن المختار يزعم أنه ينزل إليه فقالا : صدق ، قال الله تعالى : ﴿ **هل أنبئكم على من تنزل الشياطين * تنزل على كل أفاك أثيم** ﴾ .

وقال الآخر وقيل له : إن المختار يزعم أنه يوحى إليه ، فقال : قال الله تعالى : ﴿ **وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم** ﴾.. وهذه الأرواح الشيطانية هي الروح الذى يزعم صاحب « الفتوحات » أنه ألقى إليه ذلك الكتاب ، ولهذا يذكر أنواعاً من الخلوات بطعام معين وشيء معين ، وهذه مما تفتح لصاحبها اتصالاً بالجن والشياطين ، فيظنون ذلك من كرامات الأولياء ، وإنما هو من الأحوال الشيطانية ، وأعرف من هؤلاء عدداً ، ومنهم من كان يحمل فى الهواء إلى مكان بعيد ويعود ، ومنهم من كان يؤتى بمال مسروق تسرقه الشياطين وتأتيه به ، ومنهم من كانت تدله على السرقات بجعل يحصل له من الناس ، أو بعطاء يعطونه إذا دلهم على سرقاتهم ونحو ذلك .

ومن الأحوال الشيطانية .. مثل حال عبدالله بن صياد الذى ظهر فى زمن النبى ﷺ وكان قد ظن بعض الصحابة أنه الدجال ، وتوقف النبى ﷺ فى أمره حتى تبين له فيما بعد أنه ليس هو الدجال ، لكنه كان من جنس الكهان ، قال له النبى ﷺ : « قد خبأت لك خبأ » قال : الدخ الدخ ، وقد كان خبأ له سورة الدخان فقال له النبى ﷺ : « اخسأ فلن تعدو قدرك »[2] .. يعنى إنما أنت من إخوان الكهان ، والكهان كان

---

(١) أخرجه في « البداية » ٢٧٤/٨ .

(٢) أخرجه البخاري ١١٧/٢ و ٨٦/٤ و ٤٩/٨ و ٥٠ ، ومسلم (الفتن) ٨٦ و ٩٥ ، وأبو داود (٤٣٢٩) ، والترمذي (٢٢٤٩) ، وأحمد ٣٨٠/١ و ١٤٨/٢ و ٨٢/٣ وابن كثير ٢٣٤/٧ ، و « المطالب العالية » (٤٤٢٢) ، و « المجمع » ٨/ه ، و « الأدب المفرد » (٩٥٨) ، و « الكنز » (٣٨٨٣٦) و (٥٧٩٧١٣) ..

وأخرجه بلفظ : « اخسأ فإنك لن تعدو قدرك .. » أحمد ١٤٨/٥ .

وأخرجه بلفظ : اخسأ فإنك لن تعدو أجلك .. » الطبراني ١٤٧/٣ .

يكون لأحدهم القرين من الشياطين يخبره بكثير من المغيبات بما يسترقه من السمع ، وكانوا يخلطون الصدق بالكذب ، كما فى الحديث الصحيح الذى رواه البخارى وغيره أن النبى ﷺ قال : «إن الملائكة تنزل فى العنان وهو السحاب فتذكر الأمر قضى فى السماء فتسترق الشياطين السمع فتوحيه إلى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم»[1] .

وفى الحديث الذى رواه مسلم عن ابن عباس قال : بينما النبى ﷺ فى نفر من الأنصار إذ رمى بنجم فاستنار فقال النبى ﷺ : « ما كنتم تقولون لمثل هذا فى الجاهلية إذا رأيتموه ؟ » قالوا : كنا نقول : يموت عظيم أو يولد عظيم ، قال رسول الله ﷺ : «فإنه لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته ، ولكن ربنا تبارك وتعالى إذا قضى أمراً سبح حملة العرش ، ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء ، ثم يسأل أهل السماء السابعة حملة العرش ماذا قال ربنا ؟ فيخبرونهم ، ثم يستخبر أهل كل سماء حتى يبلغ الخبر أهل السماء الدنيا ، وتخطف الشياطين السمع فيرمون فيقذفونه إلى أوليائهم فما جاءوا به على وجهه فهو حق ولكنهم يزيدون »[2] .

والأسود العنسى الذى ادعى النبوة كان له من الشياطين من يخبره ببعض الأمور المغيبة ، فلما قاتله المسلمون كانوا يخافون من الشياطين أن يخبروه بما يقولون فيه : حتى أعانتهم عليه امرأته لما تبين لها كفره فقتلوه .

---

(١) أخرجه البخاري ١٣٥/٤ ، و « جمع الجوامع » (٥٩٢٩) ، و« الكنز » (١٧٦٧٣) ، و « مشكاة المصابيح » (٤٥٩٤) ، و « تغليق التعليق » (١٠٢٤) ، والبغوي ٦٠/٤ ، والقرطبي ٤/٧ ، والطبري ٢٦/٢٣ ، و « الحبائك » (١٣٣) .

(٢) أخرجه الترمذى (٣٢٢٤) ، وأحمد ٢١٨/١ ، والبيهقى ١٣٨/٨ ، و « مشكل الآثار » ١١٣/٣ ، و « زاد المسير » ٣٨٦/٤ ، و « الدر المنثور » ٢٣٥/٥ ، و « مشكاة المصابيح » (٤٦٠١) ..

وكذلك مسيلمة الكذاب كان معه من الشياطين من يخبره بالمغيبات ويعينه على بعض الأمور ، وأمثال هؤلاء كثيرون مثل «الحارث الدمشقى» الذى خرج بالشام زمن عبدالملك بن مروان وادعى النبوة وكانت الشياطين يخرجون رجليه من القيد ، وتمنع السلاح أن ينفذ فيه ، وتسبح الرخامة إذا مسحها بيده ، وكان يرى الناس رجالاً وركباناً على خيل فى الهواء ويقول : هى الملائكة ، وإنما كانوا جناً ، ولما أمسكه المسلمون ليقتلوه طعنه الطاعن بالرمح فلم ينفذ فيه ، فقال له عبدالملك : إنك لم تسم الله فسمى الله فطعنه فقتله .

وهكذا أهل الأحوال الشيطانية تنصرف عنهم شياطينهم إذا ذكر عندهم ما يطردها مثل آية الكرسي ، فإنه قد ثبت فى الصحيح عن النبى ﷺ فى حديث أبي هريرة لما وكله النبى ﷺ بحفظ زكاة الفطر فسرق منه الشيطان ليلة بعد ليلة وهو يمسكه فيتوب فيطلقه ، فيقول له النبى ﷺ : «ما فعل أسيرك البارحة» فيقول : زعم أنه لا يعود ، فيقول : «كذبك وأنه سيعود» فلما كأن فى المرة الثالثة ، قال : دعنى حتى أعلمك ما ينفعك . إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ، فإنه لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، فلما أخبر النبى ﷺ قال : «صدقك وهو كذوب» وأخبره أنه شيطان[1] .

ولهذا إذا قرأها الإنسان عند الأحوال الشيطانية بصدق أبطلتها مثل من يدخل النار بحال شيطانى أو يحضر سماع المكاء والتصدية فتنزل عليه الشياطين وتتكلم على لسانه كلاماً لا يعلم وربما لا يفقه ، وربما كاشف بعض الحاضرين بما فى قلبه ، وربما تكلم بألسنة مختلفة كما يتكلم الجنى على لسان المصروع ، والإنسان الذى حصل له الحال

---

(١) أخرجه البخاري ١٣٢/٣ و ١٣٣ ، و «الفتح» ٤٨٧/٤ ، والترمذي (٢٨٨٠) ، وأحمد ٤٢٣/٥ ، والبيهقي ٥٣/٦ ، والطبراني ١٩٣/٤ و ١٩٥ ، وابن أبي شيبة ٣٩٨/١٠ ، و «المجمع» ٣٢٢/٦ ، والبغوي ٢٦٨/١ ، وابن ماجة (٢٤٢٨) ، و «مشكل الآثار» ٣٤٢/١ ، و «الدر المنثور» ٣٢٤/١ و ٣٢٦ وابن كثير ٤٥٢/١ والقرطبي ١٨٧/٧ .

لا يدرى بذلك بمنزلة المصروع الذى يتخبطه الشيطان من المس ، ولبسه ، وتكلم على لسانه ، فإذا أفاق لم يشعر بشيء مما قال ، ولهذا قد يضرب المصروع ، وذلك الضرب لا يؤثر فى الإنسى ويخبر إذا أفاق أنه لم يشعر بشيء لأن الضرب كان على الجنى الذي لبسه .

ومن هؤلاء من يأتيه الشيطان بأطعمة وفواكه وحلوى وغير ذلك مما لا يكون في ذلك الموضع ، ومنهم من يطير بهم الجنى إلى مكة أو بيت المقدس أو غيرهما ، ومنهم من يحمله عشية عرفة ثم يعيده من ليلته فلا يحج حجاً شرعياً ، بل يذهب بثيابه ، ولا يحرم إذا حاذى الميقات ، ولا يلبي ، ولا يقف بمزدلفة ولا يطوف بالبيت ، ولا يسعى بين الصفا والمروة ، ولا يرمى الجمار ، بل يقف بعرفة بثيابه ثم يرجع من ليلته ، وهذا ليس بحج .

وبين كرامات الأولياء وما يشبهها من الأحوال الشيطانية فروق متعددة :

منها أن كرامات الأولياء سببها الإيمان والتقوى ، والأحوال الشيطانية سببها ما نهى الله عنه ورسوله ، وقد قال تعالى : ﴿ **قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق ، وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً ، وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون** ﴾ فالقول على الله بغير علم والشرك والظلم والفواحش قد حرمها الله تعالى ورسوله فلا تكون سبباً لكرامة الله تعالى بالكرامات عليها ، فإذا كانت لا تحصل بالصلاة والذكر وقراءة القرآن ، بل تحصل بما يحبه الشيطان وبالأمور التى فيها شرك كالاستغاثة بالمخلوقات ، أو كانت مما يستعان بها على ظلم الخلق وفعل الفواحش ، فهي من الأحوال الشيطانية لا من الكرامات الرحمانية .

ومن هؤلاء من إذا حضر سماع المكاء والتصدية يتنزل عليه شيطانه حتى يحمله في الهواء ويخرجه من تلك الدار ، فإذا حصل رجل من أولياء الله تعالى طرد شيطانه فيسقط كما جرى هذا لغير واحد .

ومن هؤلاء من يستغيث بمخلوق إما حى أو ميت سواء كان ذلك الحى مسلماً أو نصرانياً أو مشركاً فيتصور الشيطان بصورة ذاك المستغاث به ويقضى بعض حاجة ذلك

المستغيث فيظن أنه ذلك الشخص أو هو ملك على صورته ، وإنما هو شيطان أضله لما أشرك بالله ، كما كانت الشياطين تدخل الأصنام وتكلم المشركين .

ومن هؤلاء من يتصور له الشيطان ، ويقول له : أنا الخضر ، وربما أخبره ببعض الأمور وأعانه على بعض مطالبه ، كما قد جرى ذلك لغير واحد من المسلمين واليهود والنصارى وكثير من الكفار بأرض المشرق والمغرب ، يموت لهم الميت فيأتى الشيطان بعد موته على صورته ، وهم يعتقدون أنه ذلك الميت ، ويقضى الديون ، ويرد الودائع ، ويفعل أشياء تتعلق بالميت ، ويدخل على زوجته ويذهب ، وربما يكونون قد أحرقوا ميتهم بالنار كما تصنع كفار الهند فيظنون أنه عاش بعد موته .

ومن هؤلاء شيخ كان بمصر أوصى خادمه فقال : إذا أنا مت فلا تدع أحداً يغسلني فأنا أجيء وأغسل نفسي ، فلما مات رآى خادمه شخصاً فى صورته فاعتقد أنه هو دخل وغسل نفسه فلما قضى ذلك الداخل غسله – أى غسل الميت – غاب وكان ذلك شيطاناً ، وكان قد أضل الميت ، وقال : إنك بعد الموت تجيء فتغسل نفسك ، فلما مات جاء أيضاً فى صورته ليغوى الأحياء كما أغوى الميت قبل ذلك .

ومنهم من يرى عرشاً فى الهواء وفوقه نور ، ويسمع من يخاطبه ويقول أنا ربك ، فإن كان من أهل المعرفة علم أنه شيطان فزجره واستعاذ بالله منه فيزول .

ومنهم من يرى آشخاصاً فى اليقظة يدعى أحدهم أنه نبى أو صديق أو شيخ من الصالحين ، وقد جرى هذا لغير واحد .

ومنهم من يرى فى منامه أن بعض الأكابر : إما الصِّدّيق أو غيره قد قص شعره أو حلقه أو ألبسه طاقيته أو ثوبه فيصبح وعلى رأسه طاقية وشعره محلوق أو مقصر وإنما الجن قد حلقوا شعره أو قصروه وهذه الأحوال الشيطانية تحصل لمن خرج عن الكتاب والسنة وهم درجات والجن الذين يقترنون بهم من جنسهم وهم على مذهبهم ، والجن فيهم الكافر والفاسق والمخطيء ، فإن كان الإنسى كافراً أو فاسقاً أو جاهلاً دخلوا معه في الكفر والفسوق والضلال ، وقد يعاونونه إذا وافقهم على ما يختارونه من الكفر ، مثل

الإقسام عليهم بأسماء من يعظمونه من الجن وغيرهم ، ومثل أن يكتب أسماء الله أو بعض كلامه بالنجاسة أو يقلب فاتحة الكتاب أو سورة الإخلاص أو آية الكرسى أو غيرهن ويكتبهن بنجاسة فيغورون له الماء ، وينقلونه بسبب ما يرضيهم به من الكفر ، وقد يأتونه بما يهواه من امرأة أو صبى إما فى الهواء وإما مدفوعاً ملجأً إليه .

إلى أمثال هذه الأمور التى يطول وصفها ، والإيمان بها إيمان بالجبت والطاغوت ، والجبت : السحر ، والطاغوت : الشياطين والأصنام ، وإن كان الرجل مطيعاً لله ورسوله باطناً وظاهراً لم يمكنهم الدخول معه فى ذلك أو مسالمته .

ولهذا لما كانت عبادة المسلمين المشروعة فى المساجد التى هى بيوت الله كان عمار المساجد أبعد عن الأحوال الشيطانية ، وكان أهل الشرك والبدع يعظمون القبور ومشاهد الموتى فيدعون الميت أو يدعون به أو يعتقدون أن الدعاء عنده مستجاب أقرب إلى الأحوال الشيطانية ، فإنه ثبت فى الصحيحين عن النبى ﷺ أنه قال : «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»[1] .

وثبت فى صحيح مسلم عنه أنه قال قبل أن يموت بخمس ليال : «... إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإنى أنهاكم عن ذلك»[2] .

وفى الصحيحين عنه أنه ذكر له فى مرضه كنيسة بأرض الحبشة ، وذكروا من

---

(١) أخرجه البخاري ١١٦/١ و ١١١/٢ و ١٢٨ و ١٣/٦ ، ومسلم (المساجد) ب ٣ رقم ١٩ و ٢١ ، وأحمد ٢١٨/١ ، و ٥١٨ و ٢٠٤/٥ و ٣٤/٦ و ١٢١ و ٢٥٥ ، و « دلائل النبوة » ٢٦٤/٧ ، و « التمهيد » ١٩٦/١ و ٤٦/٥ ، و « المجمع » ٢٧/٢ ، و « تلخيص الحبير» ٢٧٧/١ و ١٢٦/٢ ، و « مشكاة المصابيح » (٧١٢) ، وأبو عوانة ٣٩٩/١ ، و « الخصائص الكبرى » ٢٧٩/٢ .

(٢) أخرجه في «شرح السنة» ٣٨/١٤ ، و «مشكاة المصابيح» (٦٠١٠) وابن أبي عاصم ٥٧٧/٢ ، والخطيب ٦٣/١٣ ، وابن عساكر ٤١٢/٦ .

حسنها وتصاوير فيها فقال : «إن أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيها تلك التصاوير أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة»(١).

وفى المسند وصحيح أبى حاتم عنه ﷺ قال : «إن من شرار الخلق من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين اتخذوا القبور مساجد»(٢).

وقد قال الله تعالى فى كتابه عن المشركين من قوم نوح عليه السلام : ﴿وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً﴾ .. قال ابن عباس وغيره من السلف : هؤلاء قوم كانوا صالحين من قوم نوح ، فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ، ثم صوروا تماثيلهم فعبدوهم ، فكان هذا مبدأ عبادة الأوثان ، فنهى النبى ﷺ عن اتخاذ القبور مساجد ليسد باب الشرك ، كما نهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس ووقت غروبها ، لأن المشركين يسجدون للشمس حينئذ ، والشيطان يقارنها وقت الطلوع ووقت الغروب ، فتكون فى الصلاة حينئذ مشابهة لصلاة المشركين ، فسد هذا الباب .

والشيطان يضل بنى آدم بحسب قدرته ، فمن عبد الشمس والقمر والكواكب ودعاها — كما يفعل أهل دعوة الكواكب — فإنه ينزل عليه شيطان يخاطبه ويحدثه ببعض الأمور ويسمون ذلك روحانية الكواكب ، وهو شيطان ، والشيطان وإن أعان الإنسان على بعض مقاصده فإنه يضره أضعاف ما ينفعه ، وعاقبة من أطاعه إلى الشر إلّا أن يتوب الله عليه ، وكذلك عبّاد الأصنام قد تخاطبهم الشياطين ، وكذلك من استغاث بميت أو غائب ، وكذلك من دعا الميت أو دعا به أو ظن أن الدعاء عند قبره أفضل منه فى

---

(١) أخرجه البخاري ١١٧/١ و ٦٤/٥ ، ومسلم (المساجد) ١٦ ، و النسائي ٤٢/٢ ، وأحمد ٥١/٦ ، والبيهقي ٨٠/٤ ، و «الكنز» (١٩١٩) ، و «الفتح» ١٨٨/٧ ، والقرطبي ٥٨/٢ و ٢٧٢/١٤ و ٣٠٨/١٨ ، و «التجريد» (٩) و «شرح السنة» ٤١٦/٢ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد ٤٠٥/١ و ٤٣٥ ، وابن خزيمة (٧٨٩) ، والطبراني ٢٣٢/١٠ ، و «المجمع» ١٣/٨ ، وابن أبي شيبة ٣٤٥/٣ ، و «الكنز» (١٩١٩٢) .

البيوت والمساجد ، ويروون حديثاً هو كذب باتفاق أهل المعرفة وهو : «إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور» وإنما هذا وضع من فتح باب الشرك .

ويوجد لأهل البدع وأهل الشرك المتشبهين بهم من عبّاد الأصنام والنصارى والضلال من المسلمين أحوال عند المشاهد يظنونها كرامات وهى من الشياطين : مثل أن يضعوا سراويل عند القبر فيجدونه قد انعقد ، أو يوضع عنده مصروع فيرون شيطانه قد فارقه ، يفعل الشيطان هذا ليضلهم ، وإذا قرأت آية الكرسى هناك بصدق بطل هذا ، فإن التوحيد يطرد الشيطان ، ولهذا حمل بعضهم فى الهواء فقال : لا إله إلّا الله فسقط ، ومثل أن يرى أحدهم أن القبر قد انشق وخرج منه إنسان فيظنه الميت وهو شيطان .

ولما كان الانقطاع إلى المغارات والبوادى من البدع التى لم يشرعها الله ولا رسوله صارت الشياطين كثيراً ما تأوى إلى المغارات والجبال : مثل مغارة الدم التى بجبل قاسيون ، وجبل لبنان الذى بساحل الشام ، وجبل الفتح بأسوان بمصر ، وجبال بالروم وخراسان وجبال بالجزيرة ، وغير ذلك من الجبال التى يظن بعض الناس أن بها رجالاً من الصالحين من الإنس ويسمونهم رجال الغيب ، وإنما هناك رجال من الجن ، فالجن رجال كما أن الإنس رجال قال تعالى : ﴿ **وإنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً** ﴾ .

ومن هؤلاء من يظهر بصورة رجل شعرانى جلده يشبه جلد الماعز فيظن من لا يعرفه أنه إنسى وإنما هو جني ، ويقال بكل جبل من هذه الجبال الأربعون الأبدال ، وهؤلاء الذين يظن أنهم الأبدال هم جن بهذه الجبال ، كما يعرف ذلك بطرق متعددة .

ومن أقوى وأعظم ما يقوى الأحوال الشيطانية سماع الغناء والملاهي .

دخول الجن فى الإنسان وغيره

لما كانت الخوارق كثيراً ما تنقص بها درجة الرجل كان كثير من الصالحين يتوب من مثل ذلك ويستغفر الله تعالى ، كما يتوب من الذنوب : كالزنا والسرقة ، وتعرض على بعضهم فيسأل الله زوالها ، وكلهم يأمر المريد السالك أن لا يقف عندها ولا يجعلها همته ولا يتبجح بها ، مع ظنهم أنها كرامات ، فكيف إذا كانت بالحقيقة من الشياطين تغويهم بها ، فإنى أعرف من تخاطبه النباتات بما فيها من المنافع ، وإنما يخاطبه الشيطان الذى دخل فيها ، وأعرف من يخاطبهم الحجر والشجر وتقول : هنيئاً لك ياولى الله ، فيقرأ آية الكرسى فيذهب ذلك ، وأعرف من يقصد صيد الطير فتخاطبه العصافير وغيرها وتقول : خذنى حتى يأكلنى الفقراء ، ويكون الشيطان قد دخل فيها كما يدخل فى الإنس ويخاطبه بذلك ، ومنهم من يكون فى البيت وهو مغلق فيرى نفسه خارجه وهو لم يفتح وبالعكس ، وكذلك فى أبواب المدينة وتكون الجن قد أدخلته وأخرجته بسرعة أو تمر به أنوار ، أو تحضر عنده من يطلبه ويكون ذلك من الشياطين يتصورون بصورة صاحبه ، فإذا قرأت آية الكرسى مرة بعد مرة ذهب ذلك كله .

وأعرف من يخاطبه مخاطب ويقول له أنا من أمر الله ، ويعده بأنه المهدى الذي يشر به النبى ﷺ ويظهر له الخوارق ، مثل أن يخطر بقلبه تصرف فى الطير والجراد فى الهواء ، فإذا خطر بقلبه ذهاب الطير أو الجراد يميناً أو شمالاً ذهب حيث أراد ، وإذا خطر بقلبه قيام بعض المواشى أو نومه أو ذهابه حصل له ما أراد من غير حركة منه فى الظاهر ، وتحمله إلى مكة وتأتى به ، وتأتيه بأشخاص فى صورة جميلة وتقول له هذه الملائكة الكروبيون أرادوا زيارتك ، فيقول فى نفسه كيف تصوروا بصورة المردان ؟ فيرفع رأسه فيجدهم بلحى ويقول له : علامة أنك أنت المهدى أنك تنبت فى جسدك شامة فتنبت ويراها وغير ذلك وكله من مكر الشيطان .

التعوذ بكلمات الله التامة من همزات الشياطين

ثبت فى الصحيح عن النبى ﷺ أنه كان يقول : «أعوذ بكلمات الله التامة كلها من شر ما خلق ، ومن غضبه وعقابه وشر عباده ، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون»[1] .

وقال ﷺ : «من نزل منزلاً فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك»[2] .

وكان يقول : «أعوذ بكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر ، ومن شر ما ذرأ في الأرض ومن شر ما يخرج منها ، ومن شر فتن الليل والنهار ، ومن شر كل طارق إلّا طارقاً يطرق بخير يارحمن»[3] .

وكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر هى التى كون بها الكائنات فلا يخرج بر ولا فاجر عن تكوينه ومشيئته وقدرته ، وأما كلماته الدينية وهى كتبه المنزلة وما فيها من أمره ونهيه ، فأطاعها الأبرار ، وعصاها الفجار .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد ٤٣٠/٥ و ٣٧٧/٦ و ٤٠٩ ، ومسلم (الذكر والدعاء) ٥٤ و ٥٥ ، وأبو داود (الطب) ب ١٩ ، والترمذي (٣٤٣٧) ، وابن ماجة (٣٥١٨) و (٣٥٤٧) والبيهقي ٢٥٣/٥ ، و «موارد الظمآن» (٢٣٦٠) ، والخطيب ٣٨٠/١ و ٩٤/٤ ، و «الإتحاف» ٣٣٠/٤ و ١١٢/٥ و ٤٠٧/٦ ، و «الدر المنثور» ٤١/٣ و ٢٧٢/٦ ، و «الكنز» (٣٩٨٠) و (١٧٥١٢) و (١٧٥٢٩) ، و «تلبيس إبليس» ٣٦ .

(٢) أخرجه ابن خزيمة (٢٥٦٧) ، وعبدالرزاق (٩٢٦٠) ، و «مشكاة المصابيح» (٢٤٢٢) ، و «الإتحاف» ٣٣٠/٤ و ٤٠٧/٦ ، و «الدر المنثور» ٤١/٣ والقرطبي ٨٩/١ و ٨٩/١٥ و ٩٠ ، وابن السني (٥٢٢) ، و «الأذكار» (٢٠٢) .

(٣) أخرجه الإمام أحمد ٤١٩/٣ ، و «دلائل النبوة» ٦٠/١ ، و «الأسماء والصفات» (٢٥) و (١٨٤) و (١٨٥) .

وأولياء الله المتقون هم المطيعون لكلماته الدينية وجعله الديني وإذنه الديني وإرادته الدينية .

وأما كلماته الكونية التى لا يجاوزها بر ولا فاجر ، فإنه يدخل تحتها جميع الخلق حتى إبليس وجنوده وجميع الكفار وسائر من يدخل النار ، فالخلق وإن اجتمعوا في شمول الخلق والمشيئة والقدرة والقدر لهم ، فقد افترقوا فى الأمر والنهى والمحبة والرضا والغضب .

تنزيه الرسول ﷺ عمن تقترن به الشياطين

أولياء الله المتقون هم الذين فعلوا المأمور ، وتركوا المحظور ، وصبروا على المقدور ، فأحبهم وأحبوه ، ورضى عنهم ورضوا عنه ، وأعداؤه أولياء الشياطين ، وإن كانوا تحت قدرته فهو يبغضهم ، ويغضب عليهم ، ويلعنهم ويعاديهم .

وجمع الفرق بينهما اعتبارهم بموافقة رسول الله ﷺ ، فإنه هو الذي فرق الله تعالى به بين أوليائه السعداء وأعدائه الأشقياء ، وبين أوليائه أهل الجنة وأعدائه أهل النار ، وبين أوليائه أهل الهدى والرشاد وبين أعدائه أهل الغى والضلال والفساد وأعدائه حزب الشيطان وأوليائه الذين كتب فى قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه .

وقال تعالى : **﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله﴾** الآية .. وقال فى أعدائه : **﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم﴾** .

وقال : **﴿وكذلك جعلنا لكل نبى عدواً شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً﴾** .

وقال : **﴿هل أنبئكم على من تنزل الشياطين * تنزل على كل أفاك أثيم * يلقون السمع وأكثرهم كاذبون ..﴾** .

وقال تعالى : **﴿فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون * إنه لقول رسول كريم * وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون * ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون * تنزيل من رب العالمين ..﴾** .

وقال تعالى : **﴿فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون﴾** .

فنزه سبحانه وتعالى نبينا محمداً ﷺ عمن تقترن به الشياطين ، من الكهان والشعراء والمجانين ، وبين أن الذى جاءه بالقرآن ملك كريم اصطفاه ﴿ **وما هو بقول شيطان رجيم** ﴾ فنزه جبريل عليه السلام عن أن يكون شيطاناً ، كما نزه محمداً ﷺ عن أن يكون شاعراً أو كاهناً .

بعث محمد ﷺ إلى جميع الإنس والجن

مما يجب أن يعلم أن الله بعث محمداً ﷺ إلى جميع الإنس والجن ، فلم يبق إنسى ولا جنى إلّا وجب عليه الإيمان بمحمد ﷺ واتباعه ، فعليه أن يصدقه فيما أخبر ، ويطيعه فيما أمر ، ومن قامت عليه الحجة برسالته فلم يؤمن به فهو كافر ، سواء كان إنسياً أو جنياً .

ومحمد ﷺ مبعوث إلى الثقلين باتفاق المسلمين ، وقد استمعت الجن القرآن وولوا إلى قومهم منذرين لما كان النبى ﷺ يصلى بأصحابه ببطن نخلة لما رجع من الطائف ، وأخبره الله بذلك في القرآن بقوله : **﴿وإذ صرفنا اليك نفراً من الجن يستمعون القرآن ، فلما حضروه قالوا أنصتوا ، فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين * قالوا ياقومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم * ياقومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ، ويجركم من عذاب أليم * ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء ، أولئك في ضلال مبين﴾** .

وأنزل الله تعالى بعد ذلك : **﴿قل أوحي أنه أستمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً * يهدي إلى الرشد فآمنا به ، ولن نشرك بربنا أحداً * وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولداً * وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا * وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذباً ..﴾** .

﴿وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً﴾ أي السفيه منا ، في أظهر قولي العلماء .

وقال غير واحد من السلف : كان الرجل من الإنس إذا نزل بالوادى قال : أعوذ

بعظيم هذا الوادى من شر سفهاء قومه ، فلما استغاثت الإنس بالجن ازدادت الجن طغياناً وكفراً كما قال تعالى : ﴿وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا * وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً * وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً﴾ ..وكانت الشياطين ترمى بالشهب قبل أن ينزل القرآن ، لكن كانوا أحياناً يسترقون السمع قبل أن يصل الشهاب إلى أحدهم ، فلما بعث محمد ﷺ ملئت السماء حرساً شديداً وشهباً ، وصارت الشهب مرصدة لهم قبل أن يسمعوا ، كما قالوا :﴿وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع،فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً﴾ .

وقالوا : ﴿وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً * وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قدداً﴾ .. أي على مذاهب شتى ، كما قال العلماء : منهم المسلم والمشرك والنصراني والسني والبدعي .

﴿وأنا ظننا أن لن نعجز الله في الأرض ولن نعجزه هرباً﴾ .. أخبروا أنهم لا يعجزونه : لا إن أقاموا في الأرض ولا إن هربوا منه .

﴿وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً * وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون﴾ أي الظالمون ، يقال أقسط إذا عدل ، وقسط إذا جار وظلم ﴿فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً * وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً﴾ .

ثم لما سمعت الجن القرآن أتوا إلى النبى ﷺ وآمنوا به وهم جن نصيبين ، كما ثبت ذلك فى الصحيح من حديث ابن مسعود ، وروى أنه قرأ عليهم سورة الرحمن ، وكان إذا قال :﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ .. قالوا : ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب ، فلك الحمد[1] .

ولما اجتمعوا بالنبى ﷺ سألوه الزاد لهم ولدوابهم فقال : «لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه تجدونه أوفر ما يكون لحماً ، وكل بعرة علفاً لدوابكم ، قال النبى ﷺ :

---

(١) أخرجه القرطبي ١٥٨/١٧ ، وابن كثير ٢٨٥/٧ ، و «دلائل النبوة» ٢٣٢/٢ ، و «مسائل الإمام أحمد» (٢٩٦) ، وابن أبي الدنيا في «الشكر» (٣٧) .

« فلاتستنجوا بهما فإنهما زاد لإخوانكم من الجن »[1] .

وهذا النهى ثابت عنه من وجوه متعددة ، وبذلك احتج العلماء على النهى عن الاستنجاء بذلك ، وقالوا : فإذا منع من الاستنجاء بما للجن ولدوابهم فما أعد للإنس ولدوابهم من الطعام والعلف أولى وأحرى .

ومحمد ﷺ أرسل إلى جميع الإنس والجن ، وهذا أعظم قدراً عند الله تعالى من كون الجن سخروا لسليمان عليه السلام ، فإنهم سخروا له بتصرف فيهم بحكم الملك ، ومحمد ﷺ أرسل إليهم يأمرهم بما أمر الله به ورسوله ، لأنه عبدالله ورسوله ، ومنزلة العبد الرسول فوق منزلة النبى الملك .

---

(١) أخرجه مسلم (الصلاة) ب ٣٣ رقم ١٥٠ ، وابن كثير ٣١٧/٣ ، و القرطبي ١٨٢/١٣ و ٤/١٩ .

هل يدخل كافر الجن النار ومؤمنهم الجنة ؟

وكفار الجن يدخلون النار بالنص والإجماع ، وأما مؤمنوهم فجمهور العلماء على أنهم يدخلون الجنة ، وجمهور العلماء على أن الرسل من الإنس ولم يبعث من الجن رسول ، لكن منهم النذر ، وهذه المسائل لبسطها موضع آخر .

والمقصود هنا أن الجن مع الإنس على أحوال :

فمن كان من الإنس يأمر الجن بما أمر الله به ورسوله من عبادة الله وحده وطاعة نبيه ، ويأمر الإنس بذلك ، فهذا من أفضل أولياء الله تعالى ، وهو فى ذلك من خلفاء الرسول ونوابه .

ومن كان يستعمل الجن فى أمور مباحة له فهو كمن استعمل الإنس فى أمور مباحة له ، وهذا كأن يأمرهم بما يجب عليهم وينهاهم عما حرم عليهم ويستعملهم فى مباحات له ، فيكون بمنزلة الملوك الذين يفعلون مثل ذلك ، وهذا إذا قدر أنه من أولياء الله تعالى فغايته أن يكون فى عموم أولياء الله مثل النبى الملك مع العبد الرسول : كسليمان ويوسف مع إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

ومن كان يستعمل الجن فيما ينهى الله عنه ورسوله إما فى الشرك وإما فى قتل معصوم الدم أو فى العدوان عليهم بغير القتل كتمريضه وإنسائه العلم وغير ذلك من الظلم ، وإما فى فاحشة كجلب من يطلب منه الفاحشة ، فهذا قد استعان بهم على الإثم والعدوان ، ثم إن استعان بهم على الكفر فهو كافر ، وإن استعان بهم على المعاصى فهو عاص : إما فاسق ، وإما مذنب غير فاسق ، وإن لم يكن تام العلم بالشريعة فاستعان بهم فيما يظن أنه من الكرامات : مثل أن يستعين بهم على الحج ، أو أن يطيروا به عند السماع البدعي ، أو أن يحملوه إلى عرفات ، ولا يحج الحج الشرعى الذى أمره الله به ورسوله ، وأن يحملوه من مدينة إلى مدينة ، ونحو ذلك فهذا مغرور قد مكروا به .

وكثير من هؤلاء قد لا يعرف أن ذلك من الجن ، بل قد سمع أن أولياء الله لهم كرامات وخوارق للعادات ، وليس عنده من حقائق الإيمان ومعرفة القرآن ما يفرق به بين الكرامات الرحمانية ، وبين التلبيسات الشيطانية فيمكرون به بحسب اعتقاده ، فإن كان مشركاً يعبد الكواكب والأوثان أوهموه أنه ينتفع بتلك العبادة ، ويكون قصده الاستشفاع والتوسل ممن صور ذلك الصنم على صورته من ملك أو نبى أو شيخ صالح ، فيظن أنه صالح ، وتكون عبادته فى الحقيقة للشيطان ، قال الله تعالى : **﴿ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون * قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم ، بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون﴾** .

ولهذا كان الذين يسجدون للشمس والقمر والكواكب يقصدون السجود لها فيقارنها الشيطان عند سجودهم ليكون سجودهم له ، ولهذا يتمثل الشيطان بصورة من يستغيث به المشركون ، فإن كان نصرانياً واستغاث بجرجس أو غيره جاء الشيطان في صورة جرجس أو من يستغيث به ، وإن كان منتسباً إلى الإسلام واستغاث بشيخ يحسن الظن به من شيوخ المسلمين جاء فى صورة ذلك الشيخ ، وإن كان من مشركى الهند جاء فى صورة من يعظمه ذلك المشرك .

ثم إن الشيخ المستغاث به إن كان ممن له خبرة بالشريعة لم يعرفه الشيطان أنه تمثل لأصحابه المستغيثين به ، وإن كان الشيخ ممن لا خبرة له بأقوالهم نقل أقوالهم له فيظن أولئك أن الشيخ سمع أصواتهم من البعد وأجابهم ، وإنما هو بتوسط الشيطان .

ولقد أخبر بعض الشيوخ الذين كان قد جرى لهم مثل هذا بصورة مكاشفة ومخاطبة ، فقال : يروننى الجن شيئاً براقاً مثل الماء والزجاج ، ويمثلون له فيه ما يطلب منه الإخبار به ، قال : فأخبر الناس به ، ويوصلون إلىّ كلام من استغاث بى من أصحابى فأجيبه فيوصلون جوابى إليه .

وكان كثير من الشيوخ الذين حصل لهم كثير من هذه الخوارق إذا كذب بها من لم يعرفها وقال إنكم تفعلون هذا بطريق الحيلة كما يدخل النار بحجر الطلق وقشور النارنج ، ودهن الضفادع ، وغير ذلك من الحيل الطبيعية فيعجب هؤلاء المشايخ ويقولون نحن

والله لا نعرف شيئاً من هذه الحيل ، فلما ذكر لهم الخبير إنكم لصادقون فى ذلك ، ولكن هذه الأحوال شيطانية أقروا بذلك وتاب منهم من تاب الله عليه لما تبين لهم الحق ، وتبين لهم من وجوه أنها من الشيطان ، ورأوا أنها من الشياطين لما رأوا أنها تحصل بمثل البدع المذمومة فى الشرع وعند المعاصى لله ، فلا تحصل عندما يحبه الله ورسوله من العبادات الشرعية ، فعلموا أنها حينئذ من مخارق الشيطان لأوليائه ، لا من كرامات الرحمن لأوليائه .

والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب .

الجنى يتكلم على لسان المصروع والضرب يقع على الجني ودخولهم فى الأبدان

اعلم أن كشف الرؤوس وتفتيل الشعر وحمل الحيات : ليس هذا من شعار أحد من الصالحين ، لا من الصحابة ولا التابعين ولا شيوخ المسلمين لا المتقدمين ولا المتأخرين ولا الشيخ أحمد بن الرفاعى ولا غيره وإنما ابتدع هذا بعد موت الشيخ أحمد بمدة طويلة ، ابتدعه طائفة انتسبت إليه فخالفوا طريق المسلمين وخرجوا عن حقائق الدين ، وفارقوا طريق عباد الله الصالحين وهم نوعان :

أهل حال إبليسي ، وأهل محال تلبيسى ... فأما أهل الأحوال منهم : فهم قوم اقترنت بهم الشياطين ، كما يقترنون بإخوانهم ، فإذا حضروا سماع المكاء والتصدية أخذهم الحال ، فيزبدون ويرغون ، كما يفعله المصروع ، ويتكلمون بكلام لا يفهمونه هم ولا الحاضرون ، وهى شياطينهم تتكلم على ألسنتهم عند غيبة عقولهم ، كما يتكلم الجني على لسان المصروع ، ولهم مشابهون فى الهند من عباد الأصنام ، ومشابهون بالمغرب يسمى أحدهم المصلي ، وهؤلاء الذين فى المغرب من جنس الزط الذين لا خلاق لهم ، فإذا كان لبعض الناس مصروع أو نحوه أعطاهم شيئاً فيجيئون ويضربون لهم بالدف والملاهى ويحرقون ويوقدون ناراً عظيمة مؤججة ويضعون فيها الحديد العظيم حتى يبقى أعظم من الجمر وينصبون رماحاً فيها أسنة ، ثم يصعد أحدهم يقعد فوق أسنة الرماح قدام الناس ويأخذ ذلك الحديد المحمى ويمره على يديه ، وأنواع ذلك .

ويرى الناس حجارة يرمى بها ولا يرون من رمى بها ، وذلك من شياطينهم الذين يصعدون بهم فوق الرمح ، وهم الذين يباشرون النار ، وأولئك قد لا يشعرون بذلك ، كالمصروع الذى يضرب ضرباً وجيعاً وهو لا يحس بذلك ، لأن الضرب يقع على الجني ، فكذا حال أهل الأحوال الشيطانية ، ولهذا كلما كان الرجل أشبه بالجن

والشياطين كان حاله أقوى ، ولا يأتيهم الحال إلّا عند مؤذن الشيطان وقرآنه ، فمؤذنه المزمار ، وقرآنه الغناء .

ولا يأتيهم الحال عند الصلاة والذكر والدعاء والقراءة ، فلا لهذه الأحوال فائدة في الدين ، ولا فى الدنيا .

وهؤلاء أهل الأحوال الشيطانية فى التلبيس يمحقون البركات ، ويقوون المخافات ، ويأكلون أموال الناس بالباطل ، لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر ، ولا يجاهدون فى سبيل الله ، بل هم مع من أعطاهم وأطعمهم وعظمهم ، وإن كان تترياً ، بل يرجحون التتر على المسلمين ، ويكونون من أعوانهم ونصرائهم الملاعين ، وفيهم من يستعين على الحال بأنواع من السحر والشرك الذى حرمه الله تعالى ورسوله .

وأما أهل المحال منهم : فهم يصنعون أدوية كحجر الطلق ، ودهن الضفادع ، وقشور النارنج ، ونحو ذلك ، يمشون بها على النار ويمسكون نوعاً من الحيات يأخذونها بضعة ، ويقدمون على أكلها بفجور ، وما يصنعونه من السكر واللادن ، وماء الورد ، وماء الزعفران والدم ، فكل ذلك حيل وشعوذة يعرفها الخبير بهذه الأمور .

ومنهم من تأتيه الشياطين ، وذلك هم أهل الحال الشيطانى ومن كان له خبرة بحقائق الدين ، وأحوال القلوب ومعارفها وأذواقها ومواجيدها ، عرف أن سماع المكاء والتصدية لا يجلب للقلوب منفعة ، ولا مصلحة إلّا وفى ضمن ذلك من الضرر والمفسدة ما هو أعظم منه ، فهو للروح كالخمر للجسد ، يفعل فى النفوس فعل حميا الكؤوس .

ولهذا يورث أصحابه سكراً أعظم من سكر الخمر ، فيجدون لذة بلا تمييز ، كما يجد شارب الخمر ، بل يحصل لهم أكثر وأكبر مما يحصل لشارب الخمر ، ويصدهم ذلك عن ذكر الله وعن الصلاة ، أعظم مما يصدهم الخمر ، ويوقع بينهم العداوة والبغضاء ، أعظم من الخمر ، حتى يقتل بعضهم بعضاً من غير مس بيد ، بل بما يقترن بهم من الشياطين : فإنه يحصل لهم أحوال شيطانية بحيث تتنزل عليهم الشياطين فى تلك الحال ،

ويتكلمون على ألسنتهم ، كما يتكلم الجنى على لسان المصروع : إما بكلام من جنس كلام الأعاجم ، الذين لا يفقه كلامهم ، كلسان الترك ، أو الفرس ، أو غيرهم ، ويكون الإنسان الذى لبسه الشيطان عربياً لا يحسن أن يتكلم بذلك ، بل يكون الكلام من جنس كلام من تكون تلك الشياطين من إخوانهم ، وإما بكلام لا يعقل ولا يفهم له معنى ، وهذا يعرفه أهل المكاشفة شهوداً وعياناً .

وهؤلاء الذين يدخلون النار مع خروجهم عن الشريعة هم من هذا النمط ، فإن الشياطين تلابس أحدهم ، بحيث يسقط إحساس بدنه ، حتى أن المصروع يضرب ضرباً عظيماً ، وهو لا يحس بذلك ، ولا يؤثر فى جلده ، فكذلك هؤلاء تلبسهم الشياطين ، وتدخل بهم النار وقد تطير بهم فى الهواء ، وإنما يلبس أحدهم الشيطان مع تغيب عقله كما يلبس الشيطان المصروع .

وبأرض الهند والمغرب ضرب من الزط يقال لأحدهم : المصلى فإنه يصلى النار كما يصلى هؤلاء ، وتلبسه ويدخلها ويطير فى الهواء ، ويقف على رأس الزج ، ويفعل أشياء أبلغ مما يفعله هؤلاء ، وهم من الزط الذين لا خلاق لهم ، والجن تخطف كثيراً من الإنس وتغيبه عن أبصار الناس ، وتطير بهم فى الهواء ، وقد باشرنا من هذه الأمور ما يطول وصفه .

وكذلك يفعل هذا هؤلاء المتولهون والمنتسبون إلى بعض المشائخ إذا حصل له وجد سماعي ، وعند سماع المكاء والتصدية ، منهم من يصعد فى الهواء ، ويقف على زج الرمح ، ويدخل النار ، ويأخذ الحديد المحمى بالنار ثم يضعه على بدنه ، وأنواع من هذا الجنس ، ولا تحصل له هذه الحال عند الصلاة ، ولا عند الذكر ، ولا عند قراءة القرآن ، لأن هذه عبادات شرعية إيمانية إسلامية نبوية محمدية ، تطرد الشياطين ، وتلك عبادات بدعية شركية شيطانية فلسفية تستجلب الشياطين .

قال النبى ﷺ فى الحديث الصحيح :

«ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم ،

إلّا غشيتهم الرحمة ، ونزلت عليهم السكينة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده »[1] .

اعلم أن هذه المخاريق التى يفعلها هؤلاء المبتدعون هى من أحوالهم الشيطانية التي تعتريهم ، فتنزل الشياطين عليهم ، كما تدخل فى بدن المصروع ويزبد أحدهم كما يزبد المصروع ، وحينئذ يباشر النار ، والحيات ، والعقارب ، ويكون الشيطان هو الذي يفعل ذلك ، كما يفعل ذلك من تقترن بهم الشياطين من إخوانهم ، الذين هم شر الخلق عند الناس ، من الطائفة التى تطلبهم الناس لعلاج المصروع ، وهم من شر الخلق عند الناس ، فإذا طلبوا تحلوا بحلية المقاتلة ، ويدخل فيهم الجن ، فيحارب مثل الجن الداخل في المصروع ، ويسمع الناس أصواتاً ، ويرون حجارة يرمى بها ، ولا يرون من يفعل ذلك ، ويرى الإنسى واقفاً على رأس الرمح الطويل ، وإنما الواقف هو الشيطان ، ويرى الناس ناراً تحمى ، ويضع فيها الفؤوس والمساحي ، ثم إن الإنسى يلحسها بلسانه ، وإنما يفعل ذلك الشيطان الذى دخل فيه ، ويرى الناس هؤلاء يباشرون الحيات والأفاعي وغير ذلك ، ويفعلون من الأمور ما هو أبلغ مما يفعله هؤلاء المبتدعون الضالون المكذبون الملبسون ، الذين يدعون أنهم أولياء الله ، وإنما هم من أعاديه ، المضيعين لفرائضه ، المتعدين لحدوده .

والجهال لأجل هذه الأحوال الشيطانية ، والطبيعية ، يظنونهم أولياء الله ، وإنما هذه الأحوال من جنس أحوال أعداء الله الكافرين والفاسقين .

فالذى يطير فى الهواء إنما الشيطان طائر به ، والذى يصرع الحاضرين إنما شياطينه تصرعهم ..ومنهم من يحضر طعاماً وإداماً ويملأ الإبريق من الهواء والشياطين فعلت

---

(١) أخرجه مسلم (الذكر والدعاء) ب ١١ رقم ٣٨ ، وأبو داود (١٤٥٥) ، وابن ماجة (٢٢٥) ، و «الإتحاف» ٨/٥ ..

أخرجه بلفظ : «ما اجتمع قوم يذكرون الله إلّا حفتهم الملائكة ..» أحمد ٩٤/٣ ، وعبدالرزاق (٢٠٥٧٧) ، و «شرح السنة» ٦٥/٤ ، والبخارى في «التاريخ الكبير» ٣٨٣/١ ، و «البداية» ٥٤/١ .

ذلك ، فيحسب الجاهلون أن هذه من كرامات أولياء الله المتقين ، وإنما هي من جنس أحوال الكهنة والسحرة وأمثالهم من الشياطين ، ومن يميز بين الأحوال الرحمانية والنفسانية والشيطانية لا يشتبه عليه الحق بالباطل .

والذين يستغيثون بالشيوخ هؤلاء المشركون قد يتمثل لأحدهم صورة الشيخ الذي استغاث به ، فيظن أنه الشيخ أو ملك جاء على صورته ، وإنما هو شيطان متمثل له ليضله ويغويه لما دعا غير الله ، كما كان نصيب المشركين الذين يعبدون الأصنام تخاطبهم الشياطين ، وتتراءى لهم ، وتخبرهم ببعض الأمور الغائبة ، وإن كان فيما يخبرون به من الكذب ما يبين أنهم شياطين ، وهؤلاء كثيرون في المشركين .

وهذه الأحوال تعرض لهم عند فعل ما يأمر به الشيطان ، مثل السماع البدعي ، بسماع المكاء والتصدية ، وغير ذلك ، فإن الذين يتخذون ذلك قربة ودينا تتحرك به قلوبهم ، ويحصل لهم عنده من الوجل والصياح ما تنزل معه الشياطين ، كما يدخل الشيطان في بدن المصروع ، ولهذا يزبد أحدهم كإزباد المصروع ، ويصيح كصياحه ، وذلك صياح الشياطين على ألسنتهم ، ولهذا لا يدرى أحد ما جرى منه ، حتى يفيق ، ويتكلم الشيطان على لسان أحدهم بكلام لا يعرفه الإنسان ، ويدخل أحدهم النار ، وقد لبسه الشيطان ويحصل ذلك لقوم من النصارى بالمغرب ، وغيرهم ، تلبسهم الشياطين ، فيحصل لهم مثل ذلك .

إخــوان الشـــياطين

سئل شيخ الإسلام عمن يؤاخى النسوان ، ويظهر شيئاً من جنس الشعبذة ، كنقش شيء من القطن أو الخرقة باللادن ، أو بغير ذلك ، أو يمسك النار مباشرة بكفه أو بأصابعه بلا حائل بينه وبينها .. إلخ .

فأجاب : وأما مؤاخاة النساء ، وإظهار الإشارات المذكورة ، فهى من أحوال إخوان الشياطين ، وأصحاب هذه الإشارات ليس فيهم ولى لله ، بل هم بين حال شيطاني ، ومحال بهتاني ، من حال إبليس ومحال تلبيس .

وهؤلاء أصل حالهم أن الشياطين تنزل على من يعمل ما يحبه الشيطان من الكذب والفجور ، فإذا خرج أحدهم عن العقل والدين وصار من المتهوكين – الذين يطيعون الشيطان ، ويعصون الرحمن ، وله شخير ونخير كأصوات الحمير ، يحضر أحدهم السماع ، ويؤاخون النسوان ، ويتخذون الجيران ويرقصون كالقرود وينقرون فى صلاتهم الركوع والسجود ، يبغضون سماع القرآن واتباع شريعة الرحمن – تنزلت عليهم الشياطين التى تنزل على كل أفاك أثيم ، فمنهم من ترفعه فى الهواء ، ومنهم من تدخله النار ، ومنهم من يمشى ومعه ضوء يريه أن ذلك كرامات ، ومنهم من يستغيث بالشيخ ويخاطب من يستغيث بالشيخ حتى يرى أن ذلك كرامة للشيخ ، ومنهم من يحضر طعاماً وفاكهة وحلوى ، إلى أمور أخرى قد عرفناها وعرفنا من وقعت له هذه الأمور وأضعافها .

فإذا تاب الرجل والتزم دين الإسلام وصلى صلاة المسلمين وتاب عما حرمه رب العالمين،واعتاض بسماع القرآن عن سماع الشيطان ذهبت تلك الأحوال الشيطانية ، فإن قوى إيمانه حصلت له مقامات الصالحين وإلّا كفاه أن يكون من أهل جنة النعيم ، وهذا بين يعرف المسلم أن هذه الأحوال شيطانية لاكرامات إيمانية .

بيت الشيطان

سئل شيخ الإسلام : عمن يقول : إن بعض المشائخ إذا أقام السماع يحضره رجال الغيب ، وينشق السقف والحيطان ، وتنزل الملائكة ترقص معهم ، أو عليهم ، وفيهم من يعتقد أن النبى ﷺ يحضر معهم ، فماذا يجب على من يعتقد هذا الاعتقاد ؟

فأجاب : وأما من زعم أن الملائكة أو الأنبياء تحضر سماع المكاء والتصدية محبة ورغبة فيه فهو كاذب مفتر ، بل إنما تحضره الشياطين ، وهى التى تنزل عليهم ، وتنفخ فيهم ، كما روى الطبرانى وغيره عن ابن عباس مرفوعاً إلى النبى ﷺ : «إن الشيطان قال : يارب اجعل لى بيتاً ، قال بيتك الحمام ، قال اجعل لى قرآنا ، قال قرآنك الشعر ، قال: يارب اجعل لى مؤذناً ، قال مؤذنك المزمار»[1] .

وروى عن النبى ﷺ : «إنما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين : صوت لهو ، ولعب ، ومزامير الشيطان ، وصوت لطم خدود أوشق جيوب ودعاء بدعوى الجاهلية»[2] كقولهم : وا لهفاه . وا كبداه .. وا نصيراه !

وقد كوشف جماعات من أهل المكاشفات بحضور الشياطين فى مجامع السماعات الجاهلية : ذات المكاء ، والتصدية ، وكيف يكر الشيطان عليهم حتى يتواجدوا الوجد الشيطاني ، حتى أن بعضهم صار يرقص فوق رؤوس الحاضرين ، ورأى بعض المشائخ المكاشفين أن شيطانه قد احتمله حتى رقص به ، فلما صرخ بشيطانه هرب ، وسقط ذلك الرجل .

---

(١) أخرجه في «مجموع الفتاوى» ٦٤٢/١١ .

(٢) أخرجه فى «شرح السنة» ٥/ ٤٣١ ، و «تلبيس إبليس» ص ٢٣٣ و «الدر المنثور» ١٦٠/٥ ، و «الإتحاف» ٤٥٧/٦ .

وآثار الشيطان تظهر فى أهل السماع الجاهلى : مثل الإزباد ، والإرغاء ، والصراخات المنكرة ، ونحو ذلك مما يضارع أهل الصرع الذين يصرعهم الشيطان ، ولذلك يجدون فى نفوسهم من ثوران مراد الشيطان بحسب الصوت : إما وجد فى الهوى المذموم ، وإما غضب وعدوان على من هو مظلوم ، وإما لطم وشق ثياب وصياح كصياح المحزون المحروم ، إلى غير ذلك من الآثار الشيطانية ، التى تعترى أهل الاجتماع على شرب الخمر إذا سكروا بها ، فإن السكر بالأصوات المطربة قد يصير من جنس السكر بالأشربة المطربة ، فيصدهم عن ذكر الله وعن الصلاة ، ويمنع قلوبهم حلاوة القرآن ، وفهم معانيه ، واتباعه، فيصيرون مضارعين للذين يشترون لهو الحديث ليضلوا عن سبيل الله ، ويوقع بينهم العداوة والبغضاء ، حتى يقتل بعضهم بعضاً بأحواله الفاسدة الشيطانية ، كما يقتل العائن من أصابه بعينه .

ولهذا قال من قال من العلماء : إن هؤلاء يجب عليهم القود والدية والقصاص ، إذا عرف أنهم قتلوا بالأحوال الشيطانية الفاسدة ، لأنهم ظالمون ، وهم إنما يغتبطون بما ينفذونه من مراداتهم المحرمة ، كما يغتبط الظلمة المسلطون .

أما الغلبة : إذا كان فى المسلمين ضعف، وكان عدوهم مستظهراً عليهم كان ذلك بسبب ذنوبهم وخطاياهم ، إما لتفريطهم فى أداء الواجبات باطناً وظاهراً ، وإما لعدوانهم بتعدى الحدود باطناً وظاهراً قال الله تعالى :

﴿إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا﴾ .

وقال تعالى :

﴿أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم﴾ .

وقال تعالى :

﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز * الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ .

الاستمتاع بين الجن والإنس استمتاع نكاح وغيره

قال تعالى : ﴿ ويوم يحشرهم جميعاً يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس ، وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا ، قال النار مثواكم خالدين فيها إلّا ما شاء الله ﴾ .

قال غير واحد من السلف : أى كثير من أغويتم من الإنس وأضللتموهم .

قال البغوى : قال بعضهم : استمتاع الإنس بالجن ما كانوا يلقون لهم : من الاراجيف ، والسحر ، والكهانة ، وتزيينهم لهم الأمور التى يهيئونها ويسهل سبيلها عليهم ، واستمتاع الجن بالإنس طاعة الإنس لهم فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصي .

قال محمد بن كعب : هو طاعة بعضهم لبعض ، وموافقة بعضهم بعضاً .

وذكر ابن أبى حاتم عن الحسن البصرى قال : ما كان استمتاع بعضهم ببعض إلا أن الجن أمرت وعملت الإنس .

وعن محمد بن كعب قال : هو الصَّحابة فى الدنيا ..

وقال ابن السائب : استمتاع الإنس بالجن استعاذتهم بهم واستمتاع الجن بالإنس أن قالوا : قد أسرنا الإنس مع الجن حتى عاذوا بنا ، فيزدادون شرفاً فى أنفسهم ، وعظماً فى نفوسهم ، وهذا كقوله تعالى : ﴿ وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً ﴾ .

قلت : الاستمتاع بالشيء هو أن يتمتع به فينال به ما يطلبه ويريده ويهواه ، ويدخل فى ذلك استمتاع الرجال بالنساء بعضهم ببعض كما قال تعالى :

﴿ فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ﴾ ومن ذلك الفواحش ، كاستمتاع الذكور بالذكور والإناث بالإناث .

ويدخل فى هذا الاستمتاع بالاستخدام وأئمة الرياسة كما يتمتع الملوك والسادة بجنودهم ومماليكهم ، ويدخل فى ذلك الاستمتاع بالأموال كاللباس ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره ﴾ . وكان من السلف من يمتع المرأة بخادم فهى تستمتع بخدمته ، ومنهم من يمتع بكسوة أو نفقة ، ولهذا قال الفقهاء : أعلى المتعة خادم ، وأدناها كسوة تجزىء فيها الصلاة .

وفى الجملة : استمتاع الإنس بالجن ، والجن بالإنس يشبه استمتاع الإنس بالإنس ، قال تعالى : ﴿ الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلّا المتقين ﴾ ..

وقال تعالى : ﴿ وتقطعت بهم الأسباب ﴾ .. قال مجاهد : هى المودات التى كانت لغير الله ، وقال الخليل: ﴿ إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودة بينكم فى الحياة الدنيا ، ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ، ويلعن بعضكم بعضاً ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ أفرأيت من اتخذ إلهه هواه ﴾ .

فالمشرك يعبد ما يهواه ، واتباع الهوى هو استمتاع من صاحبه بما يهواه وقد وقع في الإنس والجن هذا كله .

وتارة يخدم هؤلاء لهؤلاء فى أغراضهم ، وهؤلاء لهؤلاء فى أغراضهم ، فالجن تأتيه بما يريد من صورة أو مال أو قتل عدوه ، والإنس تطيع الجن ، فتارة تسجد له ، وتارة تسجد لما يأمره بالسجود له ، وتارة تمكنه من نفسه ، فيفعل به الفاحشة ، وكذلك الجنيات منهن من يريد من الإنس الذى يخدمنه ما يريد نساء الإنس من الرجال ، وهذا كثير فى رجال الجن ونسائهم ، فكثير من رجالهم ينال من نساء الإنس ما يناله الإنسى ، وقد يفعل ذلك بالذكران .

ومن استمتاع الإنس بالجن استخدامهم فى الإخبار بالأموز الغائبة ، كما يخبر الكهان ، فإن فى الإنس من له غرض فى هذا ، لما يحصل به من الرياسة والمال وغير

ذلك ، فإن كان القوم كفاراً كما كانت العرب لم تبال بأن يقال : إنه كاهن كما كان بعض العرب كهاناً ، وقدم النبى ﷺ المدينة وفيها كهان ، وكان المنافقون يطلبون التحاكم إلى الكهان ، وكان أبو أبرق الأسلمى أحد الكهان قبل أن يسلم ، وإن كان القوم مسلمين لم يظهر أنه كاهن بل يجعل ذلك من باب الكرامات .. وهو من جنس الكهان ، فإنه لا يخدم الإنسى بهذه الأخبار إلّا لما يستمتع به من الإنسى ، بأن يطيعه الإنسى فى بعض ما يريده .. إما فى شرك ، وإما فى فاحشة ، وإما فى أكل حرام ، وإما فى قتل نفس بغير حق .

ومن استمتاع الإنس بالجن استخدامهم فى إحضار بعض ما يطلبونه من مال وطعام ، وثياب ونفقة ، فقد يأتون ببعض ذلك ، وقد يدلونه على كنز وغيره ، واستمتاع الجن بالإنس استعمالهم فيما يريده الشيطان من كفر وفسوق ومعصية ..

ومن استمتاع الإنس بالجن استخدامهم فيما يطلبه الإنس من شرك وقتل وفواحش ، فتارة يتمثل الجنى فى صورة الإنسى ، فإذا استغاث به بعض أتباعه أتاه فظن أنه الشيخ نفسه ، وتارة يكون التابع قد نادى شيخه وهتف به ياسيدى فلان فينقل الجنى ذلك الكلام إلى الشيخ بمثل صوت الإنسى حتى يظن الشيخ أنه صوت الإنسى بعينه ، ثم إن الشيخ يقول : نعم ! ويشير إشارة يدفع بها ذلك المكروه فيأتى الجنى بمثل ذلك الصوت والفعل ، فيظن ذلك الشخص أنه شيخه نفسه وهو الذى أجابه ، وهو الذى فعل ذلك حتى أن تابع الشيخ قد يكون يده فى إناء يأكل ، فيضع الجنى يده فى صورة يد الشيخ ويأخذ من الطعام ، فيظن ذلك التابع أنه شيخه حاضر معه ، والجنى يمثل للشيخ نفسه مثل ذلك الإناء ، فيضع يده فيه حتى يظن الشيخ أن يده فى ذلك الإناء ، فإذا حضر المريد ذكر له الشيخ أن يدى كانت فى الإناء فيصدقه ، ويكون بينهما مسافة شهر ، والشيخ موضعه ، ويده لم تطل ، ولكن الجنى مثل للشيخ ومثل للمريد ، حتى ظن كل منهما أن أحدهما عند الآخر ، وإنما كان عنده ما مثله الجنى وخيله .

وإذا سئل الشيخ المخدوم عن أمر غائب إما سرقة وإما شخص مات وطلب منه أن يخبر بحاله ، أو علة فى النساء أو غير ذلك . فإن الجنى قد يمثل ذلك فيريه صورة

المسروق ، فيقول الشيخ : ذهب لكم كذا وكذا ، ثم إن كان صاحب المال معظماً ، وأراد أن يدله على سرقته ، مثل له الشيخ الذى أخذه أو المكان الذى فيه المال فيذهبون إليه فيجدونه كما قال ، والأكثر منهم أنهم يظهرون صورة المال ولا يكون عليه ، لأن الذى سرق المال معه أيضاً جنى يخدمه ، والجن يخاف بعضهم من بعض كما أن الإنس يخاف بعضهم بعضاً ، فإذا دل الجنى عليه جاء إليه أولياء السارق فآذوه ، وأحياناً لا يدل لكون السارق وأعوانه يخدمونه ويرشونه ، كما يصيب من يعرف اللصوص من الإنس تارة يعرف السارق ولا يعرف به ، إما لرغبة ينالها منه وإما لرهبة وخوف منه ، وإذا كان المال المسروق لكبير يخافه ويرجوه عرف سارقه ، فهذا وأمثاله من استمتاع بعضهم ببعض .

لماذا يصرع الجن الانسى ؟

وصرع الجن للإنس هو لأسباب ثلاثة :

تارة يكون الجنى يحب المصروع فيصرعه ليتمتع به ، وهذا الصرع يكون أرفق من غيره وأسهل ..

وتارة يكون الإنسى آذاهم إذا بال عليهم ، أو صب عليهم ماء حاراً ، أو يكون قتل بعضهم أو غير ذلك من أنواع الأذى ، وهذا أشد الصرع ، وكثيراً ما يقتلون المصروع .

وتارة يكون بطريق العبث به كما يعبث سفهاء الإنس بأبناء السبيل .

فالشياطين لهم غرض فيما نهى الله عنه من الكفر والفسوق والعصيان ، ولهم لذة في الشر والفتن يحبون ذلك وإن لم يكن فيه منفعة لهم ، وهم يأمرون السارق أن يسرق ويذهبون إلى أهل المال ، فيقولون : فلان سرق متاعكم ، ولهذا يقال : القوة الملكية والبهيمية والسبعية والشيطانية ، فإن الملكية فيها العلم النافع والعمل الصالح ، والبهيمية فيها الشهوات .. كالأكل والشرب ، والسبعية فيها الغضب وهو دفع المؤذي ، وأما الشيطانية فشر محض ليس فيها جلب منفعة ولا دفع مضرة .

والفلاسفة ونحوهم ممن لا يعرف الجن والشياطين لا يعرفون هذه وإنما يعرفون الشهوة والغضب ، والشهوة والغضب خلقا لمصلحة ومنفعة : لكن المذموم هو العدوان فيهما ، وأما الشيطان فيأمر بالشر الذى لا منفعة فيه ، ويحب ذلك ، كما فعل إبليس بآدم لما وسوس له،وكما امتنع من السجود له ، فالحسد يأمر به الشيطان ، والحاسد لا ينتفع بزوال النعمة عن المحسود ، لكن يبغض ذلك ، وقد يكون بغضه لفوات غرضه ، وقد لا يكون .

استخدام الإنس للجن

واستخدام الإنس للجن مثل استخدام الإنس للإنس بشيء : منهم من يستخدمهم في المحرمات من الفواحش والظلم والشرك والقول على الله بلا علم ، وقد يظنون ذلك من كرامات الصالحين ، وإنما هو من أفعال الشياطين .

ومنهم من يستخدمهم في أمور مباحة ، إما إحضار ماله أو دلالة على مكان فيه مال ليس له مالك معصوم ، أو دفع من يؤذيه ونحو ذلك ، فهذا كاستعانة الإنس بعضهم ببعض في ذلك .

والنوع الثالث : أن يستعملهم في طاعة الله ورسوله ، كما يستعمل الإنس في مثل ذلك ، فيأمرهم بما أمر الله به ورسوله ، وينهاهم عما نهاهم الله عنه ورسوله كما يأمر الإنس وينهاهم ، وهذه حال نبينا ﷺ وحال من اتبعه واقتدى به من أمته ، وهم أفضل الخلق ، فإنهم يأمرون الإنس والجن بما أمرهم الله به ورسوله وينهون الإنس والجن عما نهاهم الله عنه ورسوله ، إذ كان نبينا محمد ﷺ مبعوثاً بذلك إلى الثقلين الإنس والجن ، وقد قال الله له ..

﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾ .

وقال تعالى : **﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ﴾** .

وعمر رضي الله عنه لما نادى: يا سارية الجبل ! قال : إن لله جنوداً يبلغون صوتي ، وجنود الله هم من الملائكة ومن صالحي الجن ، فجنود الله بلغوا صوت عمر إلى سارية ، وهو أنهم نادوه بمثل صوت عمر ، وإلا فإن صوت عمر لا يصل نفسه في

هذه المسافة البعيدة ، وهذا كالرجل يدعو آخر وهو بعيد عنه ، فيقول : يافلان ! فيعان على ذلك فيقول الواسطة بينهما : يافلان ، وقد يقول لمن هو بعيد عنه يافلان احبس الماء ، تعال إلينا ، وهو لا يسمع صوته ، فيناديه الواسطة بمثل ذلك يافلان احبس الماء ، ارسل الماء ، إما بمثل صوت الأول إن كان لا يقبل إلّا صوته وإلّا فلا يضر بأى صوت كان إذا عرف أن صاحبه قد ناداه .

وهذه حكاية : كان عمر مرة قد أرسل جيشاً فجاء شخص وأخبر أهل المدينة بانتصار الجيش وشاع الخبر ، فقال عمر : من أين لكم هذا ؟ قالوا: شخص صفته كيت وكيت فأخبرنا ، فقال عمر:ذاك أبو الهيثم بريد الجن ، وسيجيء بريد الإنسان بعد ذلك بأيام .

وقد يأمر الملك بعض الناس بأمر ويستكتمه إياه فيخرج فيرى الناس يتحدثون به ، فإن الجن تسمعه وتخبر به الناس ، والذين يستخدمون الجن فى المباحات يشبه استخدام سليمان ، لكن أعطى ملكاً لا ينبغى لأحد بعده ، وسخرت له الإنس والجن ، وهذا لم يحصل لغيره. والنبى ﷺ لما تفلت عليه العفريت ليقطع عليه صلاته قال : «فأخذته فزعته حتى سال لعابه على يدي ، وأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد ، ثم ذكرت دعوة أخى سليمان فأرسلته» فلم يستخدم الجن أصلاً ، لكن دعاهم إلى الإيمان بالله ، وقرأ عليهم القرآن ، وبلغهم الرسالة ، وبايعهم كما فعل بالإنس .

وتارة يأتى الجن إلى من هو خال فى البرية وقد يكون ملكاً أو أميراً كبيراً ، ويكون كافراً ، وقد انقطع عن أصحابه وعطش وخاف الموت ، فيأتيه فى صورة إنسى ويسقيه ويدعوه إلى الإسلام ويتوّبه ، فيسلم على يديه ويتوّبه ويطعمه ، ويدلّه على الطريق ، ويقول: من أنت ؟ فيقول : أنا فلان ويكون من مؤمنى الجن .

كما جرى مثل هذا لي ، كنت فى مصر فى قلعتها ، وجرى مثل هذا إلى كثير من الترك من ناحية المشرق ، وقال له ذلك الشخص: أنا ابن تيمية فلم يشك ذلك الأمير أني أنا هو ، وأخبر بذلك ملك ماردين ، وأرسل بذلك ملك ماردين إلى ملك مصر رسولاً وكنت فى الحبس ، فاستعظموا ذلك وأنا لم أخرج من الحبس ، ولكن كان هذا جنياً

يحبنا فيصنع بالترك التتر مثل ما كنت أصنع بهم ، لما جاءوا إلى دمشق ، كنت أدعوهم إلى الإسلام ، فإذا نطق أحدهم بالشهادتين أطعمتهم ما تيسر ، فعمل معهم مثل ما كنت أعمل ، وأراد بذلك إكرامى ليظن ذاك أنى أنا الذى فعلت ذلك .

قالت لى طائفة من الناس : فلم لا يجوز أن يكون ملكاً ؟

قلت : لا ، إن الملك لا يكذب ، وهذا قد قال أنا ابن تيمية وهو يعلم أنه كاذب فى ذلك .

وكثير من الناس رأى من قال إنى أنا الخضر ، وإنما كان جنياً .

الجن تتمثل بالخضر والمسيح والصالحين

كثير من الناس رأى من قال إنى أنا الخضر ، وإنما كان جنياً ثم صار من الناس من يكذب بهذه الحكايات إنكاراً لموت الخضر والذين قد عرفوا صدقها يقطعون بحياة الخضر ، وكلا الطائفتين مخطىء ، فإن الذين رأوا من قال إنى أنا الخضر هم كثيرون صادقون والحكايات متواترة ، لكن أخطأوا فى ظنهم أنه الخضر ، وإنما كان جنياً ، ولهذا يجرى مثل هذا لليهود والنصارى ، فكثيراً ما يأتيهم فى كنائسهم من يقول أنه الخضر ، وكذلك اليهود يأتيهم فى كنائسهم من يقول إنه الخضر ، وفى ذلك من الحكايات الصادقة ما يضيق عنه هذا الموضع ، يبين صدق من رأى شخصاً وظن أنه الخضر ، وأنه غلط فى ظنه أنه الخضر وإنما كان جنياً ، وقد يقول : أنا المسيح ، أو الشيخ الفلاني ، فكل هذا قد وقع ، وقد يقول أنا موسى أو محمد أو أبو بكر أو عمر .. والنبى ﷺ قال : «من رآنى فى المنام فقد رآنى حقاً فإن الشيطان لا يتمثل فى صورتي»[1] .

قال ابن عباس : فى صورته التى كان عليها فى حياته ، وهذه رؤية فى المنام ، وأما

---

(1) أخرجه بلفظ : «من رآنى فقد رأى الحق» البخاري ٤٣/٩ ، وأحمد ٥٥/٣ و ٣٠٦/٥ ، و «المجمع» ١٨١/٧ ، و «دلائل النبوة» ٤٥/٧ ، و «الخطيب» ١٧٨/٧..

وأخرجه بلفظ : «من رآني في المنام فقد رآني في اليقظة ..» البخاري ٣٨/١ و٥٤/٨/ و٤٢/٩ و٤٣ ، ومسلم (الرؤيا) ٧ و ١٣ ، وأبو داود (الأدب) ٩٥ ، والترمذي (٢٢٧٦) ، وابن ماجة (٣٩٠٠) و(٣٩٠١) و(٣٩٠٢) و(٣٩٠٣) و(٣٩٠٥) ، وأحمد ٣٧٥/١ و٤٠٠ و٢٣١/٢ و٣٤٢ و٤١٠ و٤١١ و٤٢٥ و٤٦٣ و٤٦٩ و٤٧٢ و٢٦٩/٣] و٤٧٢ و٣٩٤/٦ ، والحاكم ٣٩٣/٤ ، و «المجمع» ١٨١/٧ و١٨٣ ، وابن أبي شيبة ٥٥/١١ و٥٦ ، و «شرح السنة» ٢٢٥/١٢ ، و «دلائل النبوة» ٤٦/٧ ، و «الخصائص الكبري» (٢٥٨/٢) و «الصحيحة» (١٠٠٤) .

فى اليقظة فمن ظن أن أحداً من الموتى يجيء بنفسه للناس عياناً قبل يوم القيامة فمن جهله أتى .

ومن هنا ضلت النصارى حيث اعتقدوا أن المسيح بعد أن صلب — كما يظنون — أنه أتى إلى الحواريين وكلمهم ووصاهم وهذا مذكور فى أناجيلهم ، وكلها تشهد بذلك ، وذاك الذى جاء كان شيطاناً قال أنا المسيح ولم يكن هو المسيح نفسه ، ويجوز أن يشتبه مثل هذا على الحواريين كما اشتبه على كثير من شيوخ المسلمين ، ولكن ما أخبرهم المسيح قبل أن يرفع بتبليغه فهو الحق الذى يجب عليهم تبليغه ، ولم يرفع حتى بلغ رسالات ربه ، فلا حاجة إلى مجيئه بعد أن رفع إلى السماء .

وأصحاب الحلاج لما قتل كان يأتيهم – الجنى – ويقول لهم أنا الحلاج فيرونه في صورته عياناً ، وكذلك شيخ بمصر يقال له الدسوقى بعد أن مات كان يأتى أصحابه من جهته رسائل وكتب مكتوبة ، وأرانى صادق من أصحابه الكتاب الذى أرسله فرأيته بخط الجن – وقد رأيت خط الجن غير مرة – وفيه كلام من كلام الجن ، وذاك المعتقد يعتقد أن الشيخ حي ، وكان يقول : انتقل ثم مات ، وكذلك شيخ آخر كان بالمشرق وكان له خوارق من الجن وقيل كان بعد هذا يأتى خواص أصحابه فى صورته فيعتقدون أنه هو ، وهكذا الذين كانوا يعتقدون بقاء على أو بقاء محمد بن الحنفية قد كان يأتى إلى بعض أصحابهم جنى فى صورته ، وكذا منتظر الرافضة قد يراه أحدهم أحياناً ويكون المرئى جنياً .

فهذا باب واسع واقع كثيراً ..

فى رمضان تصفد الشياطين

قال شيخ الإسلام : كان بالشام ومصر طائفة مع تصوفهم وتزهدهم يشرب أحدهم الخمر فى نهار رمضان ، وتارة يصلون وتارة لا يصلون ، فإنهم لا يدينون بإيجاب واجبات الإسلام وتحريم محرماته عليهم ، بل يقولون : هذا للعامة والأنبياء ، وأما مثلنا فلا يحتاج إلى الأنبياء .. ويحكون عن بعض الفلاسفة أنه قيل له : قد بعث نبي فقال : لو كان الناس كلهم مثلى ما احتاجوا إلى نبي .

وأما ما ذكروه من حصول اللذة فى القلب والنعيم بالإيمان بالله والمعرفة به فهو حق ، وهو سبب دخول الجنة ، وقد قال ﷺ : «إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة ، وغلقت أبواب النار ، وصفدت الشياطين»[1] . وما ذاك إلّا لأنه فى شهر رمضان تنبعث القلوب إلى الخير والأعمال الصالحة التى بها وبسببها تفتح أبواب الجنة ، ويمتنع من الشرور التى بها تفتح أبواب النار ، وتصفد الشياطين فلا يتمكنون أن يعملوا ما يعملونه فى الإفطار ، فإن المصفد هو المقيد ، لأنهم إنما يتمكنون من بنى آدم بسبب الشهوات ، فإذا كفوا عن الشهوات صفدت الشياطين .

والجنة والنار التى تفتح وتغلق غير ما فى القلوب ، ولكن ما فى القلوب سبب له ودليل عليه وأثر من آثاره ، وقد قال تعالى : ﴿ **إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون فى بطونهم ناراً** ﴾ .

---

(١) أخرجه بألفاظ متقاربة البخاري ٣٢/٣ و٣٣ و١٥٠/٤ ومسلم (الصيام) وأحمد ٣٥٧/٢ و ٢٨١ ، والنسائي ١٢٦/٤ و١٥٧ و١٢٨ و١٢٩ ، والبيهقي ٣٠٣/٤ و٢٠٢ ، و«شرح السنة» ٢١٤/٦ ، و«الترغيب» ٩٧/٢ ، و«علل الحديث» (٦٦٤) والشجري في أماليه ٤٠/٢ ، و«الإتحاف» ١٨٦/٤ ، و«الكنز» (٢٣٦٦٣) ، والدارمي ٢٦/٢ ، وعبدالرزاق (٧٣٨٤) ، و«المشكاة» (١٩٥٦) ، و«الدرالمنثور» ١٨٣/١ وغيرهم .

وقال ﷺ : «الذى يشرب فى آنية الذهب والفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم»[1] فقيل : يأكلون ويشربون ما سيصير ناراً .. وقيل هو سبب النار ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

(١) أخرجه الشافعي في «المسند» (١٠) ، والخطابي في «إصلاح خطأ المحدثين»(٣٣) والطبراني في «الكبير» ٣٧٣/١١ ، و «مجموع الفتاوي» ١٦٧/١٤ .

أعـــوان الشـــياطين

بعض العوام يجوزون أن يكرم الله بكرامات أكابر الأولياء من يكون فاجراً ، بل كافراً ، ويقولون : هذه موهبة وعطية ، يعطيها الله من يشاء ما هي متعلقة لا بصلاة ، ولا بصيام ، ويظنون أن تلك من كرامات الأولياء ، وتكون كراماتهم : من الأحوال الشيطانية ، التي يكون مثلها للسحرة والكهان . قال الله تعالى : ﴿ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون * واتبعو ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت﴾ .

وقد قال النبي ﷺ : «لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه»[1] .

والمسلمون الذين جاءهم كتاب الله القرآن : عدل كثير منهم – ممن أضله الشيطان من المنتسبين إلى الإسلام – إلى أن نبذ كتاب الله وراء ظهره ، واتبع ما تتلوه الشياطين ، فلا يعظم أمر القرآن ولا نهيه ، ولا يوالي من أمر القرآن بموالاته ، ولا يعادي من أمر القرآن بمعاداته ، بل يعظم من رآه يأتي ببعض خوارقهم ، التي يأتي بمثلها السحرة والكهان ، بإعانة الشياطين ، وهي تحصل بما تتلوه الشياطين .

ثم منهم من يعرف : أن هذا من الشيطان ، ولكن يعظم ذلك لهواه ، ويفضله عن طريق القرآن ليصل به إلى تقديس العامة ، وهؤلاء كفار ، كالذين قال الله تعالى فيهم :

---

(١) أخرجه بلفظ : «لتتبعن سنن الذين من قبلكم ..» البخاري ٢٠٦/٤ و١٢٦/٩ ، ومسلم (العلم) ب ٣ رقم ٦ وأحمد ، ٣٢٧/٢ و ٨٤/٣ و ٨٩ ، والحاكم ٣٧/١ و«مشكاة المصابيح» (٥٣٦١) ، و«الكنز» (٢٠٩٢٣) ، والآجري (١٩) ، والبغوي ١٢٠٠/٣ و٢٢٥/٧ ، و«الفقيه والمتفقه» ١٥٥/١ ، والطبري ١٢٢/١٠ ، وابن كثير ١١٤/٤ .

وأخرجه بلفظ : لتتبعن سنن من كان قبلكم باعاً بباع وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا .. ابن ماجة (٣٩٩٤) ، وأحمد ٤٥٠/٢ و ٥١١ ، وابن عساكر ٣٨٩/٤ والطبراني ٢٢٩/٦ ، و«الفتح» ٣٠٠/١٣ ، و«التمهيد» ٤٥/٥ .

﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ، ويقولون للذين كفروا : هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً * أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً﴾ .

وهؤلاء ضاهوا الكفار الذين قال الله تعالى فيهم : **﴿ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون * واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا﴾** .. الآية . ومنهم : من لا يعرف أن هذا من الشيطان ..

وقد يقع فى مثل هذا طوائف من أهل الكلام والعلم وأهل العبادة ، والتصوف ، حتى جوزوا عبادة الكواكب ، والأصنام ، لما رأوه فيها من الأحوال العجيبة ، التي تعينهم عليها الشياطين ، لما يحصل لهم بها من بعض أغراضهم ، من الظلم والفواحش ، فلا يبالون بشركهم بالله ، ولا كفرهم به وبكتابه إذا نالوا ذلك .

فأصل الشر : عبادة النفس والشيطان ، وجعلهما شريكين للرب وأن يعدلا به ، ونفس الإنسان تفعل الشر بأمر الشيطان ، وقد علم النبى ﷺ أبا بكر أن يقول : — إذا أصبح وإذا أمسى وإذا أخذ مضجعه —

«اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل ، فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، إهدنى لما اختُلف فيه من الحق بإذنك ، إنك تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم»[1] .

---

(١) أخرجه مسلم (صلاة المسافرين) ٢٠٠ ، والنسائي ٢١٣/٣ و ٢٧٨/٨ والترمذي (٣٤٢٠) وأبو داود (الاستفتاح للصلاة) ب ٦ ، وابن ماجة (١٣٥٧) ، وأحمد ٦١/٦ و١٥٦ ، والحاكم ٦٢٢/٣ ، والبيهقي ٥/٣ ، و «المطالب العالية» (٣٤٠٢) ، و «أخلاق النبوة» (١٨٠) ، و «المجمع» ٢١٩/٢ ، و ١٠٤/١٠ و١١٠ ، والقرطبي ٣٩/٢ ، والبغوي ٧٨/٦ ، وابن كثير ٣٦٦/١ و ٩٤/٧ ، و «الكنز» (٣٥٧٤ ٠ و (٣٦٢١) و (٣٦٦٨) و (٣٧٦٥) و (٤٢٩٥٤) و «الإتحاف» ١٦٦/٥ ، و «الكلم الطيب» (٨٣) وابن خزيمة (١١٥٣) ، و «مشكاة المصابيح» (١٢١٢) ، و «الأسماء والصفات» (٨٣) ، و «الدرالمنثور» ٩٤/١ و ٢٦٥ و٣٣٠/٥ ، و «البداية» ٤٦/١ ، وابن السني (١٠١) ، والطبراني ٢٦٣/١ ، و «شرح السنة» ٧١/٤ ، و «الأذكار» ٤٠ وغيرهم .

إبطال حجة إبليس بأنه أفضل من آدم

قال شيخ الإسلام : حجة إبليس في قوله: ﴿**أنا خير منه خلقتني من نارٍ وخلقته من طين**﴾ هي باطلة ، لأنه عارض النص بالقياس ، ولهذا قال بعض السلف : أول من قاس إبليس ، وما عبدت الشمس والقمر إلّا بالمقاييس ، ويظهر فسادها بالعقل من وجوه خمسة :

أحدها : أنه ادعى أن النار خير من الطين ، وهذا قد يمنع ، فإن الطين فيه السكينة والوقار والاستقرار والثبات والإمساك ونحو ذلك ، وفي النار الخفة والحدة والطيش ، والطين فيه الماء والتراب .

الثاني : أنه وإن كانت النار خيراً من الطين فلا يجب أن يكون المخلوق من الأفضل أفضل ، فإن الفرع قد يختص بمالا يكون في أصله ، وهذا التراب يخلق منه من الحيوان والمعادن والنبات ما هو خير منه ، والاحتجاج على فضل الإنسان على غيره بفضل أصله على أصله حجة فاسدة احتج بها إبليس ، وهي حجة الذين يفخرون بأنسابهم ، وقد قال النبي ﷺ : «من قصر به عمله لم يبلغ به نسبه»[1] .

والثالث : أنه وإن كان مخلوقاً من طين فقد حصل له بنفخ الروح المقدسة فيه ما شرف به ، فلهذا قال :

﴿**فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين**﴾. فعلق السجود بأن ينفخ فيه من روحه ، فالموجب للتفضيل هذا المعنى الشريف الذي ليس لإبليس مثله .

الرابع : أنه مخلوق بيدي الله تعالى ، كما قال تعالى : ﴿**ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي**﴾ ؟

(١) لم أجده بهذا اللفظ في الموسوعة وهو في «مجموع الفتاوى» ١٥/٦ .

وهو كالأثر المروى عن النبى ﷺ مرسلاً ، وعن عبدالله بن عمرو فى تفضيله على الملائكة حيث قالت الملائكة :

« يارب قد خلقت لبنى آدم الدنيا يأكلون فيها ويشربون ويلبسون وينكحون ، فاجعل لنا الآخرة كما جعلت لهم الدنيا فقال : لا أفعل ، ثم أعادوا ، فقال : لا أفعل ، ثم أعادوا فقال : وعزتى لا أجعل صالح من خلقت بيدى كمن قلت له كن فكان »[1] .

الخامس : أنه لو فرض أنه أفضل فقد يقال : إكرام الأفضل للمفضول ليس بمستنكر .

هل عدم رؤية الجن عام .. وهل الجن والشياطين جنس واحد ؟

سئل شيخ الإسلام عن قوله تعالى :

﴿ **إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم** ﴾ ... الآية الكريمة ، هل ذلك عام لا يراهم أحد أم يراهم بعض الناس دون بعض ؟ وهل الجن والشياطين جنس واحد ولد إبليس ؟ أم جنسان ولد إبليس وغير ولده ؟

فأجاب :

الحمد لله : الذى فى القرآن أنهم يرون الإنس من حيث لايراهم الإنس ، وهذا حق يقتضى أنهم يرون الإنس فى حال لا يراهم الإنس فيها ، وليس فيه أنهم لا يراهم أحد من الإنس بحال ، بل قد يراهم الصالحون وغير الصالحين أيضاً ، لكن لايرونهم فى كل حال ، والشياطين هم مردة الإنس والجن، وجميع الجن ولد إبليس . والله أعلم .

---

(١) أخرجه في « مجموع الفتاوي » ٦/١٥ ولم أجده في الموسوعة .

إلهام الخير وإيحاؤه من الله وإلهام الشر وإيحاؤه من الشيطان

قال تعالى : ﴿ما أصابك من حسنة فمن الله ..﴾ الآية ..

قال شيخ الإسلام : كما يقال : إلهام الخير وإيحاؤه من الله ، وإلهام الشر وإيحاؤه من الشيطان ، والوسوسة من الشيطان .. فهذا نوعان :

تارة يضاف باعتبار السبب .. وتارة باعتبار العاقبة والغاية ، فالحسنات هى النعم ، والسيئات هى المصائب كلها من عند الله ، لكن تلك الحسنات أنعم الله بها على العبد ، فهى منه إحساناً وتفضلاً ، وهذه عقوبة ذنب من نفس العبد ، فهى من نفسه باعتبار أن عمله السيء كان سببها ، وهى عقوبة له ، لأن النفس أرادت تلك الذنوب ووسوست بها .

وتارة يقال باعتبار حسنات العمل وسيئاته ، وما يلقى فى القلب من التصورات والإرادات ، فيقال للحق : هو من عند الله ألهمه العبد ، ويقال للباطل : أنه من الشيطان وسوس به ، ومن النفس أيضاً لأنها أرادته كما قال عمر وابن عمر وابن مسعود فيما قالوه باجتهادهم : إن يكن صواباً فمن الله . وإن يكن خطأ فمنا ومن الشيطان ، والله ورسوله بريئان منه .

وهذا لفظ ابن مسعود فى حديث بروع بنت واشق ، قال : إن يكن صواباً فمن الله وإن يكن خطأ فمنى ومن الشيطان ، لأنه حكم بحكم فإن كان موافقاً لحكم الله فهو من الله ، لأنه موافق لعلمه وحكمه ، فهو منه باعتبار أنه سبحانه ألهمه عبده لم يحصل بتوسط الشيطان والنفس ، وإن كان خطأ فالشيطان وسوس به ، والنفس أرادته ووسوست به ، وإن كان ذلك مخلوقاً فيه ، والله خلقه فيه ، لكن الله لم يحكم به ، وإن لم يكن ما وقع لى من إلهام الملك كما قال ابن مسعود : «إن للملك بقلب ابن آدم لمة ، وللشيطان لمة ، فلمة الملك إيعاد بالخير وتصديق بالحق ، ولمة الشيطان إيعاد بالشر وتكذيب بالحق»[1] فالتصديق من باب الخبر ، والإيعاد بالخبر ، والشر من باب الطلب

---

(١) انظر : «علل الحديث» (٢٢٢٤) ، و «مجموع الفتاوى» ١٥/١٩٧ .

والإرادة ، قال تعالى :

﴿ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ، والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم ﴾ .

فهذه حسنات العمل من الله عز وجل بهذين الاعتبارين :

أحدهما : أنه يأمر بها ويحبها ، وإذا كانت خيراً فهو يصدقها ويخبر بها ، فهى من علمه وحكمه ، وهى أيضاً من إلهامه لعبده وإنعامه عليه ، لم تكن بواسطة النفس والشيطان ، فاختصت بإضافتها إلى الله من جهة أنها من علمه وحكمه ، وأن النازل بها إلى العبد ملك ، كما اختص القرآن بأنه منه كلام ، وقرآن مسيلمة بأنه من الشيطان ، فإن ما يلقيه الله فى قلوب المؤمنين من الإلهامات الصادقة العادلة هى من وحى الله ، وكذلك ما يريهم إياه فى المنام ، قال عبادة بن الصامت : رؤيا المؤمن كلام يكلم به الرب عبده فى منامه ، وقال عمر : اقتربوا من أفواه المطيعين واسمعوا منهم ما يقولون ، فإنهم يتجلى لهم أمور صادقة .

وقد قال تعالى : **﴿ وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولي ﴾** .. **﴿ وأوحينا إلى أم موسى ﴾﴿ وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا ﴾** وقال : **﴿ فألهمها فجورها وتقواها ﴾** على قول الأكثرين ، وهو أن المراد أنه ألهم الفاجرة فجورها ، والتقية تقواها ، فالإلهام عنده هو البيان بالأدلة السمعية والعقلية .

وأهل السنة يقولون : كلا النوعين من الله ، هذا الهدى المشترك وذاك الهدى المختص ، وإن كان قد سماه إلهاماً كما سماه هدى ..

ويقال لضد هذا – وهو الخطأ – هذا من الشيطان والنفس ، لأن الله لا يقوله ولا يأمر به ،ولأنه إنما ينكته فى قلب الإنسان الشيطان ، ونفسه تقبله من الشيطان ، فإنه يزين لها الشيء فتطيعه فيه ، وليس كل ما كان من الشيطان يعاقب عليه العبد ، ولكن يفوته به نوع من الحسنات كالنسيان ، فإنه من الشيطان ، والاحتلام من الشيطان ، والنعاس عند الذكر والصلاة من الشيطان ، والضعف عند الذكر من الشيطان ، ولا إثم على العبد فيما غلب عليه إذا لم يكن ذلك بقصد منه أو بذنب .

الاستجارة والاستغاثة بالجن

قال تعالى : ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه ﴾ الآيتين ، لما ذكر أن من السلف من ذكر أنهم من الملائكة .. ومنهم من ذكر أنهم من الإنس .. ومنهم من ذكر أنهم من الجن .

والآية هنا قصد بها التعميم لكل ما يدعى من دون الله ، فكل من دعا ميتاً أو غائباً من الأنبياء والصالحين ، سواء كان بلفظ الاستغاثة أو غيرها فقد تناولته هذه الآية ، كما تتناول من دعا الملائكة والجن ، ومعلوم أن هؤلاء يكونون وسائط فيما يقدره الله بأفعالهم ، ومع هذا فقد نهى عن دعائهم ، وبين أنهم لا يملكون كشف الضر عن الداعين ولا تحويله ، لا يرفعونه بالكلية ، ولا يحولونه من موضع إلى موضع ، أو من حال إلى حال ، كتغيير صفته أو قدره ، ولهذا قال : ﴿ ولا تحويلاً ﴾ فذكر نكرة تعم أنواع التحويل .

وقال تعالى : ﴿ وإنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً ﴾ .. كان أحدهم إذا نزل بواد يقول : أعوذ بعظيم هذا الوادى من سفهائه ، فقالت الجن : الإنس تستعيذ بنا ، فزادوهم رهقاً ، وقد نص الأئمة – كأحمد وغيره – على أنه لا تجوز الاستعاذة بمخلوق وهذا مما استدلوا به على أن كلام الله غير مخلوق ، لما ثبت عنه ﷺ أنه استعاذ بكلمات الله ، وأمر بذلك ، فإذا كان لا يجوز ذلك ، فلأنه لا يجوز أن يقول : أنت خير مستعاذ يستعاذ به أولى ، فالاستعاذة والاستجارة ، والاستغاثة : كلها من نوع الدعاء ، أو الطلب ، وهى ألفاظ متقاربة .

ولما كانت الكعبة بيت الله الذى يدعى ويذكر عنده ، فإنه سبحانه يستجار به هناك ، وقد يستمسك بأستار الكعبة كما يتعلق المتعلق بأذيال من يستجير به ، كما قال عمرو بن سعيد : إن الحرام لا يعيذ عاصياً ولا فاراً بدم ولا فاراً بخربة . وفى الصحيح :

« يعوذ عائذ بهذا البيت »[1] .

والمقصود : أن كثيراً من الضالين يستغيثون بمن يحسنون به الظن ، ولا يتصور أن يقضى لهم أكثر مطالبهم ، كما أن ما تخبر به الشياطين من الأمور الغائبة يكذبون فى أكثره ، بل يصدقون فى واحدة ويكذبون فى أضعافها ، ويقضون لهم حاجة واحدة ويمنعونهم أضعافها ، يكذبون فيما أخبروا به وأعانوا عليه ، لإفساد حال الرجال فى الدين والدنيا ويكون فيه شبهة للمشركين ، كما يخبر الكاهن ونحوه .

والله سبحانه جعل الرسول مبلغاً لأمره ونهيه ووعده ووعيده ، وهؤلاء يجعلون الرسل والمشائخ يدبرون العالم بقضاء الحاجات وكشف الكربات ، وليس هذا من دين المسلمين ، بل النصارى تقول هذا فى المسيح وحده بشبهة الاتحاد والحلول ، ولهذا لم يقولوه فى إبراهيم وموسى وغيرهما ، مع أنهم فى غاية الجهل فى ذلك ، فإن الآيات التى بعث بها موسى أعظم ، ولو كان هذا ممكناً لم يكن للمسيح خاصية به ، بل موسى أحق .

ولهذا كنت أتنزل مع علماء النصارى إلى أن أطالبهم بالفرق بين المسيح وغيره من جهة الإلهية فلا يجدون فرقاً ، بل أبين لهم أن ما جاء به موسى من الآيات أعظم ، فإن كان حجة فى دعوى الإلهية فموسى أحق ، وأما ولادته من غير أب فهو يدل على قدرة الخالق ، لا على أن المخلوق أفضل من غيره .

---

(١) أخرجه بلفظ : « يعوذ عائذ بالبيت فيبعث إليه بعث » مسلم (الفتن) ٤ ، والحاكم ٤/٤٢٩ ، وابن أبي شيبة ١٥/٤٤ ، و « الكنز » (٣٤٦٦٨) ، و « الصحيحة » (١٩٢٤) ، والقرطبي ١٠/١٢٠ ، و « الدرالمنثور » ٥/٢٤١ .

النهى عن اتباع خطوات الشيطان

قال تعالى : ﴿ **يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون * إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون** ﴾ [المائدة : ٩٠ — ٩١] .

أي : يوقعهم ذلك فى معصيته التى هى العداوة والبغضاء ، وهذا من أعظم المنكرات التى تنهى عنه الصلاة ، والخمر تدعو إلى الفحشاء والمنكر كما هو الواقع ، فإن شارب الخمر تدعوه نفسه إلى الجماع حلالاً كان أو حراماً ، فالله تعالى لم يذكر الجماع ، لأن الخمر لا تدعو إلى الحرام بعينه من الجماع ، فيأتى شارب الخمر ما يمكنه من الجماع ، سواء كان حلالاً أو حراماً ، والسكر يزيل العقل الذى كان يميز السكران به بين الحلال والحرام والعقل الصحيح ينهى عن مواقعة الحرام ، ولهذا يكثر شارب الخمر من مواقعة الفواحش مالا يكثر من غيرها حتى ربما يقع على ابنته وابنه ومحارمه ، وقد يستغنى بالحلال إذا أمكنه ، ويدعو شرب الخمر إلى أكل أموال الناس بالباطل ، من سرقة ، ومحاربة ، وغير ذلك ، لأنه يحتاج إلى الخمر وما يستتبعه من مأكول وغيره من فواحش وغناء .

وشرب الخمر يظهر أسرار الرجال حتى يتكلم شاربه بما فى باطنه ، وكثير من الناس إذا أرادوا استفهام ما فى قلوب الرجال من الأسرار يسقونهم الخمر ، وربما يشربون معهم ما لا يسكرون به .

وأيضاً فالخمر تصد الإنسان عن علمه وتدبيره ومصلحته فى معاشه ومعاده وجميع أموره التى يدبرها برأيه وعقله ، فجميع الأمور التى تصد عنها الخمر من المصالح وتوقعها من المفاسد داخلة فى قوله تعالى : ﴿ **ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة** ﴾ .

وكذلك إيقاع العداوة والبغضاء هى منتهى قصد الشيطان ، ولهذا قال النبى ﷺ : «ألا أنبئكم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ؟ قالوا : بلى يارسول الله ، قال : إصلاح ذات البين ، فإن إفساد ذات البين هى الحالقة ، لا أقول تحلق الشعر ، ولكن تحلق الدين»[1] .

وإن كل عداوة أو بغضاء فأصلها من معصية الله ، والشيطان يأمر بالمعصية ليوقع فيما هو أعظم منها ، ولا يرضى بغاية ما قدر على ذلك .

وأيضاً فالعداوة والبغضاء شر محض لا يحبها عاقل ، بخلاف المعاصى فإن فيها لذة كالخمر والفواحش ، فإن النفوس تريد ذلك ، والشيطان يدعو إليها النفوس حتى يوقعها فى شر لا تهواه ولا تريده ، والله تعالى قد بين ما يريده الشيطان بالخمر والميسر ولم يذكر ما يريده الإنسان ، ثم قال فى سورة النور : ﴿ **يأيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر** ﴾ .

وقال فى سورة البقرة : ﴿ **لا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين * إنما يأمركم بالسوء والفحشاء ، وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون** ﴾ .

فنهى عن اتباع خطواته ــ وهو اتباع أمره بالاقتداء والاتباع ــ وأخبر أنه يأمر بالفحشاء والمنكر والسوء ، والقول على الله بلا علم ..

---

(١) أخرجه في «مجموع الفتاوى» ٣٤٦/١٥ ولم أجده في موسوعة أطراف الحديث بهذا اللفظ.

الشرك من وحى الشيطان

وعباد البشر سواء كان البشر لم يأمروهم بعبادتهم ، أو أمروهم بعبادتهم ، كالذين يعبدون المسيح وعزيراً ، وكقوم فرعون الذين قال لهم : ﴿ **أنا ربكم الأعلى** ﴾ .. و ﴿ **ماعلمت لكم من إله غيري** ﴾ وقال لموسى: ﴿ **لئن اتخذت إلهاً غيرى لأجعلنك من المسجونين** ﴾ وكالذى آتاه الله نصيباً من الملك الذى حاج إبراهيم فى ربه إذ قال إبراهيم : ربى الذى يحيى ويميت : قال أنا أحيى وأميت ، وكالدجال الذى يدعى الإلهية ، وما من خلق آدم إلى قيام الساعة فتنة أعظم من فتنة الدجال ، وكالذين قالوا : ﴿ **لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسرا** ﴾ .

وقد قال غير واحد من السلف : إن هذه أسماء قوم صالحين كانوا فيهم ، فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ، ثم صوروا تماثيلهم ، ثم بعد ذلك عبدوهم ، وذلك أول ما عبدت الأصنام ، وأن هذه الأصنام صارت إلى العرب ، وقد ذكر ذلك البخارى فى صحيحه عن ابن عباس قال : صارت الأوثان التى في قوم نوح فى العرب بعد ، أما ود فكانت لكلب بدومة الجندل ، وأما سواع فكانت لهذيل . وأما يغوث فكانت لمراد ثم لبنى غطيف بالجرف عند سبأ . وأما يعوق فكانت لهمدان ، وأما نسر فكانت لحمير لآل ذى الكلاع ، أسماء رجال صالحين من قوم نوح ، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التى كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا ، فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عبدت .

ونوح عليه السلام أقام فى قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً يدعوهم إلى التوحيد ، وهو أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض . كما ثبت ذلك في الصحيح ، ومحمد ﷺ خاتم الرسل ، وكلا المرسلين بعث إلى مشركين يعبدون هذه الأصنام التى صورت على صور الصالحين من البشر ، والمقصود بعبادتها عبادة أولئك الصالحين .

وكذلك المشركون من أهل الكتاب ومن مبتدعة هذه الأمة وضلالها هذا غاية شركهم ، فإن النصارى يصورون فى الكنائس صور من يعظمونه من الإنس غير عيسى وأمه : مثل مارجرجس وغيره من القداديس ويعبدون تلك الصور ، ويسألونها ويدعونها ويقربون لها القرابين ، وينذرون لها النذور ، ويقولون هذه تذكرنا بأولئك الصالحين ، والشياطين تضلهم كما كانت تضل المشركين : تارة بأن يتمثل الشيطان فى صورة ذلك الشخص الذى يدعى ويعبد فيظن داعيه أنه قد أتى ، أو يظن أن الله صور ملكاً على صورته ، فإن النصرانى مثلاً يدعو فى الأسر وغيره مارجرجس أو غيره فيراه قد أتاه في الهواء ، وكذلك آخر غيره ، وقد سألوا بعض بطارقتهم عن هذا كيف يوجد فى هذه الأماكن ، فقال : هذه ملائكة يخلقهم الله على صورته تغيث من يدعوه ، وإنما تلك شياطين أضلت المشركين .

وهكذا كثير من أهل البدع والضلال والشرك المنتسبين إلى هذه الأمة ، فإن أحدهم يدعو ويستغيث بشيخه الذى يعظمه وهو ميت ، أو يستغيث به عند قبره ويسأله ، وقد ينذر له نذراً ونحو ذلك ، ويرى ذلك الشخص قد أتاه فى الهواء ودفع عنه بعض ما يكره ، أو كلمه ببعض ما سأله عنه ، ونحو ذلك فيظنه الشيخ نفسه أتى إن كان حياً ، حتى إنى أعرف من هؤلاء جماعات يأتون إلى الشيخ نفسه الذى استغاثوا به وقد رأوه أتاهم فى الهواء فيذكرون ذلك له ، هؤلاء يأتون إلى هذا الشيخ ، وهؤلاء يأتون إلى هذا الشيخ ، فتارة يكون الشيخ نفسه لم يكن يعلم بتلك القضية ، فإن كان يحب الرياسة سكت وأوهم أنه نفسه أتاهم وأغاثهم ، وإن كان فيه صدق مع جهل وضلال قال : هذا ملك صوره الله على صورتي ، وجعل هذا من كرامات الصالحين ، وجعله عمدة لمن يستغيث بالصالحين ، ويتخذهم أرباباً ، وأنهم إذا استغاثوا بهم بعث الله ملائكة على صورهم تغيث المستغيث بهم .

ولهذا أعرف غير واحد من الشيوخ الأكابر الذين فيهم صدق وزهد وعبادة لما ظنوا هذا من كرامات الصالحين صار أحدهم يوصى مريديه يقول : إذا كانت لأحدكم حاجة فليستغث بى ، وليستنجدنى وليستوصني ، ويقول : أنا أفعل بعد موتى ما كنت أفعل فى حياتي ، وهو لا يعرف أن تلك شياطين تصورت على صورته لتضله وتضل أتباعه ،

فتحسن لهم الإشراك بالله ، ودعاء غير الله ، والاستغاثة بغير الله ، وإنها قد تلقى فى قلبه أنا نفعل بعد موتك بأصحابك ماكنا نفعل بهم فى حياتك ، فيظن هذا من خطاب إلهى ألقى فى قلبه ، فيأمر أصحابه بذلك ، وأعرف من هؤلاء من كان له شياطين تخدمه في حياته بأنواع الخدم مثل خطاب أصحابه المستغيثين به ، وإعانتهم ، وغير ذلك ، فلما مات صاروا يأتون أحدهم فى صورة الشيخ ، ويشعرونه أنه لم يمت ، ويرسلون إلى أصحابه رسائل بخطاب ، وقد كان يجتمع بى بعض أتباع هذا الشيخ ، وكان فيه زهد وعبادة ، وكان يحبنى ويحب هذا الشيخ ، ويظن أن هذا من الكرامات ، وأن الشيخ لم يمت ، وذكر لى الكلام الذى أرسله إليه بعد موته فقرأه فإذا هو كلام الشياطين بعينه ، وقد ذكر لى غير واحد ممن أعرفهم أنهم استغاثوا بى فرأونى فى الهواء وقد أتيتهم وخلصتهم من تلك الشدائد ، مثل من أحاط به النصارى الأرمن ليأخذوه ، وآخر قد أحاط به العدو ومعه كتب ملطفات من مناصحين لو اطلعوا على ما معه لقتلوه ، ونحو ذلك ، فذكرت لهم أنى ما دريت بما جرى أصلا ، وحلفت لهم على ذلك حتى لا يظنوا أنى كتمت ذلك كما تكتم الكرامات ، وأنا قد علمت أن الذى فعلوه ليس بمشروع ، بل هو شرك وبدعة ، ثم تبين لى فيما بعد ، وبينت لهم أن هذه شياطين تتصور على صورة المستغاث به ..

وحكى لى غير واحد من أصحاب الشيوخ أنه جرى لمن استغاث بهم مثل ذلك ، وحكى خلق كثير أنهم استغاثوا بأحياء وأموات فرأوا مثل ذلك ، واستفاض هذا حتى عرف أن هذا من الشياطين ، والشياطين تغوى الإنسان بحسب الإمكان ، فإن كان ممن لا يعرف دين الإسلام أوقعته فى الشرك الظاهر ، والكفر المحض ، فأمرته أن لا يذكر الله ، وأن يسجد للشيطان ، ويذبح له ، وأمرته أن يأكل الميتة والدم ويفعل الفواحش ، وهذا يجرى كثيراً في بلاد الكفرالمحض، وبلاد فيها كفر وإسلام ضعيف ، ويجرى فى بعض مدائن الإسلام فى المواضع التى يضعف إيمان أصحابها ، حتى قد جرى ذلك فى مصر والشام على أنواع يطول وصفها ، وهو فى أرض الشرق قبل ظهور الإسلام في التتار كثير جداً ، وكلما ظهر فيهم الإسلام وعرفوا حقيقته قلّت آثار الشياطين فيهم ، وإن كان مسلماً يختار الفواحش والظلم أعانته على الظلم والفواحش ، وهذا كثير جداً ، أكثر من الذى قبله

فى البلاد التى فى أهلهـا إسلام وجاهلية ، وبر وفجور ، وإن كان الشيخ فيه إسلام وديانة ولكن عنده قلة معرفة بحقيقة مابعث الله به رسوله ﷺ ، وقد نعرف من حيث الجملة أن لأولياء الله كرامات ، وهو لا يعرف كمال الولاية ، وأنها الإيمان والتقوى واتباع الرسل باطناً وظاهراً ، أو يعرف ذلك مجملاً ولا يعرف من حقائق الإيمان الباطن وشرائع الإسلام الظاهرة ما يفرق به بين الأحوال الرحمانية ، وبين النفسانية والشيطانية ، كما أن الرؤيا ثلاثة أقسام .. رؤيا من الله ، ورؤيا مما يحدث المرء به نفسه فى اليقظة فيراه فى المنام ، ورؤيا من الشيطان .

فكذلك الأحوال ، فإذا كان عنده قلة معرفة بحقيقة دين محمد ﷺ أمرته الشياطين بأمر لا ينكره ..

الأماكن التى توجد فيها الشياطين

ومثل هذه الآثار الثلاثة التى بجبل قاسيون ، فى غربيه الربوة المضافة إلى عيسى عليه السلام وفى شرقيه المقام المضاف إلى الخليل عليه السلام ، وفى وسطه وأعلاه مغارة الدم المضافة إلى هابيل لما قتله قابيل ، فهذه البقاع وأمثالها لم يكن السابقون الأولون يقصدونها ، ولا يزورونها ، ولا يرجون منها بركة ، فإنها محل الشرك .

ولهذا توجد فيها الشياطين كثيراً ، وقد رآهم غير واحد على صورة الإنس ، ويقولون لهم رجال الغيب ، يظنون أنهم رجال من الإنس غائبون عن الأبصار ، وإنما هم جن ، والجن يسمون رجالاً ، كما قال الله تعالى : ﴿ **وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً** ﴾.. والإنس سموا إنساً لأنهم يؤنسون أى يرون ، كما قال تعالى : ﴿ **إنى آنست ناراً** ﴾ أى رأيتها ، والجن سموا جناً لاجتنانهم ، يجتنون عن الأبصار أى يستترون ، كما قال تعالى : ﴿ **فلما جن عليه الليل** ﴾ أى استولى عليه فغطاه وستره ، وليس أحد من الإنس يستتر دائماً عن أبصار الإنس ، وإنما يقع هذا لبعض الإنس فى بعض الأحوال : تارة على وجه الكرامة له .. وتارة يكون من باب السحر وعمل الشياطين ..

انتشار شياطين الإنس والجن فى الليل

قال تعالى : ﴿ **ومن شر غاسق إذا وقب** ﴾ .

فإن الغاسق قد فسر بالليل ، وهذا قول أكثر المفسرين ، وأهل اللغة ، قال الزجاج : الغاسق ، البارد ، وقيل الليل غاسق ، لأنه أبرد من النهار ، وقد روى الترمذى والنسائى عن عائشة ، أن النبى ﷺ وسلم نظر إلى القمر فقال : « ياعائشة تعوذى بالله

من شره ، فإنه الغاسق إذا وقب»[1] .

وروى من حديث أبى هريرة مرفوعاً : «أن الغاسق النجم»[2] .

وقال ابن زيد: هو الثريا ، وكانت الأسقام والطواعين تكثر عند وقوعها ، وترتفع عند طلوعها ، وهذا المرفوع قد ظن بعض الناس منافاته لمن فسره بالليل ، فجعلوه قولاً آخر ، ثم فسروا وقوبه بسكونه .

فالقمر أحق ما يكون بالليل بالاستعاذة والليل مظلم ، تنتشر فيه شياطين الإنس والجن ما لا تنتشر بالنهار ، ويجرى فيه من أنواع الشر ما لا يجرى بالنهار من أنواع الكفر والفسوق والعصيان والسحر والسرقة والخيانة والفواحش وغير ذلك ، فالشر دائماً مقرون بالظلمة ، ولهذا إنما جعله الله لسكون الآدميين وراحتهم ، لكن شياطين الإنس والجن تفعل فيه من الشر ما لا يمكنها فعله بالنهار ، ويتوسلون بالقمر وبدعوته ، والقمر وعبادته ، وأبو معشر البلخى له مصحف القمر يذكر فيه من الكفريات والسحريات ما يناسب الاستعاذة منه .

كثير من الناس يرى الشياطين والجن

قال تعالى : **﴿قل أعوذ برب الناس * ملك الناس * إله الناس * من شر الوسواس الخناس * الذى يوسوس فى صدور الناس * من الجنة والناس﴾** ..

فيها أقوال أصحها : وهو أن قوله من الجنة والناس لبيان الوسواس ، أي الذى يوسوس من الجنة ومن الناس فى صدور الناس ، فإن الله تعالى قد أخبر أنه جعل لكل نبى عدواً شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ، وإيحاؤهم هو وسوستهم ، وليس من شرط الموسوس أن يكون مستتراً عن البصر ، بل قد يشاهد ، قال تعالى : **﴿فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ووری عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلّا أن تكونا ملكين أو تكونا من**

---

(١) أخرجه الإمام أحمد ٢٠٦١/٦ ، والطبري ٢٢٧/٣٠ ، و «مجموع الفتاوى» ٥٠٥/١٧ ، وابن كثير ٥٥٥/٨ ، و «الأذكار» ١٧١ ، وابن السني (٦٣٢) .

(٢) «مجموع الفتاوى» ٥٠٦/١٧ ولم أجده في الموسوعة .

الخالدين * وقاسمهما إنى لكما لمن الناصحين ﴾ ..

وهذا كلام من يعرف قائله ، ليس شيئاً يلقى فى القلب لا يدرى ممن هو ، وإبليس قد أمر بالسجود لآدم فأبى واستكبر ، فلم يكن ممن لا يعرفه آدم ، وهو ونسله يرون بنى آدم من حيث لا يرونهم ، وأما آدم فقد رآه .

وقد يَرى الشياطين والجن كثير من الإنس ، لكن لهم من الاجتنان والاستتار ما ليس للإنس ، وقد قال تعالى : ﴿ **وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم ، فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إنى برىء منكم** ﴾ ..

وفى التفسير والسيرة : أن الشيطان جاءهم فى صورة بعض الناس ، وكذلك قوله : ﴿ **كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إنى أخاف الله رب العالمين** ﴾ ..

وفى حديث أبى ذر عن رسول الله ﷺ : « نعوذ بالله من شياطين الإنس والجن » قلت : أو للإنس شياطين ؟

قال : « نعم ، شر من شياطين الجن »[1] .

وأيضاً فالنفس لها وسوسة كما قال تعالى : ﴿ **ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه** ﴾ .. فهذا توسوس به نفسه لنفسه ، كما يقال : حديث النفس ، قال النبى ﷺ : « إن الله تجاوز لأمتى عما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم به أو تعمل به »[2] .

فالذى يوسوس فى صدور الناس نفسه ، وشياطين الجن ، وشياطين الإنس .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد ١٧٨/٥ ، و « الإتحاف » ٣١٩/٨ ، و « الدرالمنثور » ٣٩/٣ ، والقرطبي ٦٨/٧ ، وابن كثير ٣١٢/٣ ، و « المجمع » ١٩٦/١ .

(٢) أخرجه البخاري ١٩٠/٣ و ٥٩/٧ و ١٦٨/٨ ، ومسلم (الإيمان) ٢٠١ و ٢٠٢ ، وأبو داود (٢٢٠٩) ، والنسائي ١٥٧/٦ ، وابن ماجة (٢٠٤) و (٢٠٤٧) ، و « الفتح » ٣٨٨/٩ ، و « زاد المسير » ٣٤٣/١ ، و « الدرالمنثور » ٣٧٥/١ ، وابن كثير ٤٨٧/٣ ، والقرطبي ٤٢٢/٣ ، و « مجموع الفتاوى » ٥١٠/١٧ .

الاستعاذه من شياطين الإنس والجن

والوسواس الخناس يتناول وسوسة الجنة ، ووسوسة الإنس ، وإلّا أي معنى للاستعاذة من وسوسة الجن فقط ، مع أن وسوسة نفسه وشياطين الإنس هى مما تضره ، وقد تكون أضر عليه من وسوسة الجن ؟

وفى تفسير معمر عن قتادة ﴿ **من الجنة والناس** ﴾ قال : إن فى الجن شياطين ، وإن فى الإنس شياطين ، فنعوذ بالله من شياطين الإنس والجن ، فبين قتادة أن المعنى الاستعاذة من شياطين الإنس والجن .

وروى ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم فى قوله : ﴿ **الوسواس الخناس** ﴾ قال : الخناس الذى يوسوس مرة ويخنس مرة من الجن والإنس ، فبين ابن زيد أن الوسواس الخناس من الصنفين وكان يقال : شياطين الإنس أشد على الناس من شياطين الجن : شيطان الجن يوسوس ولا تراه ، وهذا يعاينك معاينة .

الوسوسة نوعان : نوع من الجن ، ونوع من نفوس الإنس ، فالشر من الجهتين جميعاً ، والإنس لهم شياطين ، كما للجن شياطين ..

والشيطان تارة يحدث وسواس الشر ، وتارة ينشئ الخير ، وكان ذلك بما يشغله به من حديث النفس ، قال تعالى فى النسيان : ﴿ **وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين** ﴾ ..

وقال فتى موسى : ﴿ **فإنى نسيت الحوت وما أنسانيه إلّا الشيطان** ﴾ ..
وقال تعالى : ﴿ **فأنساه الشيطان ذكر ربه** ﴾ ..

وثبت فى الصحيحين عن النبى ﷺ أنه قال : «إذا أذّن المؤذن أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين ، فإذا قضى التأذين أقبل . فإذا ثوّب بالصلاة أدبر ، فإذا قضى التثويب أقبل ، حتى يخطر بين المرء ونفسه ، فيقول : اذكر كذا ، اذكر كذا ، لما لم يذكر حتى يظل الرجل لم يدركم صلى»[1] .

---

(١) أخرجه البخاري ٨٤/٢ ، ومسلم (الصلاة) ب٨ رقم ١٧ ، و «الكنز» (٢٠٩٤٥)

فالشيطان ذكره بأمور ماضية ، حدث بها نفسه ، مما كانت فى نفسه من أفعاله ومن غير أفعاله ، فبتلك الأمور نسى المصلى كم صلى ، ولم يدركم صلى . فإن النسيان أزال ما فى النفس من الذكر ، وشغلها بأمر آخر حتى نسى الأول .

وأما إخباره بما يكون فى المستقبل من المواعيد والأمانى فكقوله : ﴿ **وقال الشيطان لما قضى الأمر : إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان إلّا أن دعوتكم فاستجبتم لي ، فلا تلومونى ولوموا أنفسكم** ﴾ .. وفى هذه الآية أمره ووعده . وقال تعالى : ﴿ **ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً * يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلّا غروراً * أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصاً** ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ **الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم** ﴾ .. ففى هذه أيضاً أمره ووعده ..

وقال موسى لما قتل القبطى : ﴿ **هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين** ﴾ ..

وقد قال غير واحد من الصحابة : كأبى بكر وابن مسعود فيما يقولونه باجتهادهم : إن كان صواباً فمن الله ، وإن كان خطأ فمنى ومن الشيطان . فجعلوا ما يلقى فى النفس من الاعتقادات التى ليست مطابقة من الشيطان ، وإن لم يكن صاحبها آثماً استفرغ وسعه ، كما لا يأثم بالوسواس الذى يكون في الصلاة من الشيطان ، ولا بما يحدث به نفسه ، وقد قال المؤمنون : ﴿ **ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا** ﴾ .. وقد قال الله : قد فعلت .

والنسيان للحق من الشيطان ، والخطأ من الشيطان . قال تعالى : ﴿ **وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين** ﴾ .

=و (٢٠٩٤٦) و (٢٠٩٤٣) ، والبيهقي ٣٤٠/٢ ، والدارقطني ٣٧٤/١ .. و « مجموع الفتاوى » ٥٢٠/١٧ .

وقد قال ﷺ : «من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها»[1] .

ولما نام هو وأصحابه عن الصلاة فى غزوة خيبر قال لأصحابه : «ارتحلوا فإن هذا مكان حضرنا فيه شيطان»[2] .

وقال : «إن الشيطان أتى بلالاً فجعل يهديه كما يهدى الصبى حتى نام»[1] .

وكان النبى ﷺ وكَّل بلالاً أن يوقظهم عند الفجر ، والنوم الذى يشغل عما أمر به والنعاس من الشيطان ، وإن كان معفواً عنه ، ولهذا قيل : النعاس فى مجلس الذكر من الشيطان ، وكذلك الاحتلام فى النوم من الشيطان ، والنائم لا قلم عليه .

وقد ثبت فى الصحيحين عن النبى ﷺ أنه قال : «الرؤيا ثلاثة : رؤيا من الله ، ورؤيا من الشيطان ، ورؤيا ما يحدث به المرء نفسه فى اليقظة فيراه في النوم»[4] .. وقد قيل : إن هذا من كلام ابن سيرين ، لكن تقسيم الرؤيا إلى نوعين : نوع من الله ونوع من الشيطان صحيح عن النبى ﷺ بلا ريب ، فهذان النوعان : من وسواس النفس ، ومن وسواس الشيطان ، وكلاهما معفو عنه ، فإن النائم قد رفع القلم عنه ، ووسواس الشيطان يغشى القلب كطيف الخيال ، فينسيه ما كان معه من الإيمان حتى يعمى عن الحق فيقع في الباطل ، فإذا كان من المتقين كان كما قال الله :﴿ **إن الذين اتقوا إذا مسهم**

---

(١) أخرجه في «التمهيد» ٢٥٨/٢ و ٢٨٩/٣ و ٢١٤/٥ ٢١٦ و ٢٤٨ و ٢٥١ و٣٩٧/٦ و٤٠٣ ، و «شرح السنة» ٥٥ ، وابن عدي ١٢٥٨/٣ ، وابن أبي شيبة ٦٤/٢ و٢٥١ ، و «نصب الراية» ١٦٢/٢ و «الاستذكار» ٩٢/١ ، و «إرواء الغليل» ٢٩١/١ و ٢٩٤ .

(٢) أخرجه البخاري ٩٤/١ ، ومسلم (المساجد) ٣١٢ و (الحج) ٨٦ ، والبيهقي ٢١٨/١ و٢١٩ و ٤٠٤ و ٢٠١/٥ ، والدارقطني ٢٠٠/١ ، و «إرواء الغليل» ٧٣/١ وأحمد ٤٣٤/٤ ، وابن سعد ١١٥/١/٢ ، و «الاستذكار» ١١٢/١ ، والطبراني ١٣٢/١٨ و١٣٨ و ١٦٩ و «شرح معاني الآثار» ٤٠٠/١ ، و «التمهيد» ٤٠٢/٦ و ٢٥٧/٥ و «مجموع الفتاوى» ٥٢١/١٧ .

(٣) أخرجه الإمام مالك في «الموطأ» ١٥/١ ، والقاضي عياض في «الشفا» ٢٨٤/٢ ، و «دلائل النبوة» ٢٧٤/٤ ، و «التمهيد» ٢٠٤/٥ .

(٤) أخرجه بألفاظ متقاربة الترمذي (٢٢٩١) ، والبخاري ٤٨/٩ ، و «الشفا» ٦٩٦/١ ، وابن أبي شيبة ٥٧/١١ ، و «الصحيحة» (١٣٤١) ، والدارمي ١٢٥/٢ وأبو داود (الأدب) ب ٢٥ ، و «الفتح» ٤٧/١٢ ، و «الدرالمنثور» ٣١٢/٣ .. وغيرهم .

طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون ﴾ .. فإن الشيطان مسهم بطيف منه يغشى القلب ، وقد يكون لطيفاً ، وقد يكون كثيفاً إلا أنه غشاوة على القلب تمنعه إبصار الحق ، قال النبى ﷺ : « إن العبد إذا أذنب نكت فى قلبه نكتة سوداء ، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه ، وإن زاد زيد فيها حتى تعلو قلبه فذلك الران الذى قال الله تعالى : ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾ .. »[1].

لكن طيف الشيطان غير رين الذنوب ، هذا جزاء على الذنب ، والغين ألطف من ذلك ، كما فى الحديث الصحيح عنه ﷺ قال : « إنه ليغان على قلبي ، وإنى لأستغفر الله فى اليوم سبعين مرة »[2]. فالشيطان يلقى فى النفس الشر ، والملك يلقى الخير ، وقد ثبت فى الصحيح عن النبى ﷺ أنه قال : « ما منكم من أحد إلّا وقد وكل به قرينه من الملائكة وقرينه من الجن » . قالوا : وإياك يارسول الله ! قال : وإياى إلّا أن الله أعانني عليه فأسلم »[3]...

وفى رواية : « فلا يأمرنى إلّا بخير » أى استسلم وانقاد .

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٣٣٤) ، و « جمع الجوامع » (٥٦٩٥) ، و « الفتح » ٦٩٦/٨ ، والطبري ٦٢/٣٠ ، و « موارد الظمآن » (١٧٧١) و (٢٤٤٨) ، والقرطبي ٢٥٩/١٩ و « الكنز » (١٠١٨٩) ، و « الترغيب » ٤٦٩/٢و ٩٢/٤ ، و « زاد المسير » ٥٦/٩ ، و « الإتحاف » ٢٢٩/٧ ، و « تاريخ أصفهان » ٢٤٨/٢ .

(٢) أخرجه مسلم (الذكر) ٤١ ، وأبو داود (١٥١٥) ، وأحمد ٢١١/٤ و ٢٦٠ ، والبيهقي ٥٢/٧ ، والطبراني ٢٨٠/١ ، و « مشكاة المصابيح » (٢٣٢٤) و « الإتحاف » ٥٧/٥ و ٢٩٩/٨ و ٥١٧ و ٥٩/٩ و ٦٢٨ ، والبخاري في « التاريخ الكبير » ٤٣/٢ ، والبغوي ١٨٠/٦ ، و « الدرالمنثور » ٦٣/٦ ، و « الكنز » (٢٠٧) .

(٣) أخرجه مسلم (صفات المنافقين) ٦٩ ، وأحمد ٣٨٥/١ و ٤٠١ ، و « نصب الراية » ٤٣٤/١ ، و « الدرالمنثور » ١٨/٦ ، و « مشكل الآثار » ٢٩/١ ، و « الكنز » (١٢٤٢) و « الإتحاف » ٣١٣/٥ و ٢٦٧/٧ ، و « مشكاة المصابيح » (٩٧) ، والطبراني ١٠ ٢٦٩ ، و « دلائل النبوة » ١٠٠/٧ ، و « البداية » ٥٢/١ و ٦٧ ، وابن كثير ٣٦١/٤ و ٥٥٨/٨ ، والقرطبي ٦٨/٧ و « المغني عن حمل الأسفار » ٣٢/٢ و ٢٦/٣ ، و « تلبيس إبليس » ٣٤ ....

وأخرجه بلفظ : « ما منكم من أحد إلّا وله شيطان » « موارد الظمآن » (٢١٠١) ، و « الإتحاف » ٢٦٧/٧ ، و « دلائل النبوة » ١٠١/٧ ، أو « الكنز » (١٢٧٧) .. =

وكان ابن عيينة يرويه : «فأسلمُ» بالضم ، ويقول : إن الشيطان لا يسلم ، لكن قوله فى الرواية الأخرى : فلا يأمرنى إلّا بخير ، دل على أنه لم يبق يأمره بالشر ، وهذا إسلامه ، وإن كان ذلك كناية عن خضوعه وذلته لا عن إيمانه بالله ، كما يقهر الرجل عدوه الظاهر ويأسره ، وقد عرف العدو المقهور أن ذلك القاهر يعرف ما يشير به عليه من الشر ، فلا يقبله ، بل يعاقبه على ذلك ، فيحتاج لانقهاره معه إلى أنه لا يشير عليه إلّا بخير لذلته وعجزه لا لصلاحه ودينه ، ولهذا قال ﷺ : «إلّا أن الله أعاننى عليه فلا يأمرنى إلّا بخير» ..

وقال ابن مسعود : إن للملك لمة ، وإن للشيطان لمة ، فلمة الملك إيعاد بالخير وتصديق بالحق ، ولمة الشيطان إيعاد بالشر ، وتكذيب بالحق ، وقد قال تعالى : ﴿ **إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه** ﴾ أى يخوفكم أولياءه بما يقذف فى قلوبكم من الوسوسة المرعبة ، كشيطان الإنس الذى يخوف من العدو فيرجف ويخذل ..

وحقيقته : أن الله وكلّ بالإنس ملائكة وشياطين ، يلقون فى قلوبهم الخير والشر ، فالعلم الصادق من الخير ، والعقائد الباطلة من الشر ، كما قال ابن مسعود : لمة الملك تصديق بالحق ، ولمة الشيطان تكذيب بالحق ، وكما قال النبى ﷺ فى القاضى : «أنزل الله عليه ملكاً يسدده» ..

وكما أخبر الله أن الملائكة توحى إلى البشر ما توحيه ، وإن كان البشر لا يشعر بأنه من الملك ، كما لا يشعر بالشيطان الموسوس لكن الله أخبر أنه يكلم البشر وحياً ، ويكلمه بملك يوحى بإذنه مايشاء. والثالث التكليم من وراء حجاب ، وقد قال بعض المفسرين : المراد بالوحى هنا الوحى فى المنام . ولم يذكر أبو الفرج غيره ، وليس الأمر كذلك ، فإن المنام تارة يكون من الله ، وتارة يكون من النفس ، وتارة يكون من الشيطان ، وهكذا ما يلقى فى اليقظة ، والأنبياء معصومون فى اليقظة والمنام .

= وأخرجه بلفظ : «ما منكم من أحد إلّا ومعه شيطان» الطبراني ١٥٤/١ و «الإتحاف» ٣١٣/٥ ، و «الكنز» (١٢٤٣) .

وأخرجه بلفظ : «ما منكم من أحد إلّا ومعه قرينه من الجن» الدارمي ٣٠٦/٢ ، وأحمد ٣٩٧/١ ، و «دلائل النبوة» ٥٨/١ ، و «الخصائص الكبرى» ١٨٩/١ .

أكبر الكبائر

قال شيخ الإسلام : جاء فى حديث : «إن أكبر الكبائر الكفر والكبر»[1] وهذا صحيح ، فإن هذين الذنبين أساس كل ذنب فى الإنس والجن ، فإن إبليس هو الذي فعل ذلك أولاً ، وهو أصل ذلك ، قال الله تعالى : ﴿ إلّا إبليس استكبر وكان من الكافرين ﴾ .

وقال : ﴿ إلّا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين ﴾ .. .

وفى صحيح مسلم عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يدخل النار من فى قلبه مثقال ذرة من إيمان ، ولا يدخل الجنة من فى قلبه مثقال ذرة من كبر»[2] .

فجعل الكبر يضاد الإيمان .

وكذلك الشرك فى مثل قوله تعالى : ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ﴾ ..

وقال ابن مسعود : قال رسول الله ﷺ : «من مات وهو لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة»[3] .

---

(١) أخرجه في «مجموع الفتاوى» ٣٣٠/١٨ ولم أجده في الموسوعة بهذا اللفظ .

(٢) أخرجه مسلم (الإيمان) ب ٣٩ رقم ١٤٨ ، و «الاتحاف» ٣٣٨/٨ و «مشكاة المصابيح» (٥١٠٧) ، وأحمد ٤١٦/١ واللفظ له .

(٣) أخرجه مسلم (الإيمان) ١٥١ ، وأحمد ٣٨٢/١ و ٤٢٥ و ٧٩/٣ و ٣٩١ و ٣٢٢/٤ و ٣٤٦ و ٤٠٤ و ١٦٦/٥ و ٢٤١ و ٤١٦ و ٤١٩ و ٤٢٣ ، والبيهقي ٤٤/٧ والطبراني ٢٠٤/٤ ، و٥٥/٧ ، و «المجمع» ١٧/١ و ١٩ و ٢١ و ٢٢ و ١٠٤ والبغوى ٥٤٤/١ والإتحاف ٥٦٩/١٠ والفتح ٢٢٨/١ و ٢٦٣/١١ ، وأبو عوانة ١٧/١ ، و «جامع مسانيد أبي حنيفة» ١٥٧/١ ، و «التمهيد» ٢٤٢/٩ و ٢٥٤ ، و «شرح السنة» ٩٦/١ و «الدرالمنثور» ١٧٠/٢ و ٣٢٤/٥ ، و «الكنز» (٢٥٩) و (٢٧٩) و (٣٤١) و (٣٤٦) و (٣٤٩) و (١٤٤٠) ، وابن عساكر ٤٥/٥ ، و «الحلية» ٢٢٦/١ و ٣٤/٣ و ٤٦/٥ و ٣١٠/٨ ، وابن كثير ٣٥٥/٣ ، وابن المبارك (٣٢٤) و «البداية» ٥٩/٨ .

قال : وأنا أقول : من مات وهو يشرك بالله شيئاً دخل النار.ثم من الناس من يجمع بينهما ، ومنهم من ينفرد له أحدهما ، والمؤمن الصالح عافاه الله منهما ، فإن الإنسان إما أن يخضع لله وحده ، أو يخضع لغيره مع خضوعه له ، أو لا يخضع لا لله ولا لغيره ، فالأول هو المؤمن ، والثانى هو المشرك ، والثالث هو المتكبر الكافر ، وقد لا يكون كافراً فى بعض المواضع ..

سؤال إبليس للرسول ﷺ والناس ينظرون إليه عياناً

سئل شيخ الإسلام عن قصة إبليس وإخباره النبى ﷺ وهو فى المسجد مع جماعة من أصحابه ، وسؤال النبى ﷺ له عن أمور كثيرة ، والناس ينظرون إلى صورته عياناً ، ويسمعون كلامه جهراً ، فهل ذلك حديث صحيح أم كذب مختلق ؟ وهل جاء ذلك فى شيء من الصحاح والمسانيد والسنن أم لا ؟ وهل يحل لأحد أن يروى ذلك ؟ وماذا يجب على من يروى ذلك ويحدثه للناس ويزعم أنه صحيح شرعي ؟

فأجاب :

الحمد لله ، بل هذا حديث مكذوب مختلق ليس هو فى شيء من كتب المسلمين المعتمدة ، لا الصحاح ولا السنن ولا المسانيد ، ومن علم أنه كذب على النبى ﷺ لم يحل له أن يرويه عنه . ومن قال : إنه صحيح فإنه يعلم بحاله ، فإن أصر عوقب على ذلك ، ولكن فيه كلام كثير قد جمع من أحاديث نبوية ، فالذى كذبه واختلقه جمعه من أحاديث بعضها كذب وبعضها صدق ، فلهذا يوجد فيه كلمات متعددة صحيحة ، وإن كان أصل الحديث وهو مجيء إبليس عياناً إلى النبى ﷺ بحضرة أصحابه وسؤاله له كذباً مختلقاً لم ينقله أحد من علماء المسلمين ، والله سبحانه وتعالى أعلم ...

وجود الجن تواترت به الأخبار ورسالة محمد ﷺ للجـن وللإنـس على السـواء

يجب على الإنسان أن يعلم أن الله عز وجل أرسل محمداً ﷺ إلى جميع الثقلين : الإنس والجن ، وأوجب عليهم الإيمان به وبما جاء به وطاعته ، وأن يحللوا ما حلل الله ورسوله ويحرموا ما حرم الله ورسوله ، وأن يوجبوا ما أوجبه الله ورسوله ، ويحبوا ما أحبه الله ورسوله ، ويكرهوا ما كره الله ورسوله ، وأن كل من قامت عليه الحجة برسالة محمد ﷺ من الإنس والجن فلم يؤمن به استحق عقاب الله تعالى كما يستحقه أمثاله من الكافرين الذين بعث إليهم الرسول .

وهذا أصل متفق عليه بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين ، وسائر طوائف المسلمين : أهل السنة والجماعة ، وغيرهم رضى الله عنهم أجمعين ، لم يخالف أحد من طوائف المسلمين فى وجود الجن ولا فى أن الله أرسل محمداً ﷺ إليهم ، وجمهور طوائف الكفار على إثبات الجن ، أما أهل الكتاب من اليهود والنصارى فهو مقرون بهم كإقرار المسلمين ، وإن وجد فيهم من ينكر ذلك ، وكما يوجد فى المسلمين من ينكرذلك ،كما يوجد فى طوائف المسلمين ، كالجهمية والمعتزلة من ينكر ذلك ، وإن كان جمهور الطائفة وأئمتها مقرين بذلك .

وهذا لأن وجود الجن تواترت به أخبار الأنبياء تواتراً معلوماً بالاضطرار ، ومعلوم بالاضطرار أنهم أحياء عقلاء فاعلون بالإرادة ، بل مأمورون منهيون ، ليسوا صفات وأعراضاً قائمة بالإنسان أو غيره كما يزعمه بعض الملاحدة ، فلما كان أمر الجن متواتراً عن الأنبياء تواتراً ظاهراً تعرفه العامة والخاصة لم يمكن طائفة كبيرة من الطوائف المؤمنين بالرسل أن تنكرهم ، كما لم يمكن لطائفة كبيرة من الطوائف المؤمنين بالرسل إنكار الملائكة ، ولا إنكار معاد الأبدان ولا إنكار عبادة الله وحده لا شريك له ، ولا إنكار أن

يرسل الله رسولاً من الإنس إلى خلقه ، ونحو ذلك مما تواترت به الأخبار عن الأنبياء تواتراً تعرفه العامة والخاصة ، كما تواتر عند العامة والخاصة مجيء موسى إلى فرعون وغرق فرعون ، ومجيء المسيح إلى اليهود وعداوتهم له ، وظهور محمد ﷺ بمكة وهجرته إلى المدينة ..

وهذا بخلاف ما تواتر عند الخاصة من أهل العلم ، كأحاديث الرؤية وعذاب القبر وفتنته ، وأحاديث الشفاعة والصراط والحوض ، فهذا قد ينكره بعض من لم يعرفه من أهل الجهل والضلال ، ولهذا أنكر طائفة من المعتزلة كالجبائى وأبى بكر الرازى وغيرهما دخول الجن فى بدن المصروع ، ولم ينكروا وجود الجن ، إذ لم يكن ظهور هذا في المنقول عن الرسول كظهور هذا ، وإن كانوا مخطئين فى ذلك ، ولهذا ذكر الأشعرى فى مقالات أهل السنة والجماعة أنهم يقولون : إن الجنى دخل فى بدن المصروع كما قال تعالى : ﴿ **الذين يأكلون الربا لا يقومون إلّا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس** ﴾ ..

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : قلت لأبى : إن قوماً يزعمون أن الجنى لا يدخل فى بدن الإنسى ، فقال : يابنى ، يكذبون ، هو ذا يتكلم على لسانه ..

والمقصود هنا أن جميع طوائف المسلمين يقرون بوجود الجن وكذلك جمهور الكفار كعامة أهل الكتاب ، وكذلك عامة مشركى العرب وغيرهم من أولاد سام ، والهند وغيرهم من أولاد حام ، وكذلك جمهور الكنعانيين واليونانيين وغيرهم من أولاد يافث ، فجماهير الطوائف تقر بوجود الجن ، بل يقرون بما يستجلبون به معاونة الجن من العزائم والطلاسم ، سواء أكان ذلك سائغاً عند أهل الإيمان أو كان شركاً ، فإن المشركين يقرءون من العزائم والطلاسم والرقى ما فيه عبادة للجن وتعظيم لهم .

وعامة ما بأيدى الناس من العزائم والطلاسم والرقى التى لا تفقه بالعربية فيها ما هو شرك بالجن .

ولهذا نهى علماء المسلمين عن الرقى التى لا يفقه معناها ، لأنها مظنة الشرك وإن لم يعرف الراقى أنها شرك ، وفى صحيح مسلم عن عوف بن مالك الأشجعى قال : كنا

نرق فى الجاهلية فقلنا : يارسول الله ، كيف ترى فى ذلك ؟ فقال : «اعرضوا علي رقاكم ، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك»[1].

وفى صحيح مسلم أيضاً عن جابر قال : «نهى رسول الله ﷺ عن الرقى فجاء آل عمرو بن حزم إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يارسول الله ، إنه كانت عندنا رقية نرقى بها من العقرب ، وإنك نهيت عن الرقى ، قال : فعرضوها عليه ، فقال : «ما أرى بأساً ، من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه»[2].

وقد كان للعرب ولسائر الأمم من ذلك أمور يطول وصفها ، وأخبار العرب في ذلك متواترة عند من يعرف أخبارهم من علماء المسلمين وكذلك عند غيرهم ، ولكن المسلمين أخبر بجاهلية العرب منهم بجاهلية سائر الأمم ، إذ كان خير القرون كانوا عرباً ، وكانوا قد عاينوا وسمعوا ما كانوا عليه فى الجاهلية ، وكان ذلك من أسباب نزول القرآن فذكروا فى كتب التفسير والحديث والسير والمغازى والفقه ، فتواترت أيام جاهلية العرب فى المسلمين ، وإلّا فسائر المشركين هم من جنس العرب المشركين فى هذا ، وبعضهم كان أشد كفراً وضلالاً من مشركى العرب ، وبعضهم أخف .

والآيات التى أنزلها الله على محمد ﷺ فيها خطاب لجميع الخلق من الإنس والجن : إذ كانت رسالته عامة للثقلين ، وإن كان من أسباب نزول الآيات ما كان موجوداً فى العرب فليس شيء من الآيات مختصاً بالسبب المغين الذى نزل فيه باتفاق المسلمين ..

والمقصود هنا : أن دعوة محمد ﷺ شاملة للثقلين : الإنس والجن على اختلاف أجناسهم ، فلا يظن أنه خص العرب بحكم من الأحكام أصلاً ، بل إنما علق الأحكام

(١) أخرجه مسلم (السلام) ٦٤ ، وأبو داود (٣٨٨٦) ، وابن ماجة (٣٥١٥) ، والحاكم ٢١٢/٤ ، والبيهقي ٣٤٩/٩ ، و «مشكاة المصابيح» (٤٥٣٠)، والبخاري في «التاريخ الكبير» ٥٦/٧ ، و «التمهيد» ٢٧٢/٢ ، والطبراني ٤٩/١٨ ، و «مجموع الفتاوى» ١٣/١٩ .

(٢) أخرجه مسلم (السلام) ب ٢١ رقم ٦٣ ، وأحمد ٣١٥/٣ ، والبيهقي ٣٤٩/٩ ، و «مجموع الفتاوى» ١٣/١٩ ، والحاكم ٢١٧/٤ ، وابن أبي شيبة ٣٩٣/٧ ، و «شرح معاني الآثار» ٣٢٨/٤ ، و «الصحيحة» (٤٧٣) .

باسم مسلم وكافر ، ومؤمن ومنافق ، وبر وفاجر ، ومحسن وظالم ، وغير ذلك من الأسماء المذكورة فى القرآن والحديث ، وليس فى القرآن ولا الحديث تخصيص العرب بحكم من أحكام الشريعة ، ولكن بعض العلماء ظن ذلك فى بعض الأحكام وخالفه الجمهور .

وجماهير الأمم يقر بالجن ولهم معهم وقائع يطول وصفها ، ولم ينكر الجن إلّا شرذمة قليلة من جهال المتفلسفة والأطباء ونحوهم ، وأما أكابر القوم فالمأثور عنهم : إما الإقرار بها ، وإما أن لا يحكى عنهم فى ذلك قول ، ومن المعروف عن بقراط أنه قال فى بعض المياه : أنه ينفع من الصرع ، لست أعنى الذى يعالجه أصحاب الهياكل وإنما أعنى الصرع الذى يعالجه الأطباء ، وأنه قال : طبنا مع طب أهل الهياكل كطب العجائز مع طبنا .

وليس لمن أنكر ذلك حجة يعتمد عليها تدل على النفي ، وإنما معه عدم العلم ، إذ كانت صناعته ليس فيها ما يدل على ذلك ، كالطبيب الذى ينظر فى البدن من جهة صحته ومرضه الذى يتعلق بمزاجه ، وليس فى هذا تعرض لما يحصل من جهة النفس ولا من جهة الجن ، وإن كان قد علم من غير طبه أن للنفس تأثيراً عظيماً فى البدن أعظم من تأثير الأسباب الطبية ، وكذلك للجن تأثير فى ذلك ، كما قال النبى ﷺ فى الحديث الصحيح : «إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم»[1] .. وفى الدم الذى هو البخار الذى يسميه الأطباء الروح الحيوانى المنبعث من القلب السارى فى البدن الذى به حياة البدن ، كما قد بسط هذا فى موضع آخر ..

والمراد هنا أن محمداً ﷺ أرسل إلى الثقلين الإنس والجن ، وقد أخبر الله فى القرآن

---

(١) أخرجه الإمام أحمد ١٥٦/٣ و ٢٨٥ ، والدارمي ٣٢٠/٢ ، و «مشكل الآثار» ٢٩/١ ، و «الفتح» ٢٨٢/٤ و ٣٣١/٩ و ١٥٩/١٣ ، و «زاد المسير» ٢٧٨/٩ ، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٢٨٨) ، والقرطبي ٣٠١/١ و ٣١١ و ٢٦٣/٢٠ ، وابن كثير ٥٥٨/٨ ، و «الإتحاف» ٣٠٥/٥ و ٤/٦ و ٢٧٣ و ٢٦٩/٧ و ٢٨٣ و ٤٢٩ ، و «المغني عن حمل الأسفار» ٢٣٢/١ و ٢٠٠/٣ و ٢٣٥ ، و «البداية» ٥٩/١ .

أن الجن استمعوا القرآن وأنهم آمنوا به ، كما قال تعالى : ﴿ **وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا** ﴾ إلى قوله ﴿ **أولئك فى ضلال مبين** ﴾ .. ثم أمره أن يخبر الناس بذلك فقال تعالى : ﴿ **قل أوحى إلىّ أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنّا سمعنا قرآناً عجباً** ﴾ .. الآيات .

فأمره أن يقول ذلك ليعلم الإنس بأحوال الجن ، وأنه مبعوث إلى الإنس والجن ، لما فى ذلك من هدى الإنس والجن ما يجب عليهم من الإيمان بالله ورسله واليوم الآخر ، وما يجب من طاعة رسله ومن تحريم الشرك بالجن وغيرهم ، كما قال فى السورة : ﴿ **وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً** ﴾ ..

كان الرجل من الإنس ينزل بالوادى ــ والأودية مظان الجن فإنهم يكونون بالأودية أكثر مما يكونون بأعالى الأرض ــ فكان الإنسى يقول : أعوذ بعظيم هذا الوادى من سفهائه ، فلما رأت الجن أن الإنس تستعيذ بها زاد طغيانهم وغيُّرهم ، وبهذا يجيبون المعزم والراق بأسمائهم وأسماء ملوكهم ، فإنه يقسم عليهم بأسماء من يعظمونه فيحصل لهم بذلك من الرئاسة والشرف على الإنس ما يحملهم على أن يعطوهم بعض سؤلهم ، لاسيما وهم يعلمون أن الإنس أشرف منهم وأعظم قدراً ، فإذا خضعت الإنس لهم واستعاذت بهم كان بمنزلة أكابر الناس إذا خضع لأصاغرهم ليقضى له حاجته .

ثم الشياطين منهم من يختار الكفر والشرك ومعاصى الرب ، وإبليس وجنوده من الشياطين يشتهون الشر ، ويلتذون به ويطلبونه ، ويحرصون عليه بمقتضى خبث أنفسهم ، وإن كان موجباً لعذابهم وعذاب من يغوونه ، كما قال إبليس : ﴿ **فبعزتك لأغوينهم أجمعين * إلّا عبادك منهم المخلصين** ﴾ .

وقال : ﴿ **قال أرأيتك هذا الذى كرمت على لئن أخرتنى إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلّا قليلاً** ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ **ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلّا فريقاً من المؤمنين** ﴾ .

والإنسان إذا فسدت نفسه أو مزاجه يشتهى ما يضره ويلتذ به ، بل يعشق ذلك عشقاً يفسد عقله ودينه وخلقه وبدنه وماله ..

والمقصود أن محمداً ﷺ بعث إلى الثقلين ، واستمع الجن لقراءته ، وولوا إلى قومهم منذرين كما أخبر الله عز وجل ، وهذا متفق عليه بين المسلمين ، ثم أكثر المسلمين من الصحابة والتابعين وغيرهم يقولون : إنهم جاؤوه بعد هذا ، وأنه قرأ عليهم القرآن وبايعوه ، وسألوه الزاد لهم ولدوابهم فقال لهم :

«لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يعود أوفر ما يكون لحماً ، ولكم كل بعرة علف لدوابكم» قال النبي ﷺ : «فلا تستنجوا بهما فإنهما زاد إخوانكم من الجن»[1] . وهذا ثابت فى صحيح مسلم وغيره من حديث ابن مسعود .

وقد ثبت فى صحيح البخارى وغيره من حديث أبى هريرة نهيه ﷺ عن الاستنجاء بالعظم والروث-فى أحاديث متعددة ، وفى صحيح مسلم وغيره عن سلمان- قال : قيل له : قد علمكم نبيكم كل شئ حتى الخراءة . قال : فقال : أجل «لقد نهانا أن نستقبل القبلة بغائط أو بول ، وأن نستنجي باليمين ، وأن نستنجى بأقل من ثلاثة أحجار ، وأن نستنجي برجيع أو عظم»[2] .

وفى صحيح مسلم وغيره أيضاً عن جابر قال : «نهى رسول الله ﷺ أن نتمسح بعظم أو ببعر»[3] . وكذلك النهى عن ذلك فى حديث خزيمة بن ثابت وغيره .

وقد بين علة ذلك فى حديث ابن مسعود ، ففى صحيح مسلم وغيره عن ابن مسعود أن النبى ﷺ قال : «أتانى داعى الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن ، قال : فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم ، وسألوه الزاد فقال : لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع فى أيديكم أوفر مايكون لحماً ، وكل بعرة علف لدوابكم ، فقال النبى ﷺ : فلا تستنجوا بهما فإنهما زاد إخوانكم »[4] .

(١) أخرجه مسلم (الصلاة) ب ٣٣ رقم ١٥٠ ، وابن كثير ٣١٧/٣ ، والقرطبي ١٨٢/١٣ و ٤/١٩ .

(٢) انظر : «مجموع الفتاوى» ٣٦/١٩ ، و «الفتح» ٢٥٦/١ ، والدارقطني ٥٦/١ ، والبخاري في «التاريخ الكبير» ٢٨٠/٧ ، و «شرح معاني الآثار» ١٢٣/١ ، والطبراني ٧٨/١٠ .

(٣) انظر : «مجموع الفتاوى» ٣٦/١٩ ونسبه لمسلم وغيره .

(٤) أخرجه مسلم (الصلاة) ١٥٠ ، والترمذي (٣٢٥٨) ، والبيهقي ١١/١ و ١٠٩ ، و «نصب الراية» ٢٣٩/١ ، وابن كثير ٢٧٥/٧ ، و «الفتح» ١٧٢/٧ و ٦٧٠ ، و «الإتحاف» ٤٦٢/٤ .

وفى صحيح البخارى وغيره عن أبى هريرة أنه كان يحمل مع النبى ﷺ إداوة لوضوئه وحاجته ، فبينما هو يتبعه بها قال : «من هذا ؟» قلت : أبو هريرة ، قال : «ابغنى أحجاراً أستنفض بها ، ولا تأتنى بعظم ولا بروثة» فأتيته بأحجار أحملها في طرف ثوبى حتى وضعتها إلى جنبه ثم انصرفت حتى إذا فرغ مشيت فقلت : ما بال العظم والروثة؟ قال : «هما من طعام الجن ، وأنه أتانى وفد جن نصيبين — ونعم الجن — فسألونى الزاد . فدعوت الله لهم أن لا يمروا بعظم ولا روثة إلّا وجدوا عليها طعاماً»[1] .

ولما نهى النبى ﷺ عن الاستنجاء بما يفسد طعام الجن وطعام دوابهم كان هذا تنبيهاً على النهى عما يفسد طعام الإنس وطعام دوابهم بطريق الأولى ، لكن كراهة هذا والنفور عنه ظاهر فى فطر الناس ، بخلاف العظم والروثة فإنه لا يعرف نجاسة طعام الجن ، فلهذا جاءت الأحاديث الصحيحة المتعددة بالنهى عنه ، وقد ثبت بهذه الأحاديث الصحيحة أنه خاطب الجن وخاطبوه ، وقرأ عليهم القرآن وأنهم سألوه الزاد .

وقد ثبت فى الصحيحين عن ابن عباس أنه كان يقول : إن النبى ﷺ لم ير الجن ولا خاطبهم ولكن أخبره أنهم سمعوا القرآن وابن عباس قد علم ما دل عليه القرآن من ذلك ولم يعلم ما علمه ابن مسعود وأبو هريرة وغيرهما من إتيان الجن إليه ومخاطبته إياهم ، وأنه أخبره بذلك فى القرآن وأمره أن يخبر به ، وكان ذلك فى أول الأمر لما حرست السماء وحيل بينهم وبين خبر السماء ، وملئت حرساً شديداً ، وكان فى ذلك من دلائل النبوة ما فيه عبرة ، كما قد بسط فى موضع آخر ، وبعد هذا أتوه وقرأ عليهم القرآن ، وروى أنه قرأ عليهم سورة الرحمن وصار كلما قال : ﴿فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ قالوا : ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد .

---

(١) أخرجه البخاري ١٣/٣ و ٢٢٣ و ٤١/٤ و ١١٦/٨ و ١٠٣/٩ ، ومسلم (المساجد) ٣١١ ، و (الزكاة) ٣٣ و (الجهاد) ١٣٢ و (الآداب) ٣٨ و ٣٩ و (فضائل الصحابة) ٣٩ و ٤٠ و ١٠٠ و (٤٢٠٨) و (٥١٨٧) والنسائي ١٢٦/١ ، والترمذي (٢٧١١) ، وابن ماجة (١٣٤١) و (١٩٤٥) و (٣٧٠٩) ، وأحمد ١٤١/٢ و ١٤٧ و ٣٢٠/٣ و ٥٢/٤ و ٣٩١/٥ و ٣٩٢ و ٤٢٦ ، والطبراني ١٨١/٣ و ١٨٣ و ٢٩٩ و ١٩٠/٦ و ١٨/٧ و ٣٣٥/١٠ و ٣٣٦

كيفية التقرب من الشياطين

الشيطان هو نفسه خبيث فإذا تقرب صاحب العزائم والأقسام وكتب الروحانيات السحرية وأمثال ذلك إليهم بما يحبونه من الكفر والشرك صار ذلك كالرشوة والبرطيل لهم ، فيقضون بعض أغراضه ، كمن يعطى غيره مالاً ليقتل له من يريد قتله أو يعينه على فاحشة أو ينال معه فاحشة .

ولهذا كثير من هذه الأمور يكتبون فيها كلام الله بالنجاسة — وقد يقلبون حروف كلام الله عز وجل ، إما حروف الفاتحة ، وإما حروف قل هو الله أحد ، وإما غيرهما — إما دم وإما غيره ، وإما بغير نجاسة ، أو يكتبون غير ذلك مما يرضاه الشيطان ، أو يتكلمون بذلك ، فإذا قالوا أو كتبوا ما ترضاه الشياطين أعانتهم على بعض أغراضهم، إما تغوير ماء من المياه ، وإما أن يحمل فى الهواء إلى بعض الأمكنة ، وإما أن يأتيه بمال من أموال بعض الناس ، كما تسرقه الشياطين من أموال الخائنين ومن لم يذكر اسم الله عليه وتأتى به ، وإما غير ذلك .

وأعرف فى كل نوع من هذه الأنواع من الأمور المعينة ومن وقعت له ممن أعرفه ما يطول حكايته ، فإنهم كثيرون جداً .

= و ٣٨٣/١١ و ٣٥٧/١٢ و ٦٦/١٨ و ٢٣٠ ، وابن سعد ٨١/١/٢ و ٨٤ و ٣٦/١/٤ و ٧٩ ، والبغوي ٧٥/٢ ، و «الدرالمنثور» ١٨٤/٥، و «المجمع» ٧٧/١ و ٢٨٦/٢ و ٢٨٧ و ٣٠٨/٣ و ١٢٣/٥ و١٣٥/٦ و ١٥٣ و ١٩١ و ٦٨/٧ و ١٠١/٨ و ٢٤٠ و ٢٦٩/٩ و ٢٨٨ و ٣٠٢ و ٣٠٩ و ٣٨/١٠ و ١٥٩ ، و «تغليق التعليق» (٤٢٨) و (٨٨٥) و (٩١٧) ، و «الفتح» ٢٢٥/٢ و ٣١٥/٥ و ٣/٩ ، و «الإتحاف» ١١/٤ و ٢٩١/٧ و ٥٦٨ ، و «دلائل النبوة» ٤٥٢/٣ والحاكم ٢٨٢/٤ و ٥٣٦/٣ ، و «التمهيد» ٢٥٦/٣ ، و «الكنز» (١٨٦١٨) و (٣٠١٢٦) و (٣٢٤٢) و (٣٥٧٤٠) و (٣٥٧٤١) و (٣٦٦٤٧) و (٣٦٨٦٤) و (٣٧١٨٧) و (٣٧٣٢٢) ، و «إرواء الغليل» ٢٢٣/٢ ، وابن أبي عاصم ٦١٥/٢ ، وابن عساكر ٢٧١/٣ ، و ٣٩٠ و ٩٨/٤ و ٢٠٠ و ١٠٥/٥ و ١٠١/١٦ و ٣٨٧/٧ ، والقرطبي ٢٤٤/٦ و ٢١٧/١٢ و ١٥٧/١٤ ، وابن كثير ١٦٣/٢ و ١٤٣/٣ و ٢٨٨ و ٣٦٣/٥ و ٣٨٧/٦ و ٢٧٩/٧ و ٢٨٣ ، والطبري ٩١/٢ .

كافر الجن معذب بالإجماع والخلاف فى مؤمنهم

وكافر الجن معذب فى الآخرة باتفاق العلماء ، وأما مؤمنهم فجمهور العلماء على أنه فى الجنة ، وقد روى : «أنهم يكونون فى ربض الجنة تراهم الإنس من حيث لا يرونهم»[1] .. وهذا القول مأثور عن مالك والشافعى وأحمد وأبي يوسف ومحمد ..

وقيل : إن ثوابهم النجاة من النار ، وهو مأثور عن أبى حنيفة ، وقد احتج الجمهور بقوله :﴿ لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان ﴾ . قالوا : فدل ذلك على تأتى الطمث منهم لأن طمث الحور العين إنما يكون فى الجنة ..

صرع الجن للإنس ومناكحتهم

وإذا كان الجن أحياء عقلاء مأمورين منهيين لهم ثواب وعقاب وقد أرسل إليهم النبى ﷺ فالواجب على المسلم أن يستعمل فيهم ما يستعمله فى الإنس من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والدعوة إلى الله كما شرع الله ورسوله ، وكما دعاهم النبى ﷺ ، ويعاملهم إذا اعتدوا بما يعامل به المعتدون ، فيدفع صولهم بما يدفع صول الإنس .

وصرعهم للإنس قد يكون عن شهوة وهوى وعشق كما يتفق للإنس مع الإنس ، وقد يتناكح الإنس والجن ويولد بينهما ولد ، وهذا كثير معروف ، وقد ذكر العلماء ذلك وتكلموا عليه ، وكره أكثر العلماء مناكحة الجن ، وقد يكون وهو كثير أو الأكثر عن بغض ومجازاة ، مثل أن يؤذيهم بعض الإنس أو يظنوا أنهم يتعمدون أذاهم إما ببول على بعضهم ، وإما بصب ماء حار ، وإما بقتل بعضهم ، وإن كان الإنسى لا يعرف ذلك ــ وفى الجن جهل وظلم ــ فيعاقبونه بأكثر مما يستحقه ، وقد يكون عن عبث منهم وشر بمثل سفهاء الإنس .

وحينئذ فما كان من الباب الأول فهو من الفواحش التى حرمها الله تعالى كما حرم ذلك على الإنس وإن كان برضى الآخر ، فكيف إذا كان مع كراهته ، فإنه فاحشة

(1) «مجموع الفتاوى» ١٩/٣٩ .

وظلم ؟ فيخاطب الجن بذلك ويعرفون أن هذا فاحشة محرمة أو فاحشة وعدوان لتقوم الحجة عليهم بذلك ، ويعلموا أنه يحكم فيهم بحكم الله ورسوله الذى أرسله إلى جميع الثقلين الإنس والجن .

وما كان من القسم الثانى فإن كان الإنسى لم يعلم فيخاطبون بأن هذا لم يعلم ، ومن لم يتعمد الأذى لا يستحق العقوبة ، وإن كان قد فعل ذلك فى داره وملكه عرفوا بأن الدار ملكه فله أن يتصرف فيها بما يجوز ، وأنتم ليس لكم أن تمكثوا فى ملك الإنس بغير إذنهم ، بل لكم ما ليس من مساكن الإنس كالخراب والفلوات ، ولهذا يوجدون كثيراً فى الخراب والفلوات ، ويوجدون فى مواضع النجاسات كالحمامات والحشوش والمزابل والقمامين والمقابر ، والشيوخ الذين تقترن بهم الشياطين وتكون أحوالهم شيطانية لا رحمانية يأوون كثيراً إلى هذه الأماكن التى هى مأوى الشياطين .

وقد جاءت الآثار بالنهى عن الصلاة فيها لأنها مأوى الشياطين ، والفقهاء منهم من علل النهى بكونها مظنة النجاسات ، ومنهم من قال : إنه تعبد لا يعقل معناه ، والصحيح أن العلة فى الحمام وأعطان الإبل ونحو ذلك أنها مأوى الشياطين ، وفى المقبرة أن ذلك ذريعة إلى الشرك مع أن المقابر تكون أيضاً مأوى للشياطين .

أهل الشرك والبدع يأوون إلى مواضع الشياطين لتخاطبهم

والمقصود أن أهل الضلال والبدع الذين فيهم زهد وعبادة على غير الوجه الشرعي ولهم أحياناً مكاشفات ولهم تأثيرات يأوون كثيراً إلى مواضع الشياطين التى نهى عن الصلاة فيها ، لأن الشياطين تتنزل عليهم بها وتخاطبهم الشياطين ببعض الأمور كما تخاطب الكهان ، وكما كانت تدخل فى الأصنام وتكلم عابدى الأصنام وتعينهم فى بعض المطالب كما تعين السحرة ، وكما تعين عباد الأصنام وعباد الشمس والقمر والكواكب إذا عبدوها بالعبادات التى يظنون أنها تناسبها ، من تسبيح لها ولباس وبخور وغير ذلك ، فإنه قد تنزل عليهم شياطين يسمونها روحانية الكواكب ، وقد تقضى بعض حوائجهم ، إما قتل بعض أعدائهم أو إمراضه ، وإما جلب بعض من يهوونه ، وإما إحضار بعض المال ، ولكن الضرر الذى يحصل لهم بذلك أعظم من النفع ، بل قد يكون أضعاف أضعاف النفع .

والمقصود أن أرباب العزائم مع كون عزائمهم تشتمل على شرك وكفر لا تجوز العزيمة والقسم به فهم كثيراً ما يعجزون عن دفع الجني ، وكثيراً ما تسخر منهم الجن إذا طلبوا منهم قتل الجنى الصارع للإنس أو حبسه ، فيخيل إليهم أنهم قتلوه أو حبسوه ويكون ذلك تخيلاً وكذباً ، هذا إذا كان الذى يرى ما يخيلونه صادقاً فى الرؤية ، فإن عامة ما يعرفونه لمن يريدون تعريفه إما بالمكاشفة والمخاطبة ، إن كان من جنس عباد المشركين وأهل الكتاب ومبتدعة المسلمين الذين تضلهم الجن والشياطين ، وأما ما يظهرونه لأهل العزائم والأقسام أنهم يمثلون ما يريدون تعريفه ، فإذا رأى المثال أخبر عن ذلك وقد يعرف أنه مثال ، وقد يوهمونه أنه نفس المرئي ، وإذا أرادوا سماع كلام من يناديه من مكان بعيد مثل من يستغيث ببعض العباد الضالين من المشركين وأهل الكتاب وأهل الجهل من عباد المسلمين ، إذا استغاث به بعض محبيه فقال : ياسيدى فلان ، فإن الجنى يخاطبه بمثل صوت ذلك الإنسي ، فإذا رد الشيخ عليه الخطاب أجاب ذلك الإنسي بمثل ذلك الصوت . وهذا وقع لعدد كثير أعرف منهم طائفة .

الكذب على سيدنا سليمان

والذين يستخدمون الجن بهذه الأمور يزعم كثير منهم أن سليمان كان يستخدم الجن بها ، فإنه قد ذكر غير واحد من علماء السلف أن سليمان لما مات كتبت الشياطين كتب سحر وكفر وجعلتها تحت كرسيه ، وقالوا : كان سليمان يستخدم الجن بهذه ، فطعن طائفة من أهل الكتاب فى سليمان بهذا ، وآخرون قالوا : لولا أن هذا حق جائز لما فعله سليمان ، فضل الفريقان ، هؤلاء بقدحهم فى سليمان ، وهؤلاء باتباعهم السحر ، فأنزل الله تعالى فى ذلك قوله تعالى : **﴿ ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم ﴾** إلى قوله تعالى — **﴿ ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون ﴾** .. بين سبحانه أن هذا لا يضر ولا ينفع ، إذ كان النفع هو الخير الخالص أو الراجح ، والضرر هو الشر الخالص أو الراجح ، وشر هذا إما خالص وإما راجح .

النهى عن قتل جنان البيوت والحكمة فيه

والمقصود أن الجن إذا اعتدوا على الإنس أخبروا بحكم الله ورسوله وأقيمت عليهم الحجة ، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، كما يفعل بالإنس ، لأن الله يقول : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً ﴾ .

وقال تعالى : **﴿ يامعشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا ؟ ﴾** ..

ولهذا نهى النبى ﷺ عن قتل حيات البيوت حتى تؤذن ثلاثاً ، كما فى صحيح مسلم وغيره عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : « إن بالمدينة نفراً من الجن قد أسلموا ، فمن رأى شيئاً من هذه العوام فليؤذنه ثلاثاً ، فإن بدا له بعد فليقتله فإنه شيطان »[1] .

وفى صحيح مسلم أيضاً عن أبى السائب مولى هشام بن زهرة أنه دخل على أبي

(١) أخرجه مسلم (السلام) ١٣٩ ، و « الترغيب » ٣/٦٢٥ و ٦٢٦ ، والبغوي ١/٥١ ، و « شرح =

سعيد الخدرى في بيته ، قال : فوجدته يصلى فجلست أنتظره حتى يقضى صلاته ، فسمعت تحريكاً فى عراجين فى ناحية البيت فالتفت فإذا حية فوثبت لأقتلها ، فأشار إلى أن أجلس فجلست ، فلما انصرف أشار إلى بيت فى الدار فقال : أترى هذا البيت ؟ فقلت : نعم ، فقال : كان فيه فتى منا حديث عهد بعرس ، قال : فخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الخندق ، فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله ﷺ بأنصاف النهار ويرجع إلى أهله ، فاستأذنه يوماً فقال له رسول الله ﷺ : «خذ عليك سلاحك فإنى أخشى عليك قريظة» .

فأخذ الرجل سلاحه ثم رجع ، فإذا امرأته بين البابين قائمة فأهوى إليها بالرمح ليطعنها به وأصابته غيرة ، فقالت : أكفف عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذى أخرجني ، فدخل فإذا بحية عظيمة منطوية على الفراش فأهوى إليها بالرمح فانتظمها به ، ثم خرج فركزه فى الدار فاضطربت عليه ، فما يدرى أيهما كان أسرع موتاً الحية أم الفتى ؟ قال : فجئنا إلى رسول الله ﷺ فذكرنا له ذلك ، وقلنا : أدع الله يحييه لنا ، قال : «استغفروا لصاحبكم» ثم قال : «إن بالمدينة جناً قد أسلموا فإذا رأيتم منهم شيئاً فآذنوه ثلاثة أيام ، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان»[1] .

وفى لفظ آخر لمسلم أيضاً : فقال رسول الله ﷺ : «إن لهذه البيوت عوامر ، فإذا رأيتم شيئاً منها فحرجوا عليه ثلاثاً ، فإن ذهب وإلّا فاقتلوه فإنه كافر» وقال لهم : «اذهبوا فادفنوا صاحبكم»[2] .

وذلك أن قتل الجن بغير حق لا يجوز كما لا يجوز قتل الإنس بلا حق ، والظلم محرم فى كل حال ، فلا يحل لأحد أن يظلم أحداً ولو كان كافراً ، بل قال تعالى : ﴿ **ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا فهو أقرب للتقوى** ﴾ ..

= السنة» ١٩٤/١٢ ، و «مشكل الآثار» ٩٤/٤ ، و «التجريد» (١٨٠) ، ومالك في «الموطأ» ٩٧٧/٢ ، والقرطبي ٣١٠٦/١ .

(١) أخرجه في «مجموع الفتاوى» ٤٣/١٩ - ٤٤ ، وانظر الحديث الذي قبله .

(٢) أخرجه في «المجمع» ٤٨/٤ ، و «الترغيب» ٦٢٦/٣ ، و «مشكاة المصابيح» (٤١١٨) ، و «علل الحديث» (٢٤٦٦) وأخرجه الطبراني في «الصغير» ١٣٤/٢ بلفظ : «إن لهذه البيوت عوامر من الجن ..» .

الجن يتصورون فى صور شتى

والجن يتصورون فى صور الإنس والبهائم ، فيتصورون فى صور الحيات والعقارب وغيرها ، وفى صور الإبل والبقر والغنم ، والخيل والبغال والحمير ، وفى صور الطير ، وفى صور بنى آدم ، كما أتى الشيطان قريشاً فى صورة سراقة بن مالك بن جعشم لما أرادوا الخروج إلى بدر .

قال تعالى : **﴿وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم﴾** إلى قوله تعالى **﴿والله شديد العقاب﴾** .

وكما روى أنه تصور فى صورة شيخ نجدى لما اجتمعوا بدار الندوة هل يقتلون الرسول أو يحبسونه أو يخرجونه .

كما قال تبارك وتعالى : **﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾** .

فإذا كانت حيات البيوت قد تكون جناً فتؤذن ثلاثاً فإن ذهبت وإلّا قتلت ، فإنها إن كانت حية قتلت ، وإن كانت جنية فقد أصرت على العدوان بظهورها للإنس فى صورة حية تفزعهم بذلك ، والعادى هو الصائل الذى يجوز دفعه بما يدفع ضرره ولو كان قتلاً وأما قتلهم بدون سبب يبيح ذلك فلا يجوز .

وكثيراً ما يتصور الشيطان بصورة المدعو المنادى المستغاث به إذا كان ميتاً ، وكذلك قد يكون حياً ولا يشعر بالذى ناداه ، بل يتصور الشيطان بصورته ، فيظن المشرك الضال المستغيث بذلك الشخص أن الشخص نفسه أجابه وإنما هو الشيطان ، وهذا يقع للكفار المستغيثين بمن يحسنون به الظن من الأموات والأحياء ، ويقع لأهل الشرك والضلال من المنتسبين إلى الإسلام الذين يستغيثون بالموتى والغائبين ، يتصور لهم الشيطان فى صورة ذلك المستغاث به وهو لا يشعر .

وأعرف عدداً كثيراً وقع لهم فى عدة أشخاص يقول لى كل من الأشخاص : إنى لم أعرف أن هذا استغاث بى ، والمستغيث قد رأى ذلك الذى هو على صورة هذا ، وما

أعتقد أنه إلّا هذا ، وذكر لى غير واحد منهم أنهم استغاثوا بي ، كل يذكر قصة غير قصة صاحبه ، فأخبرت كلاً منهم أنى لم أجب أحداً منهم ولا علمت باستغاثته ، فقيل هذا يكون ملكاً ،فقلت: الملك لا يغيث المشرك ، إنما هو شيطان أراد أن يضله .

تستحب وقد تجب رقية المصروع بالأدعية والأذكار وأمر الجنى ونهيه وقد يجوز زجره ولعنه وضربه وخنقه إذا لم يندفع إلّا بذلك

يجوز بل يستحب وقد يجب أن يذب عن المظلوم وأن ينصر ، فإن نصر المظلوم مأمور به بحسب الإمكان ، وفى الصحيحين حديث البراء بن عازب قال : «أمرنا رسول الله ﷺ بسبع ونهانا عن سبع ، أمرنا بعيادة المريض ، واتباع الجنازة ، وتشميت العاطس ، وإبرار القسم أو المقسم ، ونصر المظلوم ، وإجابة الداعى ، وإفشاء السلام ، ونهانا عن خواتيم أو تختم الذهب ، وعن شرب بالفضة ، وعن المياثر ، وعن القسي ، ولبس الحرير ، والإستبرق ، والديباج»[1] .

وفى الصحيح عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً» قلت : يارسول الله ، أنصره مظلوماً فكيف أنصره ظالماً ؟ قال : «تمنعه من الظلم ، فذلك نصرك إياه»[2] .

وأيضاً ففيه تفريج كربة هذا المظلوم ، وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال : «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب

(١) أخرجه الإمام أحمد ٢٨٤/٤ و ٢٩٩ ، والترمذي (٢٨٠٩) ، والبيهقي ٣٥/١٠ و «إرواء الغليل» ١٤٩/٣ ، و «التمهيد» ٢٧٤/١ ، و «الفتح» ٩٩/٥ و ٢٤٠/٩ و ٤٤٤ و ٩٦/١٠ و ١١٢ و ٢٩٤ و ٦٠٣ .

(٢) أخرجه البخاري ١٦٨/٣ و ٢٨/٩ ، والترمذي (٢٨٨٢) ، وأحمد ٩٩/٣ و ٢٠١ ، والبيهقي ٩٤/٦ و ٩٠/١٠ ، و «زاد المسير» ٢٧٧/٢ ، و «الحلية» ٩٤/٣ ، و «تلخيص الحبير» ٨٤/٤ ، وابن عساكر ٤١٤/١ و ٢٤١/٤ و ٤٥٨ ، و «الإتحاف» ٥٠٣/٥ و ٢٩٣/٦ و٥١١/٩ ، و «المجمع» ٢٦٤/٧ ، و «موارد الظمآن» (١٨٤٧) ، و «جمع الجوامع» (٤٥٥٤) و (٥٥٥) ، و «شرح السنة» ٩٧/١٣ ، و «مشكاة المصابيح» (٤٦٥٧) ، وابن كثير ١٠/٣ و٣٥٤/٧ ، و «المغني عن حمل الأسفار» ٨٣/٣ و ٢٠٧ و ٢٠٧٤/٤ ، والطبراني في «الصغير» ٢٠٨/١ والقرطبي ٣٥٥/٢ و ٣٩٩/٣ و ٤/٦ و ١٧٠/١٠ ، و «إرواء الغليل» ٩٧/٨ ، و «الترغيب» ١٩١/٣ .

يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلماً ستره الله فى الدنيا والآخرة ، والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه»[1] .

وفى صحيح مسلم أيضاً عن جابر أن رسول الله ﷺ لما سئل عن الرق قال : «من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل» [2].

لكن ينصر بالعدل كما أمر الله ورسوله ، مثل الأدعية والأذكار الشرعية ، ومثل أمر الجنى ونهيه . كما يؤمر الإنسى وينهى ، ويجوز من ذلك ما يجوز مثله في حق الإنسى ، مثل أن يحتاج إلى انتهار الجنى وتهديده ولعنه وسبه ، كما ثبت فى صحيح مسلم عن أبى الدرداء قال : قام رسول الله ﷺ فسمعناه يقول : «أعوذ بالله منك» ثم قال : «ألعنك بلعنة الله ثلاثاً» وبسط يده كأنه يتناول شيئاً ، فلما فرغ من الصلاة قلنا : يارسول الله ، قد سمعناك تقول فى الصلاة شيئاً لم نسمعك تقوله قبل ذلك ، ورأيناك بسطت يدك ، قال : «إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله فى وجهى فقلت : أعوذ بالله منك ثلاث مرات ، ثم قلت : ألعنك بلعنة الله التامة فلم يستأخر ثلاث مرات ، ثم أردت أخذه ، ووالله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقاً يلعب به ولدان أهل المدينة» [3].

ففى هذا الحديث الاستعاذة منه ولعنته بلعنة الله ، ولم يستأخر بذلك فمد يده إليه ،

---

(١) أخرجه مسلم (الذكر) ٣٨ ، والترمذي (١٤٢٥) ، وأحمد ٢٥٢/٢ ، والحاكم ٣٨٣/٤ ، و«المجمع» ١٩٣/٨ ، و «مشكاة المصابيح» (٢٠٤) ، و «شرح السنة» ٢٧٣/١ ، والشجري ١٧٩/٢ و ١٨٠ و ٢١٥ ، و «الإتحاف» ٨/٥ ، و «الكنز» (٤٣٥٦١ ، و « البداية » ٥٣/١ ، و « علل الحديث » (١٩٧٩) .

(٢) أخرجه مسلم (السلام) ٦١ و ٦٣ ، والكحال في «الأحكام النبوية» ٦٣/١ و «مكارم الأخلاق» (٩٠) ، والذهبي في «الطب النبوي» (١١٠) و (١٣٦) ، وابن عدي ٢٠٦٧/٦ ، وأحمد ٣١٥/٣ و ٣٣٤ و ٣٨٢ و ٣٩٣ ، والبيهقي ٣٤٨/٩ و ٣٤٩ ، وابن أبى شيبة ٣٩٣/٧ .

(٣) أخرجه النسائي ١٣/٣ ، والبيهقي ٢٦٤/٢ و «موارد الظمآن» (٩٧١٩) و «إرواء الغليل» ١١٣/٢ ، و «الكنز» (٢٣٨٥٨) ، و «دلائل النبوة» (١٣٠) ، و«الخصائص الكبرى» ٦٦/٢ ، و «البداية» ٦٤/١ و ٢٨/٢ .

وفى الصحيحين عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : «إن الشيطان عرض لى فشد على ليقطع الصلاة علي ، فأمكننى الله منه فذعته ، ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا فتنظروا إليه ، فذكرت قول أخى سليمان ﴿ **رب اغفر لى وهب لى ملكاً لا ينبغى لأحد من بعدى** ﴾ فرده الله خاسئاً»[1].

فهذا الحديث يوافق الأول ويفسره ، وقوله : «ذعته»أي : خنقته ، فبين أن مد اليد كان لخنقه ، وهذا دفع لعدوانه بالفعل وهو الخنق ، وبه اندفع عدوانه فرده الله خاسئاً .

وأما الزيادة وهو ربطه إلى السارية فهو من باب التصرف الملكى الذى تركه لسليمان ، فإن نبينا ﷺ كان يتصرف فى الجن كتصرفه فى الإنس تصرف عبد رسول ، يأمرهم بعبادة الله وطاعته لا يتصرف لأمر يرجع إليه وهو التصرف الملكي ، فإنه كان عبداً رسولاً وسليمان نبى ملك ، والعبد الرسول أفضل من النبىُ الملك. كما أن السابقين المقربين أفضل من عموم الأبرار أصحاب اليمين ، وقد روى النسائى على شرط البخاري عن عائشة أن النبى ﷺ «كان يصلى فأتاه الشيطان ، فأخذه فصرعه فخنقه ، قال رسول الله ﷺ : حتى وجدت برد لسانه على يدي ، ولولا دعوة سليمان لأصبح موثقاً حتى يراه الناس»[2].

ورواه أحمد وأبو داود من حديث أبى سعيد وفيه : «فأهويت بيدي ، فما زلت أخنقه حتى وجدت برد لعابه بين إصبعى هاتين : الإبهام والتى تليها» .. وهذا فعله في الصلاة ، وهذا مما احتج به العلماء على جواز مثل هذا فى الصلاة ، وهو كدفع المار ، وقتل الأسودين ، والصلاة حال المسايفة .

وقد تنازع العلماء فى شيطان الجن إذا مر بين يدى المصلي : هل يقطع ؟ على قولين

---

(١) أخرجه البخاري ٨١/٢ و ١٥١/٤ ، و «المجمع» ٢٢٩/٨ ، و «جمع الجوامع» (٥٦٤٥) ، و «الكنز» (٣١٩٥٥) ،«تغليق التعليق» (٤٤٩) ، و «البداية» ٦٤/١ ، و «الاتحاف» ٢٨٦/٧ ، وابن عساكر ٢٦٧/٦ ، وأبو عوانة ١٤٣/٢ ، والدارقطني ٣٦٥/١ .

(٢) انظر : «مجموع الفتاوى» ٥١/١٩ ، ولم أجده في هذا اللفظ في الموسوعة .

هما قولان فى مذهب أحمد ، كما ذكرهما ابن حامد وغيره :

أحدهما : يقطع لهذا الحديث ، ولقوله لما أخبر أن مرور الكلب الأسود يقطع الصلاة : «الكلب الأسود شيطان»[1] .. فعلل بأنه شيطان ؛ وهو كما قال رسول الله ﷺ : فإن الكلب الأسود شيطان الكلاب ، والجن تتصور بصورته كثيراً ، وكذلك بصورة القط الأسود ، لأن السواد أجمع للقوى الشيطانية من غيره ، وفيه قوة الحرارة .

ومما يتقرب به إلى الجن الذبائح ، فإن من الناس من يذبح للجن وهو من الشرك الذى حرمه الله ورسوله ، وروى أنه نهى عن ذبائح الجن ، وإذا برىء المصاب بالدعاء والذكر وأمر الجن ونهيهم وانتهارهم وسبهم ولعنهم ونحو ذلك من الكلام حصل المقصود ، وإن كان ذلك يتضمن مرض طائفة من الجن أو موتهم فهم الظالمون لأنفسهم ، إذا كان الراقى الداعى المعالج لم يتعد عليهم كما يتعدى عليهم كثير من أهل العزائم ، فيأمرون بقتل من لا يجوز قتله ، وقد يحبسون من لا يحتاج إلى حبسه ، ولهذا قد تقاتلهم الجن على ذلك ، ففيهم من تقتله الجن أو تمرضه ، وفيهم من يفعل ذلك بأهله وأولاده أو دوابه .

قد تقتل الجن أو تؤذى من يعتدى عليها من المعزمين وما ينبغى أن يتحرز به المعزم ويجتنبه

وأما من سلك فى دفع عدوانهم مسلك العدل الذى أمر الله به ورسوله فإنه لم يظلمهم ، بل هو مطيع لله ورسوله فى نصر المظلوم وإغاثة الملهوف ، والتنفيس عن المكروب بالطريق الشرعى التى ليس فيها شرك بالخالق ولا ظلم للمخلوق ، ومثل هذا لا تؤذيه الجن ، إما لمعرفتهم بأنه عادل ، وإما لعجزهم عنه ، وإن كان الجن من

---

(١) أخرجه مسلم (الصلاة) ب ٥ رقم ٢٦٥ ، والنسائي (القبلة) ب ٧ ، وأبو داود (الصلاة)ب ١١٠ ، والترمذين (٣٣٨) ، وابن ماجة (٩٥٢) ، وأحمد ١٤٩/٥ و ١٥١ و ١٥٦ و ١٦٠ ، والبيهقي ٢٧٤/٢ ، وابن خزيمة (٨٣٠) و (٨٣١) ، وأبو عوانة ٤٧/٢ ، و «الكنز» (١٩٢١٤) و (١٩٢٣٦) و (١٩٢٣٧) و (١٩٢٣٨) ، والقرطبي ٦٧/٦ ، وابن أبي شيبة ٢٨١/١ ، وابن عساكر ٧٨/٣ ، وابن عدي ٣٩٢/١ ، و ٢٣٥٦/٦ .

العفاريت وهو ضعيف فقد تؤذيه ، فينبغى لمثل هذا أن يحترز بقراءة العوذ ، مثل آية الكرسى والمعوذات ، والصلاة ، والدعاء ، ونحو ذلك مما يقوى الإيمان ويجنب الذنوب التى بها يسلطون عليه ، فإنه مجاهد فى سبيل الله ، وهذا من أعظم الجهاد ، فليحذر أن ينصر العدو عليه بذنوبه ، وإن كان الأمر فوق قدرته فلا يكلف الله نفساً إلّا وسعها ، فلا يتعرض من البلاء لما لا يطيق .

أعظم ما يدفع الشيطان عن المصروع وغيره ويبطل الأحوال الشيطانية آية الكرسي

ومن أعظم ما ينتصر به عليهم آية الكرسى ، فقد ثبت فى صحيح البخارى حديث أبى هريرة قال : وكلنى رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان ، فأتانى آت فجعل يحثو من الطعام ، فأخذته وقلت لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال : إنى محتاج وعلى عيال ولي حاجة شديدة ، قال : فخليت عنه ، فأصبحت فقال رسول الله ﷺ : « يا أبا هريرة ، ما فعل أسيرك البارحة ؟ » قلت : يارسول الله ، شكى حاجة شديدة وعيالاً فرحمته وخليت سبيله ، قال : « أما أنه قد كذبك وسيعود » فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ فرصدته ، فجاء يحثو من الطعام فأخذته ، فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ ، قال : دعنى فإنى محتاج وعلى عيال لا أعود ، فرحمته فخليت سبيله ، فأصبحت فقال لى رسول الله ﷺ : « يا أبا هريرة ما فعل أسيرك ؟ » قلت : يارسول الله شكى حاجة وعيالاً فرحمته فخليت سبيله ، قال : « أما إنه قد كذبك وسيعود » فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فأخذته ، فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ وهذا آخر ثلاث مرات ، تزعم أنك لا تعود ثم تعود ، قال : دعنى أعلمك كلمات ينفعك الله بها ، قلت : ما هن ؟ قال : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي :﴿ **الله لا إله إلّا هو الحى القيوم** ﴾ حتى تختم الآية ، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، فخليت سبيله ، فأصبحت فقال لى رسول الله ﷺ : « ما فعل أسيرك البارحة ؟ » قلت : يارسول الله ، زعم أنه يعلمنى كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله ، قال : « ما هى ؟ » قلت : قال لي : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى من أولها حتى تختم الآية . وقال لي : لن يزال عليك من الله حافظ ولايقربك شيطان حتى

تصبح ، وكانوا أحرص شيء على الخير ، فقال النبى ﷺ : «أما أنه قد صدقك وهو كذوب ، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال ياأبا هريرة ؟» قلت : لا ، قال : «ذاك شيطان»[1] .

ومع هذا فقد جرب المجربون الذين لا يحصون كثرة أن لها من التأثير فى دفع الشياطين وإبطال أحوالهم مالا ينضبط من كثرته وقوته ، فإن لها تأثيراً عظيماً فى دفع الشيطان عن نفس الإنسان وعن المصروع وعن من تعينه الشياطين ، مثل أهل الظلم والغضب وأهل الشهوة والطرب ، وأرباب السماع المكاء والتصدية إذا قرئت عليهم بصدق دفعت الشياطين ، وبطلت الأمور التى يخيلها الشيطان ، ويبطل ما عند إخوان الشياطين من مكاشفة شيطانية وتصرف شيطاني ، إذ كانت الشياطين يوحون إلى أوليائهم بأمور يظنها الجهال من كرامات أولياء الله المتقين ، وإنما هى من تلبيسات الشياطين على أوليائهم المغضوب عليهم والضالين .

والصائل المعتدى يستحق دفعه سواء كان مسلماً أو كافراً ، وقد قال النبى ﷺ : «من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه فهو شهيد»[2] .

---

(١) أخرجه البخاري ١٣٢/٣ و ١٣٣ و١٤٩/٤ و ٢٣٢/٦ ، و «شرح السنة» ٤٦٢/٤ ، و «الفتح» ٤٨٧/٤ ، وابن سعد ١٧٩/١/٣ ، و «دلائل النبوة» (١٣٠) و (١٣١) ، و «الأذكار» (٤٠٩) ، والترمذي (٢٨٨٠) ، وأحمد ٤٢٣/٥ ، والبيهقي ٥٣/٦ والطبراني ١٩٣/٤ ، و ١٩٥ ، وابن أبي شيبة ٣٩٨/١٠ ، و «المجمع» ٣٢٢/٦ ، و «مشكل الآثار» ٣٤٢/١ ، وابن ماجة (٢٤٢٨) ، وابن كثير ٤٥٢/١ ، والقرطبي ١٨٧/٧ .

(٢) أخرجه البخاري ١٧٩/٣ ، ومسلم (الإيمان) ٢٤٦ ، وأبو داود (٤٧٧٢) ، والترمذي (١٤١٨) و (١٤١٩) و (١٤٢١) ، وابن ماجة (٢٥٨٠) ، والنسائي ١١٥/٧ و ١١٦ وأحمد ٧٩/١ و ١٨٧ و ١٨٨ و ١٨٩ و ١٩٠ و ٣٠٥ و ١٦٣/٢ و ٢٠٦ و ٢١٧ ، والبيهقي ٢٦٥/٣ و ٢٦٦ و١٨٧/٨ و ٣٣٥ ، والحاكم ٦٣٩/٣ ، والطبراني ١١٥/١ ، و «بدائع المنن» (١٣٥٧) ، والشافعي في «المسند» (٢٠١) و (٣١٣) ، وأبن أبي شيبة ٤٥٦/٩ ، و «الفتح» ١٢٣/٥ و ٦٦١/٩ ، وأبو عوانة ٤٤/١ ، و «المجمع» ٢٤٤/٦ و ٢٤٥ ، و «شرح السنة» ٢٤٨/١٠ و ٢٤٩ ، و «الكنز» (١١١٨٠) و (١١٩٧) و (١١٢٣٩) و (١٨٥٦٥) ، و «مشكاة المصابيح» (٣٥١٢) ، و «الترغيب» ٣٣٩/٢ .

فإذا كان المظلوم له أن يدفع عن مال المظلوم ولو بقتل الصائل العادى فكيف لا يدفع عن عقله وبدنه وحرمته ؟ فإن الشيطان يفسد عقله ويعاقبه فى بدنه ، وقد يفعل معه فاحشة إنسى بإنسى ، وإن لم يندفع إلّا بالقتل جاز قتله .

وأما إسلام صاحبه والتخلى عنه فهو مثل إسلام أمثاله من المظلومين ، وهذا فرض على الكفاية مع القدرة ، ففى الصحيحين عن النبى ﷺ أنه قال : «المسلم أخو المسلم لا يسلمه ولا يظلمه»[1] .

فإن كان عاجزا عن ذلك أو هو مشغول بما هو أوجب منه أو قام به غيره لم يجب وإن كان قادراً ، وقد تعين عليه ولا يشغله عما هو أوجب منه وجب عليه .

وأما قول السائل : هل هذا مشروع ؟ فهذا من أفضل الأعمال وهو من أعمال الأنبياء والصالحين ، فإنه مازال الأنبياء والصالحون يدفعون الشياطين عن بنى آدم بما أمر الله به ورسوله ، كما كان المسيح يفعل ذلك ، وكما كان نبينا ﷺ يفعل ذلك ، فقد روى أحمد فى مسنده وأبو داود فى سننه من حديث مطر بن عبدالرحمن الأعنق قال : حدثتنى أم أبان بنت الوازع بن زارع بن عامر العبدي، عن أبيها أن جدها الزارع انطلق إلى رسول الله ﷺ ، فانطلق معه بابن له مجنون – أو ابن أخت له – قال جدي : فلما قدمنا على رسول الله ﷺ قلت : إن معى ابناً لى – أو ابن أخت لى – مجنونا ، أتيتك به تدعو الله له ، قال : «ائتنى به» .

قال : فانطلقت به إليه وهو فى الركاب ، فأطلقت عنه وألقيت عنه ثياب السفر وألبسته ثوبين حسنين ، وأخذت بيده حتى انتهيت به إلى رسول الله ﷺ ، فقال :

---

(١) أخرجه بلفظ : «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ..» البخاري ١٦٨/٣ و ٢٨/٩ ، ومسلم (البر والصلة) ٣٢ و ٥٨ ، وأبو داود (النذور) ب ٨ ، وابن ماجة (٢١١٩) و (٢٢٤٦) ، وأحمد ٢٧٧/٢ و ٣١١ و٤٩١/٣ و ٥٤/٥ و ٢٥ و ٧١ و ٣٧٩ و ٣٨١ والبيهقى ٣٢٠/٥ و ٩٢/٦ و ٩٤ و ١٥٠ و ٢٠١ و٢٥٠/٨ و ٣٣٠ ، والحاكم ٨/٢ ، و «مشكاة المصابيح» (٤٩٥٩) ، و «المجمع» ١٨٤/٨ و ٢٧٥/١٠ ، و «شرح السنة» ١٣٠/١٣ ، و «تغليق التعليق» (٧٢٨) .

«ادنه منى ، اجعل ظهره مما يليني» .

قال : بمجامع ثوبه من أعلاه وأسفله ، فجعل يضرب ظهره حتى رأيت بياض إبطيه ، ويقول : «أخرج عدو الله ، اخرج عدو الله» ..

فأقبل ينظر نظر الصحيح ليس بنظره الأول ، ثم أقعده رسول الله ﷺ بين يديه ، فدعا له بماء فمسح وجهه ودعا له ، فلم يكن فى الوفد أحد بعد دعوة رسول الله ﷺ يفضل عليه(١).

وقال أحمد فى المسند : حدثنا عبدالله بن نمير ، عن عثمان بن حكيم أنبأنا عبدالرحمن ابن عبدالعزيز ، عن يعلى بن مرة قال : لقد رأيت من رسول الله ﷺ ثلاثاً ما رآها أحد قبلي ، ولا يراها أحد بعدي ، لقد خرجت معه فى سفر حتى إذا كنا ببعض الطريق مررنا بامرأة جالسة معها صبى لها ، فقالت : يارسول الله ، هذا صبى أصابه بلاء وأصابنا منه بلاء ، يؤخذ فى اليوم ما أدرى كم مرة ، قال : «ناولينيه» ، فرفعته إليه فجعله بينه وبين واسطة الرحل ، ثم فغر «فاه» فنفث فيه ثلاثاً ، وقال : «بسم الله أنا عبدالله اخسأ عدو الله» .. ثم ناولها إياه ، فقال : ألقينا فى الرجعة في هذا المكان فأخبرينا ما فعل ، قال : فذهبنا ورجعنا فوجدناها فى ذلك المكان معها شياه ثلاث ، فقال : «ما فعل صبيك ؟» فقالت : والذى بعثك بالحق ما حسسنا منه شيئاً حتى الساعة فاجترر هذه الغنم ، قال : «أنزل خذ منها واحدة ورد البقية»(٢).. وذكر الحديث بتمامه .

وحدثنا وكيع قال : حدثنا الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن يعلى بن مرة ، عن أبيه قال وكيع : مرة يعنى الثقفي ، ولم يقل : مرة عن أبيه : أن امرأة جاءت إلى النبى ﷺ معها صبى لها به لمم : فقال النبى ﷺ : «اخرج عدو الله أنا رسول الله» .. قال : فبرأ ، قال : فأهدت إليه كبشين وشيئاً من أقط وشيئاً من سمن قال : فقال رسول الله ﷺ : «خذ الأقط والسمن ، وخذ أحد الكبشين ورد عليها الآخر»(٣).

(١) أخرجه الإمام أحمد ١٧١/٤ و ١٧٢ ، وابن ماجة (٣٥٤٨) ، والحاكم ٦٠٨/٢ ، والطبراني ٣١٨/٥ ، و «المجمع» ٦/٨ ، و «دلائل النبوة» ٢١/٦ و ٢٢ .
(٢) أخرجه الإمام أحمد ١٧٠/٤ ، و «المجمع» ٥/٩ والبداية .
(٣) أخرجه الإمام أحمد ١٧١/٤ ، و «المجمع» ٦/٩ ، و «البداية» ١٥٩/٦ و «المغني عن حمل =

وحدثنا عبدالرزاق ، أخبرنا معمر ، عن عطاء بن السائب ، عن عبدالله بن حفص ، عن يعلى بن مرة الثقفى قال : ثلاثة أشياء رأيتهن من رسول الله ﷺ وذكر الحديث ، وفيه قال : ثم سرنا فمررنا بماء فأتته امرأة بابن لها به جنة ، فأخذ النبى ﷺ بمنخره فقال : «أخرج إنى محمد رسول الله»[1] قال : ثم سرنا فلما رجعنا من سفرنا مررنا بذلك الماء فأتته المرأة بجزر ولبن ، فأمرها أن ترد الجزر وأمر أصحابه فشربوا من اللبن ، فسألها عن الصبي فقالت : والذى بعثك بالحق ما رأينا منه ريباً بعدك ، ولو قدر أنه لم ينقل ذلك لكون مثله لم يقع عند الأنبياء لكون الشياطين لم تكن تقدر تفعل ذلك عند الأنبياء وفعلت ذلك عندنا ، فقد أمرنا الله ورسوله من نصر المظلوم والتنفيس عن المكروب ونفع المسلم بما يتناول ذلك .

وقد ثبت فى الصحيحين حديث الذين رقوا بالفاتحة ، وقال النبى ﷺ .

«وما أدراك أنها رقية»[2] وأذن لهم فى أخذ الجعل على شفاء اللديغ بالرقية ، وقد قال النبى ﷺ للشيطان الذى أراد قطع صلاته : «أعوذ بالله منك ، ألعنك بلعنة الله التامة ثلاث مرات»[3]، وهذا كدفع ظالمى الإنس من الكفار والفجار ، فإن النبى ﷺ وأصحابه وإن كانوا لم يروا الترك ولم يكونوا يرمون بالقسى الفارسية ونحوها مما يحتاج إليه فى قتال ، فقد ثبت عن النبى ﷺ أنه أمر بقتالهم ، وأخبر أن أمته ستقاتلهم ، ومعلوم أن قتالهم النافع إنما هو بالقسى الفارسية ولو قوتلوا بالقسى العربية التى تشبه قوس القطن لم تغن شيئاً ، بل استطالوا على المسلمين بقوة رميهم ، فلابد من قتالهم بما يقهرهم .

الاسفار» ٢٠٢/٤ .

(١) أخرجه ا لإمام أحمد ١٣٧/٤ ، و «دلائل النبوة» ٢٤٠/٦ .

(٢) أخرجه البخاري ١٧٠/٧ و ١٧٣ ، ومسلم (السلام) ٦٥ .

(٣) أخرجه النسائي ١٣/٣ ، والبيهقي ٢٦٤/٢ ، و «موارد الظمآن» (٩٧١٩) ، و «إرواء الغليل» ١١٣/٢ ، و «الكنز» (٢٣٨٥٨) ، و «دلائل النبوة» (١٣٠) و «الخصائص الكبرى» ٦٦/٢ ، و «البداية» ٦٤/١ و ٢٨/٢ .

وقد قال بعض المسلمين لعمر بن الخطاب : إن العدو إذا رأيناهم قد لبسوا الحرير وجدنا فى قلوبنا روعة ، فقال : وأنتم فالبسوا كما لبسوا. وقد أمر النبى ﷺ أصحابه في عمرة القضية بالرمل والاضطباع ، ليرى المشركين قوتهم ، وإن لم يكن هذا مشروعاً قبل هذا ، ففعل لأجل الجهاد ما لم يكن مشروعاً بدون ذلك .

ضرب المصروع يقع على الجنى .

ولهذا قد يحتاج فى إبراء المصروع ودفع الجن عنه إلى الضرب ، فيضرب ضرباً كثيراً جداً ، والضرب إنما يقع على الجنى ولا يحس به المصروع ، حتى يفيق المصروع ويخبر أنه لم يحس بشيء من ذلك ، ولا يؤثر فى بدنه ، ويكون قد ضرب بعصاً قوية على رجليه نحو ثلاثمائة أو أربعمائة ضربة وأكثر أو أقل ، بحيث لو كان على الإنسى لقتله ، وإنما هو على الجنى والجنى يصيح ويصرخ ويحدث الحاضرين بأمور متعددة كما قد فعلنا نحن هذا وجربناه مرات كثيرة يطول وصفها بحضرة خلق كثيرين .

لا تجوز الرقية بما لا يعرف معناه

وأما الاستعانة عليهم بما يقال ويكتب مما لا يعرف معناه فلا يشرع ، لاسيما إن كان فيه شرك ، فإن ذلك محرم ، وعامة ما يقوله أهل العزائم فيه شرك ، وقد يقرأون مع ذلك شيئاً من القُرآن ويظهرونه ، ويكتمون ما يقولونه من الشرك ، وفي الاستشفاء بما شرعه الله ورسوله ما يغنى عن الشرك وأهله .

لا تجوز الرقية بالشرك

والمسلمون وإن تنازعوا فى جواز التداوى بالمحرمات كالميتة والخنزير فلا يتنازعون فى أن الكفر والشرك لا يجوز التداوى به بحال ، لأن ذلك محرم فى كل حال ، وليس هذا كالتكلم به عند الإكراه ، فإن ذلك إنما يجوز إذا كان قلبه مطمئناً بالإيمان ، والتكلم به إنما يؤثر إذا كان بقلب صاحبه ، ولو تكلم به مع طمأنينة قلبه بالإيمان لم يؤثر ، والشيطان إذا عرف أن صاحبه مستخف بالعزائم لم يساعده ، وأيضاً فإن المكره مضطر إلى التكلم به ولا ضرورة إلى إبراء المصاب به لوجهين :

أحدهما : أنه قد لا يؤثر أكثر مما يؤثر من يعالج بالعزائم فلا يؤثر بل يزيده شراً .

والثانى : أن فى الحق ما يغنى عن الباطل .

الناس أقسام بالنسبة إلى التصديق بالصرع ورقيته

والناس فى هذا الباب ثلاثة أصناف :

قوم يكذبون بدخول الجنى فى الإنس ..

وقوم يدفعون ذلك بالعزائم المذمومة .. فهؤلاء يكذبون بالموجود وهؤلاء يعصون بل يكفرون بالمعبود .

والأمة الوسط تصدق بالحق الموجود ، وتؤمن بالإله الواحد المعبود ، وبعبادته ودعائه وذكره وأسمائه وكلامه ، فتدفع شياطين الإنس والجن .

حكم تصديق الجن والكاهن

وأما سؤال الجن وسؤال من يسألهم فهذا إن كان على وجه التصديق لهم فى كل ما يخبرون به والتعظيم للمسئول فهو حرام ، كما ثبت فى صحيح مسلم وغيره عن معاوية بن الحكم السلمى قال : قلت : يارسول الله أموراً كنا نصنعها فى الجاهلية ، كنا نأتي الكهان ، قال : «فلا تأتوا الكهان»[1] .

وفى صحيح مسلم أيضاً عن عبيد الله ، عن نافع ، عن صفية ، عن بعض أزواج النبى ﷺ ، عن النبى ﷺ قال : «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً»[2] .

وأما إن كان يسأل المسئول ليمتحن حاله ويختبر باطن أمره وعنده ما يميز به صدقه من كذبه فهذا جائز ، كما ثبت فى الصحيحين : أن النبى ﷺ سأل ابن صياد فقال : «ما يأتيك ؟» فقال : يأتينى صادق وكاذب ، قال : «ما ترى ؟» قال : أرى عرشاً على الماء، قال : «فإنى قد خبأت لك خبيئاً» قال : الدخ الدخ ، قال : «اخسأ فلن تعدو قدرك فإنما أنت من إخوان الكهان»[3].

وكذلك إذا كان يسمع ما يقولونه ويخبرون به عن الجن ، كما يسمع المسلمون ما يقول الكفار والفجار ليعرفوا ما عندهم فيعتبروا به ، وكما يسمع خبر الفاسق ويتبين

---

(١) أخرجه في «مشكاة المصابيح» (٤٥٩٢) ، و «التجريد» (٨٥٣) .
(٢) أخرجه مسلم (السلام) ١٢٥ ، و «شرح السنة» ١٢٨/١٢ ، والقرطبي ٣/٧ .
(٣) أخرجه مسلم (الفتن) ١٩ رقم ٨٧ و ٩٥ ، وأحمد ٣٨٨/٣ ، وابن أبي شيبة ١٦٠/١٥ و١٦١ ، والحاكم ١٣٨/٢ ، و «موارد الظمآن» (١٧٦٤) و (٢٢٠٨) ، والطبراني ٣٣٠/٦ ، و «المجمع» ٣٢٢/٢ و ٣٢٦ و١٨٦/٥ و ٤/٨ ، وابن سعد ١١٤/١/٢ ، و «الكنز» (٣٦٥١٩) و (٣٩٧١١) و (٣٩٧١٥) وابن عساكر ٢٤٧/٧ ، والخطيب ٩٦/١١ ، و «البداية» ٥٨/١ .

ويتثبت فلا يجزم بصدقه ولا كذبه إلّا ببينة كما قال تعالى : ﴿إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا﴾ .. وقد ثبت فى صحيح البخارى عن أبى هريرة : أن أهل الكتاب كانوا يقرأون التوراة ويفسرونها بالعربية ، فقال النبى ﷺ : «إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم ، فإمّا أن يحدثوكم بحق فتكذبوه ، وإما أن يحدثوكم بباطل فتصدقوه ، وقولوا : ﴿آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون﴾[1] ..

فقد جاز للمسلمين سماع ما يقولونه ولم يصدقوه ولم يكذبوه .

وقد روى عن أبى موسى الأشعرى أنه أبطأ عليه خبر عمر وكان هناك امرأة لها قرين من الجن ، فسأله عنه فأخبره أنه ترك عمر يتسم إبل الصدقة ، وفى خبر آخر أن عمر أرسل جيشاً فقدم شخص إلى المدينة فأخبر أنهم انتصروا على عدوهم ، وشاع الخبر ، فسأل عمر عن ذلك فذكر له ، فقال : هذا أبو الهيثم بريد المسلمين من الجن ، وسيأتي بريد الإنس بعد ذلك ، فجاء بعد ذلك بعدة أيام .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد ١٣٦/٤ ، و «موارد الظمآن» (١١٠) ، وابن كثير ٦٨/١ و ٥٣١/٣ و ٢٩٣١/٦ ، و «الدرالمنثور» ١٤٧/٥ ، والحاكم ٣٥٨/٣ .

يجوز أن يكتب للمصاب وغيره من المرض شيئاً من كتاب الله وذكره بالمداد المباح ويغسل ويسقى

ويجوز أن يكتب للمصاب وغيره من المرضى شيئاً من كتاب الله وذكره بالمداد المباح ويغسل ويسقى ، كما نص على ذلك أحمد وغيره ، قال عبدالله بن أحمد : قرأت على أبى : حدثنا يعلى بن عبيد ، حدثنا سفيان ، عن محمد بن أبى ليلى ، عن الحكم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : إذا عسر على المرأة ولادتها فليكتب : بسم الله لاإله إلّا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين **﴿كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلّا عشية أوضحاها﴾.. ﴿كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلّا ساعة من نهار ، بلاغ فهل يهلك إلّا القوم الفاسقون﴾** . قال أبي : وزاد فيه وكيع فتسقى وينضح ما دون سرتها ، قال عبدالله : رأيت أبى يكتب للمرأة فى جام أو شيء نظيف .

وقال أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان الحيري : أنبأنا الحسن بن سفيان النسوي ، حدثنى عبدالله بن أحمد بن شبويه ، حدثنا على بن الحسن بن شقيق ، حدثنا عبدالله بن المبارك ، عن سفيان ، عن ابن أبى ليلي ، عن الحكم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : إذا عسر على المرأة ولادتها فليكتب : بسم الله لا إله إلّا الله العلى العظيم لا إله إلّا الله الحليم الكريم سبحان الله وتعالى رب العرش العظيم ، والحمد لله رب العالمين **﴿كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها﴾ .. ﴿كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلّا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلّا القوم الفاسقون﴾** ، قال علي : يكتب فى كاغدة فيعلق على عضد المرأة ، قال علي : وقد جربناه فلم نر شيئاً أعجب منه ، فإذا وضعت تحله سريعاً ثم تجعله فى خرقة أو تحرقه .

جاءت السنة بتجنب الخبائث الجسمانية والروحانية

جاءت السنة بتجنب الخبائث الجسمانية والتطهر منها : كذلك جاءت بتجنب الخبائث الروحانية والتطهر منها ، حتى قال ﷺ : «إذا قام أحدكم من الليل فليستنشق بمنخريه من الماء ، فإن الشيطان يبيت على خيشومه»[1] .

وقال : «إذا قام أحدكم من نوم الليل فلا يغمس يده فى الإناء حتى يغسلها ثلاثاً ، فإن أحدكم لا يدرى أين باتت يده ؟»[2] .. فعلل الأمر بالغسل بمبيت الشيطان على خيشومه فعلم أن ذلك سبب للطهارة من غير النجاسة الظاهرة ، فلا يستبعد أن يكون هو السبب لغسل يد القائم من نوم الليل .

النهى عن الصلاة فى مأوى الشياطين

وكذلك نهى عن الصلاة فى أعطان الإبل ، وقال : «إنها جن خلقت من جن»[3] .

كما ثبت عنه ﷺ أنه قال : «الأرض كلها مسجد إلّا المقبرة والحمام»[4] .

وقد روى عنه : «أن الحمام بيت الشيطان»[5] .

وثبت عنه أنه لما ارتحل عن المكان الذى ناموا فيه عن صلاة الفجر قال : «إنه مكان حضرنا فيه الشيطان»[6] .

(١) «مجموع الفتاوى» ١٢/٢١ ، وأخرجه الإمام أحمد ٣٥٢/٢ .
(٢) أخرجه أبو داود (١٠٣) ، و «شرح معاني الآثار» ٢٢/١ ، وابن أبي شيبة ٢٢/١ و ٩٨ و ٢٠٢/١٤ و ٢٠٣ ، و «جمع الجوامع» (٢٣١٧) ، وابن عدي ٢٣٦٦/٦ .
(٣) «مجموع الفتاوى» ١٣/٢١ ولم أجده بهذا اللفظ في الموسوعة .
(٤) أخرجه الإمام أحمد ٨٣/٣ ، والترمذي (٣١٧) ، وابن ماجة (٧٤٥) ، والحاكم ٢٥١/١ ، وعبدالرزاق (١٨٥٢) ، وابن خزيمة (٧٩١) ، و «شرح السنة» ٤٠٩/٢ و «مشكاة المصابيح» (٧٣٧) ، و «نصب الراية» ٣٢٤/٢ ، «موارد الظمآن» (٣٣٨) ، وابن أبي شيبة ٣٧٩/٢ ، و «إرواء الغليل» ٣٢٠/١ ، و «بدائع المنن» (١٦٥) و (١٧١) و (١٧٢) والشافعي (٢٠) .
(٥) أخرجه في «مجموع الفتاوى» ١٣/٢١ ولم أجده في أطراف الحديث .
(٦) أخرجه في «مجموع الفتاوى» ١٣/٢١ وقد مر بكامله وهنا ليس طرف حديث بل هو شطر من الحديث .

فعلل ﷺ الأماكن بالأرواح الخبيثة ، كما يعلل بالأجسام الخبيثة ، وبهذا يقول أحمد وغيره من فقهاء الحديث ، ومذهبه الظاهر عنه : أن ما كان مأوى للشياطين - كالمعاطن والحمامات - حرمت الصلاة فيه ، وما عرض الشيطان فيه - كالمكان الذى ناموا فيه عن الصلاة - كرهت فيه الصلاة .

والفقهاء الذين لم ينهوا عن ذلك : إما لأنهم لم يسمعوا هذه النصوص سماعاً تثبت به عندهم ، أو سمعوها ولم يعرفوا العلة : فاستبعدوا ذلك عن القياس فتأولوه .

الكلب الأسود شيطان

صح عن النبى ﷺ فى صحيح مسلم وغيره من حديث أبى ذر وأبى هريرة رضى الله عنهما ، وجاء من حديث غيرهما : أنه : «يقطع الصلاة الكلب الأسود والمرأة والحمار»[1] وفرق النبى ﷺ بين الكلب الأسود والأحمر والأبيض : بأن «الكلب الأسود شيطان»[2] .

وصح عنه ﷺ أنه قال : «إن الشيطان تفلت على البارحة ليقطع صلاتي ، فأخذته فأردت أن أربطه إلى سارية من سوارى المسجد» الحديث [3] .

---

(١) أخرجه فى «مجموع الفتاوى» ١٤/٢١ وأحمد ٤٢٥/٢ و ١٦٤/٥ و ٢٣٠/٦ ، و البيهقي ٢٧٥/٢ ، وعبدالرزاق (٢٣٥٠) و (٢٣٥١) ، و «موارد الظمآن» (٤١١) ، والطبراني ١٦١/٢ و ٢٣٧/٣ و١٨١/١٢ ، و «شرح معاني الآثار» ٤٥٨/١ ، وابن عدي ٥٧٦/٢ و ٢٠٢١/٥ .

(٢) أخرجه مسلم (الصلاة) ب ٥ رقم ٢٦٥ ، والنسائي (القبلة) ب ٧ ، وأبو داود (الصلاة) ب ١١٠ ، والترمذي (٣٣٨) ، وابن ماجة (٩٥٢) ، وأحمد ١٤٩/٥ و ١٥١و ١٥٦ و١٦٠ ، والبيهقي ٢٧٤/٢ ، وابن خزيمة (٨٣٠) و (٨٣١) ، وأبو عوانة ٤٧/٢ ، و «الكنز» (١٩٢١٤) و (١٩٢٣٦) و (١٩٢٣٧) و (١٩٢٣٨) ، والقرطبي ٦٧/٦ ، وابن أبي شيبة ٢٨١/١ ، وابن عساكر ٧٨/٣ ، وابن عدي ٣٩٢/١ و ٢٣٥٦/٦ .

(٣) أخرجه البخاري ٨١/٢ و ١٥١/٤ ، و «المجمع» ٢٢٩/٨ ، و « جمع الجوامع» (٥٦٤٥) ، و «الكنز» (٣١٩٥٥) ، و «تعليق التعليق» (٤٤٩) ، و «البداية» ٦٤/١ و «الإتحاف» ٢٨٦/٧ ، وابن عساكر ٢٦٧/٦ ، وأبو عوانة ١٤٣/٢ ، والدارقطني ٣٦٥/١ .

فأخبر أن الشيطان أراد أن يقطع عليه صلاته ، فهذا أيضاً يقتضى أن مرور الشيطان يقطع الصلاة ، فلذلك أخذ أحمد بذلك فى الكلب الأسود .

واختلف المتقدمون من أصحاب أحمد فى الشيطان الجنى إذا علم بمروره : هل يقطع الصلاة ؟ والأوجه : أنه يقطعها بتعليل رسول ﷺ ، وبظاهر قوله : « يقطع صلاتي » ، لأن الأحكام التى جاءت بها السنة فى الأرواح الخبيثة من الجن وشياطين الدواب فى الطهارة والصلاة فى أمكنتهم وممرهم ونحو ذلك : قوية فى الدليل نصاً وقياساً ، ولذلك أخذ بها فقهاء الحديث ، ولكن مدرك علمها أثراً هو لأهل الحديث ، ومدركه قياساً : هو فى باطن الشريعة وظاهرها ، دون التفقه فى ظاهرها فقط .

والذين خالفوا أحاديث القطع للصلاة لم يعارضوها إلّا بتضعيف بعضهم ، وهو تضعيف من لم يعرف الحديث كما ذكر أصحابه ، أو بأن عارضوها بروايات ضعيفة عن النبى ﷺ ، أو بما روى فى ذلك عن الصحابة ، وقد كان الصحابة مختلفين فى هذه المسألة ، أو برأى ضعيف .فهذا أصل فى الخبائث الجسمانية والروحانية .

ترغيم الشيطان

قال النبى ﷺ فى الحديث الصحيح حديث الشك : « إذا شك أحدكم فلم يدر ثلاثاً صلى أم أربعاً فليطرح الشك وليبن على ما استيقن ، ثم ليسجد سجدتين قبل أن يسلم ، فإن صلى خمساً شفعتا له صلاته ، وإلّا كانتا ترغيماً للشيطان »[1] .

فجعلهما كالركعة السادسة التى تشفع الخامسة المزيدة سهواً ودل ذلك على أنه يؤجر عليها لأنه اعتقد أنها من تمام المكتوبة وفعلها تقرباً إلى الله ، وإن كان مخطئاً فى هذا

(١) أخرجه مسلم (المساجد) ٨٨ وأحمد ٣/٧٢ ، والدارقطني ١/٣٧٥ وعبدالرزاق (٣٤٦٦) ، وابن خزيمة (١٠٢٤) ، والطبراني في « الصغير » ١/٣٧ ، و « الموطأ » ١/٩٥ ، و « مشكاة المصابيح » (١٠١٥) ، و « التجريد » (٩٣) و « تلخيص الحبير » ٢/٥ ، و « إرواء الغليل » ٢/١٣٤ ، و « التمهيد » ٥/١٩ و ٢٠ و ١٨ و ٢٣ ، وابن أبي شيبة ٢/٢٦ ، و « مجموع الفتاوى » ٢١/٢٩١ - ٢٩٢ .

الاعتقاد ، وفى هذا ما يدل على أن من فعل ما يعتقده قربة بحسب اجتهاده ، إن كان مخطئاً فى ذلك أنه يثاب على ذلك ، وإن كان له علم أنه ليس بقربة يحرم عليه فعله .

شيطان الجن إذا غلب وسوس

والوساوس إما من قبيل الحب ، من أن يخطر بالقلب ماقد كان أو من قبيل الطلب ، وهو أن يخطر فى القلب ما يريد أن يفعله .. ومن الوساوس ما يكون من خواطر الكفر والنفاق ، فيتألم لها قلب المؤمن تألماً شديداً ، كما قال الصحابة : يارسول الله ، إن أحدنا ليجد فى نفسه ما لأن يخر من السماء أحب إليه من أن يتكلم به ، فقال : «أوجدتموه ؟» قالوا : نعم ، قال : «ذلك صريح الإيمان»[1] .

وفى لفظ : إن أحدنا ليجد فى نفسه ما يتعاظم أن يتكلم به ، فقال : «الحمد لله الذى رد كيده إلى الوسوسة»[2] .

قال كثير من العلماء : فكراهة ذلك وبغضه ، وفرار القلب منه ، هو صريح الإيمان ، والحمد لله الذى كان غاية كيد الشيطان الوسوسة ، فإنّ شيطان الجن إذا غلب وسوس ، وشيطان الإنس إذا غلب كذب ، والوسواس يعرض لكل من توجه إلى الله تعالى بذكر أو غيره ، لابد له من ذلك ، فينبغى للعبد أن يثبت ويصبر ، ويلازم ما هو فيه من الذكر والصلاة ولا يضجر ، فإنه بملازمة ذلك ينصرف عنه كيد الشيطان ، ﴿ **إن كيد الشيطان كان ضعيفاً** ﴾ .وكلما أراد العبد توجهاً إلى الله تعالى بقلبه جاء من الوسواس أمور أخرى ، فإن الشيطان بمنزلة قاطع الطريق ،كلما أراد العبد أن يسير إلى الله تعالى أراد قطع الطريق عليه ، ولهذا قيل لبعض السلف : إن اليهود والنصارى يقولون : لانوسوس ، فقال : صدقوا ، وما يصنع الشيطان بالبيت الخراب .

---

(١) «مجموع الفتاوى» ٦٠٨/٢٢ ، وأخرجه الإمام أحمد ٣٧٩/٢ ، و «مشكل الآثار» ٢٥١/٢ ، و «الإتحاف» ٢٩٥/٨ ، و «الدرالمنثور» ٣٧٦/١ ، و «الكنز» (١٧١٥) ، و«المغني عن حمل الأسفار» ٣٠٥/٣ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد ٢٣٥/١ ، وأبو داود (٥١١٢) ، و «مشكل الآثار» ٢٥٢/٢ ، «المطالب العالية» (٢٩٨٠) ، و «المغني عن حمل الأسفار» ٣٠٦/٣ .

والإنسان دائماً يذكر في الصلاة ما لايذكره خارج الصلاة ، ومن ذلك ما يكون من الشيطان ، كما يذكر أن بعض السلف ذكر له رجل أنه دفن مالاً وقد نسى موضعه ، فقال : قم فصل ، فقام فصلى ، فذكره ، فقيل له : من أين علمت ذلك ؟ قال : علمت أن الشيطان لا يدعه في الصلاة حتى يذكره بما يشغله ، ولا أهم عنده من ذكر موضع الدفن ، لكن العبد الكيس يجتهد في كمال الحضور ، مع كمال فعل بقية المأمور ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

وسوسة الشيطان فى الصلاة

عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال : «إذا أذن المؤذن بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط ، حتى لا يسمع التأذين ، فإذا قضى التأذين أقبل ، فإذا ثوب بالصلاة أدبر ، فإذا قضى التثويب أقبل ، حتى يخطر بين المرء ونفسه ، يقول : اذكر كذا .. اذكر كذا .. ما لم يكن يذكر ، حتى يظل لا يدري كم صلى ، فإذا وجد أحدكم ذلك فليسجد سجدتين»[1] .

فقد أخبر النبى ﷺ أن الشيطان يذكره بأمور حتى لا يدرى كم صلى ، وأمره بسجدتين للسهو ، ولم يأمره بالإعادة ، ولم يفرق بين القليل والكثير .

---

(١) أخرجه في «مجموع الفتاوى» ٦١٢/٢٢ – ٦١٣ ، والبخاري ٨٤/٢ ، ومسلم (الصلاة) ب ٨ رقم١٧ ، و «الكنز» (٢٠٩٤٥) و (٢٠٩٤٦) و (٢٠٩٤٣) ، والبيهقي ٣٤٠/٢ ، والدارقطني ٣٧٤/١ .

دخول الجنى فى بدن الإنسان لا ينكره أحد من أئمة المسلمين وبيان علاجه بالرقى والتعوذات وغيره

سئل شيخ الإسلام : هل الشرع المطهر ينكر ما تفعله الشياطين الجانة من مسها وتخبيطها وجولان بوارقها على بنى آدم ، واعتراضها ؟ فهل لذلك معالجة بالمخرقات والأحراز ، والعزائم ، والأقسام ، والرقي ، والتعوذات والتمائم ؟ وأن بعض الناس قال : لا يحكم عليهم ، لأن الجن يرجعون إلى الحقائق عند عامرة الأجساد بالبوار ، وأن هذه الخواتم المتخذة مع كل إنسان من سريانى وعبرانى وعجمى وعربي ، ليس لها برهان ، وإنها من مختلق الأقاويل ، وخرافات الأباطيل ، وأنه ليس لأحد من بنى آدم من القوة ، ولا من القبض بحيث يفعل ما ذكرنا من متولى هذا الشأن على مر الدهور والأوقات ؟

فأجاب :

الحمد لله ، وجود الجن ثابت بكتاب الله ، وسنة رسوله ، واتفاق سلف الأمة ، وأئمتها ، وكذلك دخول الجنى فى بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنة والجماعة قال الله تعالى : **﴿ الذين يأكلون الربا لا يقومون إلّا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ﴾** .

وفى الصحيح عن النبى ﷺ : «أن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم»[1] .

---

(١) « مجموع الفتاوى» ٢٧٨/٢٤ أخرجه البخاري ٦٤/٣ و ١٠٠/٤ و ١٥٠ و ٦٠/٨ و ٨٧/٩ ، ومسلم (الدم) ٢٤ ، وأحمد ١٥٦/٣ و ٢٨٥ ، وأبو داود (الصيام) ب ٧٨ و (الأدب) ب ٨٨ والترمذي (١١٧٢) ، وابن ماجة (١٧٨٠) ، والدارمي ٣٢٠/٢ ، و«مشكل الآثار» ٢٩/١ ، و ٢/٤ ، و ٣٣١/٩ و ٥٩٨/١٠ و ١٥٩/١٣ « والأدب المفرد » (١٢٨٨) والشفا ٣٩٤/٢ و «الحلية» ٩٢/٩ ، و «جمع الجوامع» (٥٦٢٣) و (٥٦٤١) « وزاد المسير » ٢٧٨/٩ والقرطبى ٣٠١/١ و ٣١١ و ٢٦٣/٢ وابن كثير ٥٥٨/٨ و «الإتحاف» ٣٠٥/٥ و ٤/٦ و ٢٧٣ و ٢٦٩/٧ و ٢٨٣ و ٤٢٩ و «المغني عن حمل الأسفار» ٢٣٢/١ و ٣ / ٢٠٠ و٢٣٥، و «البداية» ٥٩/١ و «الطب النبوي» ١٣٨ و ٢٣٥ وغيرهم .

وقال عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل قلت لأبي : إن أقواماً يقولون : إن الجنى لا يدخل فى بدن المصروع ، فقال : يابنى يكذبون ، هذا يتكلم على لسانه .

وهذا الذى قاله أمر مشهور ، فإنه يصرع الرجل فيتكلم بلسان لا يعرف معناه ، ويضرب على بدنه ضرباً عظيماً لو ضرب به جمل لأثر به أثراً عظيماً ، والمصروع مع هذا لا يحس بالضرب ، ولا بالكلام الذى يقوله ، وقد يجر المصروع ، وغير المصروع ، ويجر البساط الذى يجلس عليه ، ويحول آلات ، وينقل من مكان إلى مكان ، ويجرى غير ذلك من الأمور من شاهدها أفادته علماً ضرورياً ، بأن الناطق على لسان الإنسي ، والمحرك لهذه الأجسام جنس آخر غير الإنسان .

وليس فى أئمة المسلمين من ينكر دخول الجنى فى بدن المصروع وغيره ، ومن أنكر ذلك وادعى أن الشرع يكذب ذلك ، فقد كذب على الشرع ، وليس فى الأدلة الشرعية ما ينفى ذلك .

وأما معالجة المصروع بالرقى ، والتعوذات ، فهذا على وجهين : فإن كانت الرقى والتعاويذ مما يعرف معناها ، ومما يجوز فى دين الإسلام أن يتكلم بها الرجل ، داعياً لله ، ذاكراً له ، ومخاطباً لخلقه ، ونحو ذلك ، فإنه يجوز أن يرقى بها المصروع ، ويعوذ ، فإنه قد ثبت فى الصحيح عن النبى ﷺ : «أنه أذن فى الرقى ما لم تكن شركاً» وقال : «من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل»[1] .

وإن كان في ذلك كلمات محرمة مثل أن يكون فيها شرك ، أو كانت مجهولة المعنى ، يحتمل أن يكون فيها كفر ، فليس لأحد أن يرقى بها ولا يعزم ، ولا يقسم ، وإن كان الجني قد ينصرف عن المصروع بها ، فإن ما حرمه الله ورسوله ضرره أكثر من نفعه ، كالسيما وغيرها من أنواع السحر ، فإن الساحر السيماوي وإن كان ينال بذلك بعض

---

(١) «مجموع الفتاوى» ٢٧٨/٢٤ ، أخرجه مسلم (السلام) ٦١ و ٦٣ ، وأحمد ٣١٥/٣ و ٣٣٤ و ٣٨٢ و ٣٩٣ ، و «الأحكام النبوية» ٦٣/١ ، و «مكارم الأخلاق» (٩٠) ، و «الطب النبوي» (١١٠) و (١٣٦) ، وابن عدي ٢٠٦٧/٦ ، والبيهقى ٣٤٨/٩ و ٣٤٩ ، وابن أبي شيبة ٣٩٣/٧ ، و «الكنز» (٢٨٣٧٠) و (٢٨٣٧٨) و (٢٨٣٧٩) .

أغراضه ، كما ينال السارق بالسرقة بعض أغراضه ، وكما ينال الكاذب بكذبه وبالخيانة بعض أغراضه ، وكما ينال المشرك بشركه وكفره بعض أغراضه ، وهؤلاء وإن نالوا بعض أغراضهم بهذه المحرمات ، فإنها تعقبهم من الضرر عليهم في الدنيا والآخرة أعظم مما حصلوه من أغراضهم .

فإن الله بعث الرسل بتحصيل المصالح ، وتكميلها ، وتعطيل المفاسد وتقليلها ، فكل ما أمر الله به ورسوله فمصلحته راجحة على مفسدته ، ومنفعته راجحة على المضرة ، وإن كرهته النفوس ، كما قال تعالى : ﴿ **كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم** ﴾. الآية . فأمر بالجهاد وهو مكروه للنفوس ، لكن مصلحته ومنفعته راجحة على ما يحصل للنفوس من ألمه ، بمنزلة من يشرب الدواء الكريه لتحصل له العافية ، فإن مصلحة حصول العافية له راجحة على ألم شرب الدواء وكذلك التاجر الذى يتغرب عن وطنه ، ويسهر ، ويخاف ، ويتحمل هذه المكروهات ، مصلحة الربح الذى يحصل له راجحة على هذه المكاره ، وفى الصحيحين عن النبى ﷺ أنه قال : « حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات »[1] .

وقد قال تعالى فى حق الساحر : ﴿ **ولا يفلح الساحر حيث أتى** ﴾ ..

وقال تعالى : ﴿ **وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر** ﴾ — إلى قوله — ﴿ **ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون** ﴾ ..

فبين سبحانه أن هؤلاء يعلمون أن الساحر ماله فى الآخرة من نصيب : وإنما يطلبون بذلك بعض أغراضهم فى الدنيا : ﴿ **ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون** ﴾ .

---

(١) « مجموع الفتاوى » ٢٧٩/٢٤ أخرجه مسلم (الجنة المقدمة) ١ ، والترمذي (٢٥٥٩) ، وأحمد ٢٦٠/٢ و ٣٠٨ و ١٥٣/٣ و ٢٥٤ و ٢٨٤ ، الدارمي ٣٣٩/٢ ، و « شرح السنة » ٣٠٦/١٤ ، و « الإتحاف » ٦٢/٨ و « الكنز » (٦٨٠٥) ، و « الزهد » لابن المبارك (٣٢٥) ، و « البداية » ١٣/١٢ ، والآجري في « الشريعة » (٣٩٠) ، والقرطبي ٢٨/٤ ، و « المغني عن حمل الأسفار » ٥٧/٤ ، و « الخطيب » ١٨٤/٨ ، وابن عدي ١٧٩٦/٥ و٢٦٦١/٧ .

آمنوا واتقوا بفعل ما أمر الله به ، وترك ما نهى الله عنه ، لكان ما يأتيهم به على ذلك فى الدنيا والآخرة خيرا لهم مما يحصل لهم بالسحر ، قال الله تعالى : ﴿ **إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد** ﴾ ..

وقال تعالى : ﴿ **ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة** ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ **والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم فى الدنيا حسنة** ﴾ .. الآيتان .

وقال تعالى : ﴿ **ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار * أولئك لهم نصيب مما كسبوا ..** ﴾ ..

والأحاديث فيما يثيب الله عبده المؤمن على الأعمال الصالحة فى الدنيا والآخرة كثيرة جداً ، وليس للعبد أن يدفع كل ضرر بما شاء ، ولا يجلب كل نفع بما شاء ، بل لا يجلب النفع إلّا بما فيه تقوى الله ، ولا يدفع الضرر إلّا بما فيه تقوى الله ، فإن كان ما يفعله من العزائم والأقسام والدعاء والخلوة والسهر ونحو ذلك مما أباحه الله ورسوله فلا بأس به ، وإن كان مما نهى الله عنه ورسوله لم يفعله .

فمن كذب بما هو موجود من الجن والشياطين والسحر ، وما يأتون به على اختلاف أنواعه : كدعاء الكواكب ، وتخريج القوى الفعالة السماوية بالقوى المنفعلة الأرضية ، وما ينزل من الشياطين على كل أفاك أثيم . فالشياطين التى تنزل عليهم ، ويسمونها روحانية الكواكب وأنكروا دخول الجن فى أبدان الإنس ، وحضورها بما يستحضرون به من العزائم والأقسام ، وأمثال ذلك ، كما هو موجود ، فقد كذب بما لم يحط به علماً .

ومن جوز أن يفعل الإنسان بما رآه مؤثراً من هذه الأمور من غير أن يزن ذلك بشريعة الإسلام ـــ فيفعل ما أباحه الله ، ويترك ما حرم الله ـــ وقد دخل فيما حرمه الله ورسوله ، إما من الكفر ، وإما من الفسوق ، وإما العصيان ، بل على كل أحد أن يفعل ما أمر الله به ورسوله ، ويترك ما نهى الله عنه ورسوله .

ومما شرعه النبى ﷺ من التعوذ ، فإنه قد ثبت عنه فى الصحيحين أنه قال : «من قرأ آية الكرسى إذا أوى إلى فراشه لم يزل عليه من الله حافظ ، ولم يقربه شيطان حتى يصبح»[1] .

وفى السنن أنه كان يعلم أصحابه أن يقول أحدهم : «أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ، وشر عباده ، ومن همزات الشياطين ، وأن يحضرون»[1] .

ولما جاءته الشياطين بلهب من نار ، أمر بهذا التعوذ : «أعوذ بكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر ، من شر ما خلق ، وذرأ ، ومن شر ما ينزل من السماء ، وما يعرج فيها ، ومن شر ما ذرأ فى الأرض ، وما يخرج منها ، ومن فتن الليل والنهار ، ومن شر كل طارق إلّا طارقاً يطرق بخير يارحمن»[3] .

فقد جمع العلماء من الأذكار والدعوات التى يقولها العبد إذا أصبح ، وإذا أمسى ، وإذا نام ، وإذا خاف شيئاً ، وأمثال ذلك من الأسباب ما فيه بلاغ ، فمن سلك مثل هذه السبيل ، فقد سلك سبيل أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، ومن دخل فى سبيل أهل الجبت والطاغوت الداخلة فى الشرك والسحر فقد خسر الدنيا والآخرة ، وبذلك ذم الله من ذمه من مبدلة أهل الكتاب ، حيث قال تعالى :

﴿ ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا

---

(١) «مجموع الفتاوى» ٢٨١/٢٤ والذهبي في «الطب النبوي» (١٣٠) .. وأخرجه بلفظ : «من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة ..» الطبراني ١٣٤/٨ ، و «المجمع» ١٤٨/٢ ، وابن السني (١٢٠) و (١٢١ ، و «الإتحاف» ١٣٣/٥ و «الكنز» (٢٥٣٤) و (٢٥٦٥) و (٢٥٦٨) و (٢٥٦٩) و(٢٥٧٠) و (٢٥٧١) و (٤٠٥٦) والشجري ١١١/١ .

(٢) «مجموع الفتاوى» ٢٨١/٢٤ أخرجه الإمام أحمد ٦/٦ و ٥٧/٤ ، وأبو داود (الطب) ب ١٩ ، والترمذي (٣٥٢٨) ، والحاكم ٥٤٨/١ ، وعبدالرزاق (١٩٨٣١) ، و «الترغيب» ٤٥٦/٢ ، و «الدرالمنثور» ٤١/٣ و ١٤/٥ ، و « الأسماء والصفات» (١٨٥) ، و «الإتحاف» ١٣٢/٥ ، وابن عساكر ٣٦٤/٤ ، وابن السني (٦٣٢) و (٧٣٨) و (٧٤٤) .

(٣) أخرجه الإمام أحمد ٤١٩/٣ و «دلائل النبوة» ٦٠/١ ، و «الأسماء والصفات» (٢٥) و (١٨٤) و (١٨٥) .

الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون * واتبعوا ما تتلوا الشياطين ﴾ — إلى قوله تعالى ﴿ ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ﴾ والله سبحانه وتعالى أعلم .

من لم يتبين له كيفية الجن فليس له أن ينكر وجودهم

وأما كونه لم يتبين له كيفية الجن ومقالتهم بعدم علمه لم ينكر وجودهم إذ وجودهم ثابت بطرق كثيرة ، غير دلالة الكتاب والسنة ، فإن من الناس من رآهم ، وفيهم من رأى من رآهم ، وثبت ذلك عنده بالخبر واليقين ، ومن الناس من كلمهم وكلموه ، ومن الناس من يأمرهم وينهاهم ويتصرف فيهم ، وهذا يكون لصالحين ، وغير صالحين .

ولو ذكرت ما جرى لي ، ولأصحابي معهم لطال الخطاب ، وكذلك ما جرى لغيرنا ، لكن الاعتماد فى الأجوبة العلمية على ما يشترك الناس فى علمه ، لا يكون لما يختص بعلمه المجيب ، إلّا أن يكون الجواب لمن يصدقه فيما يخبر به .

محاربة الشيطان بالصيام

وقال ﷺ : «الصوم جنة»[1] .

وقال ﷺ : «إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والصوم»[2] .

فالصائم نهى عن الأكل والشرب لأن ذلك سبب التقوى ، فترك الأكل والشرب الذى يولد الدم الكثير الذى يجرى فيه الشيطان إنما يتولد من الغذاء لا عن حقنة ولا كحل ، ولا ما يقطر فى الذكر ، ولا ما يداوى به المأمومة والجائفة ، وهو متولد عما استنشق من الماء لأن الماء مما يتولد منه الدم فكان المنع منه من تمام الصوم .

وقوله عليه الصلاة والسلام : «إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم» ولا ريب أن الدم يتولد من الطعام والشراب ، وإذا أكل أو شرب اتسعت مجارى الشياطين ، ولهذا قال : «فضيقوا مجاريه بالجوع» ، ولهذا قال النبى ﷺ «إذا دخل رمضان فتحت

---

(١) «مجموع الفتاوى» ٢٥/٢٤٥ ، أخرجه البخاري ٩/١٧٥ ، والترمذي (٦١٤) و (٢٦١٦) ، والنسائي ٤/١٦٦ ، وابن ماجة (٣٩٧٣) ، وأحمد ٢/٣٠٦ و ٣٩٣ و ٤٤٣ و ٣٦٢ و ٤٧٧ و ٤٧٩ و ٥٠٤ و ٥/٢٣١ و ٢٣٧ ، والدارمي ٢/٢٥ والبيهقي ١/٤٢ و ٣/٣٧٤ و ٤/٢٣٥ و ٢٧٠ و ٢٧٧ و ٣٠٥ و ٤/٢٧٠ و ٩/١٧١ ، وابن أبي شيبة ٣/٥ ، والطبراني ١٩/١٠٦ و ١٣٦ و ١٤١ و ١٤٥ و ١٦٠ و ١٦٢ ، و « الدر المنثور » ١/٣٥٤ و ٣٥٥ و ٢ / ٢٢١ و ٥/١٧٥ و «موارد الظمآن» (٢٦١) و (١٥٦٩) و (٢٥٥٣) ، و «الإتحاف» ٤/١٨٦ ، والربيع ابن حبيب ١/٦٥ ، و «الأذكار» (٢٩٧) ، والشجري ١/٢٦٢ ، و «الكنز» (٢٣٦١٦) ، و «الحلية» ٩/٢٧ ، وابن عساكر ١/٤٠٥ و ٢/٢٤٧، وابن عدي ٣/٩٤٥ ، و «تاريخ أصفهان» ١/١٧٧ و ٢/١١٨ .

(٢) أخرجه البخاري ٣/٦٤ و ٤/١٠٠ و ١٥٠ و ٨/٦١ و ٩/٨٧ ، ومسلم (الدم) ٢٤ .

أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين»[1].

فإن مجارى الشياطين الذى هو الدم ضاقت ، وإذا ضاقت انبعثت القلوب إلى فعل الخيرات التى بها تفتح أبواب الجنة ، وإلى ترك المنكرات التى بها تفتح أبواب النار ، وصفدت الشياطين فضعفت قوتهم وعملهم بتصفيدهم فلم يستطيعوا أن يفعلوا فى شهر رمضان ما كانوا يفعلونه فى غيره ، ولم يقل أنهم قتلوا ولا ماتوا ، بل قال : «صفدت» والمصفد من الشياطين قد يؤذي ، لكن هذا أقل وأضعف مما يكون فى غير رمضان ، فهو بحسب كمال الصوم ونقصه ، فمن كان صومه كاملاً دفع الشيطان دفعاً لا يدفعه دفع الصوم الناقص ، فهذه المناسبة ظاهرة فى منع الصائم من الأكل والشرب .

الخضر ميت ومن يراه فإنما رأى شيطاناً

الذين يرون الخضر أحياناً هو جنى رآه ، وقد رآه غير واحد ممن أعرفه ، وقال إننى الخضر ، وكان ذلك جنياً لبس على المسلمين الذين رأوه ، وإلّا فالخضر الذى كان مع موسى عليه السلام مات ، ولو كان حياً على عهد رسول الله ﷺ لوجب عليه أن يأتى إلى النبى ﷺ ويؤمن به ويجاهد معه ، فإن الله فرض على كل أحد أدرك محمدا ﷺ ــ ولو كان من الأنبياء ــ أن يؤمنوا به ويجاهدوا معه ، كما قال الله تعالى :

﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ، قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري ؟ قالوا : أقررنا ، قال فاشهدوا ، وأنا معكم من الشاهدين﴾ ..

---

(١) «مجموع الفتاوى» ٢٤٦/٢٥ أخرجه البخاري ٣٣/٣ و ١٥٠/٤ ، وأحمد ٢٨١/٢ وعبدالرزاق (٧٣٨٤) ، و «شرح السنة» ٢١٤/٦ ، والبغوي ١٥٧/١ ، و «المجمع» ١٤٣/٣ ، و «الدر المنثور» ١٨٣/١ ، و «مشكاة المصابيح» (١٩٥٦) .

وأخرجه بلفظ : «إذا دخل رمضان فتحت أبواب الرحمة وغلقت أبواب جهنم ..» مسلم (الصيام) ، والنسائي ١٢٩/٤ ، وأحمد ٢٨١/٢ .

قال ابن عباس : لم يبعث الله نبياً إلّا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ، وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه ، ولم يذكر أحد من الصحابة أنه رأى الخضر ، ولا أنه أتى إلى النبى ﷺ ، فإن الصحابة كانوا أعلم وأجل قدراً من أن يلبس الشيطان عليهم ، ولكن لبس على كثير ممن بعدهم ، فصار يتمثل لأحدهم فى صورة النبي ، ويقول : أنا الخضر ، وإنما هو شيطان ، كما أن كثيراً من الناس يرى ميته خرج وجاء إليه وكلمه فى أمور وقضاء حوائج فيظنه الميت نفسه ، وإنما هو شيطان تصور بصورته ، وكثير من الناس يستغيث بمخلوق إما نصرانى كجرجس ، أو غير نصراني ، فيراه قد جاءه ، وربما يكلمه ، وإنما هو شيطان تصور بصورة ذلك المستغاث به لما أشرك به المستغيث تصور له ، كما كانت الشياطين تدخل فى الأصنام وتكلم الناس ، ومثل هذا موجود كثيرا فى هذه الأزمان فى كثير من البلاد ، ومن هؤلاء من تحمله الشياطين فتطير به فى الهواء إلى مكان بعيد ..

التقرب إلى الجن بالعدس

ومن الناس من يتقرب إلى الجن بالعدس فيطبخونه ويضعونه فى المراحيض ، أو يرسلونه ، ويطلبون من الشياطين بعض ما يطلب منهم ، كما يفعلون مثل ذلك في الحمام ، وغير ذلك ، وهذا من الإيمان بالجبت والطاغوت .

وجماع دين الإسلام : أن يعبد الله وحده لا شريك له ، ويعبد بما شرع على لسان نبيه ﷺ : من الواجبات ، والمستحبات ، والمندوبات ، فمن تعبد بعبادة ليست واجبة ولا مستحبة فهو ضال ..

تحريم السحر واستحضار الجن

يحرم السحر مع ماله من التأثير وقضاء بعض الحاجات ، وما يدخل فى ذلك من عبادة الكواكب ودعائها ، واستحضار الجن وكذلك الكهانة ، والاستقسام بالأزلام ، وأنواع الأمور المحرمة فى الشريعة ، مع تضمنها أحياناً نوع كشف ، أو نوع تأثير .

والشرك كما قرن بالكذب قرن بالسحر فى مثل قوله تعالى : **﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ، ويقولون للذين كفروا : هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً * أولئك الذين لعنهم الله ، ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً﴾** .

والجبت : السحر ..

والطاغوت : الشيطان والوثن ..

وهذه حال كثير من المنتسبين إلى الملة ، يعظمون السحر والشرك ، ويرجحون الكفار على كثير من المؤمنين ، المتمسكين بالشريعة ، والله أعلم ..

لم يطمع الشيطان أن ينال من الصحابة من الإضلال والإغواء ما ناله ممن بعدهم

كان الصحابة خير القرون ، وهم أعلم الأمة بسنته ﷺ ، وأطوع الأمة لأمره ، وكانوا إذا دخلوا إلى مسجده لا يذهب أحد منهم إلى قبره ﷺ لا من داخل الحجرة ولا من خارجها ، وكانت الحجرة فى زمانهم يدخل إليها من الباب إذ كانت عائشة رضى الله عنها فيها ، وبعد ذلك ، إلى أن بنى الحائط الآخر ، وهم مع ذلك التمكن من الوصول إلى قبره لا يدخلون إليه ، لا لسلام ، ولا لصلاة عليه ، ولا لدعاء لأنفسهم ، ولا لسؤال عن حديث أو علم ، ولا كان الشيطان يطمع فيهم حتى يسمعهم كلاماً أو سلاماً فيظنون أنه هو كلمهم وأفتاهم وبين لهم الأحاديث ، أو أنه قد رد عليهم السلام بصوت يسمع من خارج ، كما طمع الشيطان فى غيرهم ، فأضلهم عند قبره ، وقبر غيره : حتى ظنوا أن صاحب القبر يحدثهم ويفتيهم ويأمرهم وينهاهم فى الظاهر ، وأنه يخرج من القبر ويرونه خارجاً من القبر ، ويظنون أن نفس أبدان الموتى خرجت من القبر تكلمهم ، وأن روح الميت تجسدت لهم فرأوها ، كما رآهم النبى ﷺ ليلة المعراج يقظة لا مناماً .

فإن الصحابة رضوان الله عليهم خير قرون هذه الأمة التى هى خير أمة أخرجت للناس ، وهم تلقوا الدين عن النبى ﷺ بلا واسطة ففهموا من مقاصده ﷺ وعاينوا من أفعاله وسمعوا منه شفاهاً ما لم يحصل لمن بعدهم ، وكذلك كان يستفيد بعضهم من بعض ما لم يحصل لمن بعدهم . وهم قد فارقوا جميع أهل الأرض وعادوهم ، وهجروا جميع الطوائف وأديانهم ، وجاهدوا بأنفسهم وأموالهم ، قال ﷺ فى الحديث الصحيح : «لا تسبوا أصحابي ، فوالذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»[1] .

---

(١) «مجموع الفتاوى» ٣٨٩/٢٧ أخرجه البخاري ١٠/٥ ، ومسلم (فضائل الصحابة) ب ٥٤ رقم ٢٢١ ، وأبو داود (٤٦٥٨) ، والترمذي (٣٨٦١) ، وابن ماجة (١٦١) و (١٦٢) ، والحاكم ٤٧٨/٢ و ٤٧٩ ، وابن أبي شيبة ١٧٥/١٢ ، و «الدرالمنثور» ١٧٢/٦ ، و «الكنز» (٣٢٤٦٣) =

وهذا قاله لخالد بن الوليد لما تشاجر هو وعبدالرحمن بن عوف ، لأن عبدالرحمن بن عوف كان من السابقين الأولين ، وهم الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا ، وهو فتح الحديبية وخالد هو وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة أسلموا فى مدة الهدنة بعد الحديبية وقبل فتح مكة ، فكانوا من المهاجرين التابعين ، لا من المهاجرين الأولين ، وأما الذين أسلموا عام فتح مكة فليسوا بمهاجرين فإنه لا هجرة بعد الفتح ، بل كان الذين أسلموا من أهل مكة يقال لهم الطلقاء لأن النبى ﷺ أطلقهم بعد الاستيلاء عليهم عنوة كما يطلق الأسير ، والذين بايعوه تحت الشجرة هم ومن كان من مهاجرة الحبشة هم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ، وفى الصحيح عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : قال لنا رسول الله ﷺ يوم الحديبيه : «أنتم خير أهل الأرض»[1] .. وكنا ألفاً وأربعمائة .

ولهذا لم يطمع الشيطان أن ينال منهم من الاضلال والإغواء ما ناله ممن بعدهم ، فلم يكن فيهم من يتعمد الكذب على النبى ﷺ ، وإن كان له أعمال غير ذلك قد تنكر عليه ، ولم يكن فيهم أحد من أهل البدع المشهورة كالخوارج والروافض والقدرية والمرجئة والجهمية .. بل كل هؤلاء إنما حدثوا فيمن بعدهم . ولم يكن فيهم من طمع الشيطان أن يتراءى له فى صورة بشر ، ويقول : أنا الخضر ، أو أنا إبراهيم ، أو موسى ، أو عيسى ، أو المسيح ، أو أن يكلمه عند قبر حتى يظن أن صاحب القبر كلمه ، بل هذا إنما ناله فيمن بعدهم ، وناله أيضاً من النصارى حيث أتاهم بعد الصلب وقال : أنا هو

= و «المغني عن حمل الأسفار» ١٢٢/٣ ، و «البداية» ١٦٣/٧ ، والخطيب ١٤٤/٧ ، و «الفتح» ٢١/٧ ، والهروي ١٦٤/٢ .

وأخرجه الإمام أحمد ١١/٣ و ٥٤ و ٦٣ ، والبيهقى ٢٠٣/١٠ و ٢٠٩ ، و «المجمع» ٢١/١٠ ، و «مشكاة المصابيح» (٥٩٩٨) ، والطبراني في «الصغير» ٧٦/٢ ، و «تغليق التعليق» (١٠٨٧) و (١٠٨٨) و (١٠٨٩) و «الإتحاف» ١٨٧/١ و ٤٢/٢ و ٢٢٣ و٤٩١/٧ ، و «الدرالمنثور» ١٧٢/٦ ، و «زاد المسير» ٤٤٩/٧ ، والبخاري في «التاريخ الكبير» ٨١/٧ ، وابن أبي عاصم ٤٧٨/٢ و ٤٧٩ ، و «تاريخ أصفهان» ١٢٢/٢ ، و «الصحيحة» (١٩٢٣) .

(١) «مجموع الفتاوى» ٣٨٩/٢٧ أخرجه البخاري ١٥٧/٥ ، وأحمد ٣٠٨/٣ والبيهقى ٢٣٥/٥ ، و «الفتح» ٤٤٣/٧ ، وابن عساكر ٣٨٩/٣ ، وابن كثير ٣١٨/٧ و «البداية» ١٧١/٤ .

المسيح ، وهذه مواضع المسامير — ولا يقول أنا شيطان ، فإن الشيطان لا يكون جسداً — أو كما قال ، وهذا هو الذى اعتمد عليه النصارى فى أنه صلب ، لا في مشاهدته ، فإن أحداً منهم لم يشاهد الصلب ، وإنما حضره بعض اليهود وعلقوا المصلوب وهم يعتقدون أنه المسيح ، ولهذا جعله الله من ذنوبهم وإن لم يكونوا صلبوه ، لكنهم قصدوا هذا الفعل وفرحوا به ..

والمقصود أن الصحابة رضوان الله عليهم ، لم يطمع الشيطان أن يضلهم كما أضل غيرهم من أهل البدع الذين تأولوا القرآن على غير تأويله ، أو جهلوا السنة ، أو رأوا وسمعوا أموراً من الخوارق فظنوها من جنس آيات الأنبياء والصالحين وكانت من أفعال الشياطين ، كما أضل النصارى وأهل البدع بمثل ذلك ، فهم يتبعون المتشابه ويدعون المحكم ، وكذلك يتمسكون بالمتشابه من الحجج العقلية والحسية فيسمع ويرى أموراً فيظن أنه رحمانى وإنما هو شيطانى ، ويدعون البين الحق الذى لا إجمال فيه ، وكذلك لم يطمع الشيطان أن يتمثل فى صورته ويغيث من استغاث به ، أو أن يحمل إليهم صوتاً يشبه صوته ، لأن الذين رأوه علموا أن هذا شرك لا يحل ، ولهذا أيضاً لم يطمع فيهم أن يقول أحد منهم لأصحابه : إذا كانت لكم حاجة فتعالوا إلى قبرى ، واستغيثوا بى ، لا فى محياه ولا فى مماته ، كما جرى مثل هذا لكثير من المتأخرين ، ولا طمع الشيطان أن يأتي أحدهم ويقول : أنا من رجال الغيب ، أو من الأوتاد الأربعة ، أو السبعة ، أو الأربعين ، أو يقول له : أنت منهم ، إذا كان هذا عندهم من الباطل الذى لا حقيقية له ، ولا طمع الشيطان أن يأتى أحدهم فيقول : أنا رسول الله ، أو يخاطبه عند القبر ، كما وقع لكثير ممن بعدهم عند قبره وقبر غيره وعند غير القبور ، كما يقع كثير من ذلك للمشركينوأهل الكتاب ، يرون بعد الموت من يعظمونه من شيوخهم .

فالصحابة خير القرون وأفضل الخلق بعد الأنبياء ، فما ظهر فيمن بعدهم مما يظن أنها فضيلة للمتأخرين ولم تكن فيهم فإنها من الشيطان ، وهى نقيصة لا فضيلة ، سواء كانت من جنس العلوم ، أو من جنس العبادات ، أو من جنس الخوارق والآيات ، أو من جنس السياسة والملك ، بل خير الناس بعدهم أتبعهم لهم ، قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه .

من كان منكم مستناً فليستن بمن قد مات ، فإن الحى لا تؤمن عليه الفتنة ، أولئك أصحاب محمد أبر هذه الأمة قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفاً ، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه ، فاعرفوا لهم حقهم ، وتمسكوا بهديهم ، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم ..

الفهرس

رقم الإيداع : ٨٠٣٣ / ١٩٩٢
طبع بدار نوبار للطباعة

صدر حديثاً

الاستشفاء بالقرآن والدعاء

عكاشة عبد المنان الطيبي

القرآن هو الدواء من كل داء .

التحصن بالقرآن من الشيطان كيف ؟

التداوى بالقرآن والعسل فى القرآن .

ما يدعوا به المهموم والمكروب ؟

الحرز المنيع من الشيطان . ما هو ؟

علاج السحر بالقرآن . كيف ؟

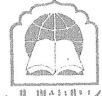
العين . وعلاجها بالقرآن .

الآية التى يفر الشيطان عند سماعها .

الصرع وعلاجها بالقرآن .

الملدوغ وعلاجها من القرآن .

أذكار وأدعية مخصوصة تنجى من كل شيء .



مكتبة التراث الإسلامي

ت : ٣٩١١٣٩٧ ـ ٣٩٢٥٦٧٧ ـ فاكس : ٣٩١٣٤٠٦